

al-Itlādī, Muḥammad Diyāb

I'lām al-nās

هذا كتاب اعلام الناس * بواقع
للبرامكة مع بني العباس * تأليف
الامام الفاضل محمد دياب
الانليدي رحمه الله
والمسلمين
آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انزل الكتاب المبين على اشرف الانبياء والمرسلين وقص عليه
اخبار المتقدمين والمتأخرين وعلم ما كان وما يكون الى يوم الدين نحمد
اذ جعلنا من امته ونشكره على عطائه ومنته ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له اذ من علينا بمعرفة احواله من مضي من الالام ولم يكشف عنا
ستره اذ انزل بنا القدم وجعلنا امة عدل لا وسطا وشهد لنا بذلك في الكتاب
المعظم المكرم فقال تعالى كنتم خيرة امة اخرجت للناس تاوهون بالعرف
وتنهون عن المنكر فظهر الفضل بما جاد به وتكرم ونشهد ان سيدنا ونبينا
محمد عبده ورسوله الذي قال دني ربي فاحسن تاديب فساد على جميع
الانبياء وعليهم تقدم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم وبعد
فيقول العبد الفقير الضعيف ذوالعجز والتقرير في ايامه وكثير التخليط
وزيادة اثامه محمد يعرف بدياب لا تليدي من اقليم المنية المحصية
بعض الاخوان الموقفين لا يسعني مخالفته ان اجمع له شيئا مما وقع في زمن

الخلفاء المتقدمين من بني أمية والخلفاء العباسيين فاجتنبته لذلك مع على
 اني لست اهل لذلك فقد قالوا الامتثال خبر من الادب وسميته
 اعلام الناس بمواقع للبرامكة مع بني العباس وابتدأت في ذلك بالمؤلفين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبركا به وبدن كره قيل لما رجع عمر رضي الله عنه
 من الشام الى المدينة انفر عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بجوز في
 خبائها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنه قال قد اقبل من الشام
 سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عني قال ولم قلت لانه ما انا في من
 عطاياه منذ ولي امر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدري عمر بمالك
 وانت في هذا الموضع فقال سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس
 ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فيكي عمر رضي الله عنه وقال واعمر اه
 كل احدا فقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم يتبعينني
 ظلماتك من عمر فاني ارحم من النار فقالت لا تهرأ بنا برحمتك الله فقال عمر
 لست اهزأ بك ولم ينزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا
 فبينما هو كذلك اذ اقبل على بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
 رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت العجوز يدها
 على راسها وقالت واسواناه شتمت امير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر
 رضي الله عنه لا باس عليك برحمتك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم
 يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا
 ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة
 وعشرين دينارا ما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى
 فمر برئ منه شهد على ذلك على بن ابي مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا
 انامت فاجعلها في كفتي القى بهاربي وقال شرف الدين حسين بن ريان
 اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما عقلته عن الاخبار من كان يحضر مجلس

٧-١-١٩٢٥
 ٢٥

عن الخطاب خليفة الاسلام ويبيع كلامه قال بينهما الامام جالس في
 بعض الايام وعنده اكار الصباة واهل الراي والاصابة وهو يقول في
 القضايا ويحكم بين الرعايا اذا قبل شاب حسن الشباب نظيف الاثواب
 يكتفه شابان من احسن الشباب نظيفا الثياب قد جذباه ومجابه او قفا
 بين يدي امير المؤمنين ولباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه فامرهما
 بالكف عنه وادفوه منه فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوان شقيقا احب اليك
 باتباع الحق حقيقان كان لنا شيخ كبير حسن التدين بر معظمتنا في قبائلنا منته
 عن الرذائل معروف بفضائله باننا صغار واعزنا كبارا واولانا ناعزنا اكراما قيل
 لنا والد لو كان للناس مثله ابأخر اغناهموا بالمناقب
 خرج اليوم الى حديقة له يتنزه في اشجارها ويقطف يافع ثمارها فقتله
 هذا الشاب وعدل عن طريق الصواب ونسالك القصاص عما جناه الحكم
 فيه بما اراد الله قال الراوي فنظر الى الشاب وقال له قد سمعت فما الجواب
 الغلام مع ذلك ثابت الجاش خال من الاستيحاء قد خلع ثياب الهلع وبيع
 جلباب الجزع فتبسم عن مثل الجبان وتكلم بانفصاح لسان وحياء بكلمات حسان
 ثم قال يا امير المؤمنين والله لقد وعيما ادعياء وصدقا فها نطقوا خبرا بما جرى
 وعبر بما طرى وسأتهى قصتي بين يديك ولا امر فيها اليك اعلم يا امير المؤمنين
 اني من العرب العريانيين نبت في منازل البادية وصبحت على اسود السنين
 العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد فافضت به
 بعض طرايقها الى المسير بين حديقها بنياق حبشيات الى عزيرات على
 بينهن فحل كترتم الاصل كثير النسل مبلغ الشكل حسن التاج يشق بينهن كانه
 ملك عليهن تاج فذنت بعض النوق الى حديقة قد ظهر من الحياض شجرها فتناولت
 بشجرها فطردتها عن تلك الحديقة فاذا شيخ قد ظهر ورفر وتوهم الحياض
 وظهر وفي يده اليمنى حمرة تهادى كالليث اذا خطر فضرب الفحل بذلك

المحرقة قتله واصاب مقتله فلما رايت الفحل قد سقط لجنبه وانقلب توقد
 في جهات الغضب فتناولت ذلك المحرقة بعينه فضربت به فكان سبب حينه
 ولقي هو ومنقلبه والمزمع مقتول بما قتل به بعد ان صالح صيحة عظيمة
 وصرخ صرخة آليته فاسرعت من مكاني فلم يكن يأت مع هذين الشابين فاستنجد
 واحضراني كما تراه فقال عمر قد اعترفت بما اقترفت وقعدت بالخلاص وجب
 الفصل ولات حين مناص فقال الشاب سمعنا ما حكم به الامام ورضيت
 بما اقتضته شريعة الاسلام لكن لي اخ صغير كان له اب كبير خصه قبل وفاته
 بالجنيل وذهب جليل واحضره بين يدي واسلم امره الي واشهد الله
 علي وقال هذا اخي عندك فاحفظه جهلك فالتذنت لذلك مدفنا
 ووضعته فيه ولا يعلم به الا انا فان حكمت لان يقتلني ذهب الذهاب كنت
 انت السبب وطالبك الصغير بحقه يوم يقضي الله بين خلقه وان انظر قتي
 ثلاثة ايام امنت من يتولى امر الغلام وعدت واني بالزمام ولي يضمنني على هذا
 الكلام فاطرق عمر ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم على ضمانه والعود الى مكانه
 قال فنظر الغلام الى وجوه اهل المجلس الناطرين وشار الى ابي ذر وهو الحاضر
 وقال هذا يكفني ويضمنني قال عمر يا ابا ذر تضمنه على هذا الكلام قال نعم اضمنه
 الى ثلاثة ايام فرضي الشابان بضمانه ابي ذر وانظراه ذلك القدر فلما انقضت
 مدة الامهال وكاد وتهما بوزل او قد زال حضر الشابان الى مجلس عمر والاصحاب
 حوله كالضوء حول القمر وابو ذر لم يحضر والخصم ينتظر فقال ابن العديب
 يا ابا ذر كيف يرجع فمن لا تبرح من مكاننا حتى تفي بضماننا فقال ابو ذر
 وحق الملك العلام ان انقضى تمام الايام ولم يحضر الغلام وفيت بالامانة
 واسلمت نفسي وبالله المستعان فقال عمر والله ان تاخر الغلام لا يضرني
 في ابي ذرهما اقتضته شريعة الاسلام فهمت عبارات الناطرين الى
 ذوات الحاضر بن عليه عظم الضجيج وتزايد التشجيع فعرض

على الشابين اخذ الدية واغتنام لاشية فاصرا على عدم القبول ابيا الا
 الاخذ بشار المقتول فبينما الناس يوجون تلهف المام ويضيئون تاسفا على
 ابى ذر اذا قبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه اتم السلام ووجه
 بهتل مشرقا وتكل عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله وعرفتهم بخفي اموا
 واطلعتهم على مكان ماله ثم اقمحت هاجرات الحرو وفيت دفأ الحر فغيب الناس
 من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترأه فقال من غدر لم يعف
 عنه من قدر ومن وفارهما الطالب وعفا وتحقق ان الموت اذا حضر
 لم ينج منه احتراس كي لا يقال ذهب الوفا من الناس فقال ابو ذر والله
 يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم اعرفه من اى قوم ولا مرأيت
 قبل ذلك اليوم ولكن نظرا الى دون من حضر فقصدنى وقال هذا يضمنه
 فلم استحسن رده وابت المرأة ان تحيب قصده اذ ليس في اجابة القصد
 من باس كي لا يقال ذهب الفضل من الناس فقال الشبان عند ذلك
 يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دما بينا فبدل وحشته بايناس كى لا
 يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدق
 ووفائه واستغفر مروة ابى ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين
 في اصطناع المعروف واشفى عليها احسن شئائه وتمثل بهذا البيت من
 يصنع الخبر لم يعيد مجواشزه لا يذهب العرف بين الله والناس
 ثم عرض عليهما ان يصرف من بيت المال دية ابيهما اليهما فقالا انما عفونا
 ابتغاء وجه ربنا الكريم ومن نيته هكذا لا يتبع احسانه منا ولا اذى
 قال الراوى فاشتبهانى دهبان الغرائب وسطرتها فى عنوان العجائب
 انتهى واحضر الهرمزان بين يدي امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوا له
 عنه ما سورا فدعاه الى الاسلام فابى فامر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين
 قبل ان تقتلنى اسقنى شربة من الماء ولا تقتلنى ظمنا فامر له عمر بقدح

ملو ماء فلما صار القدح في يده لمز ان قل انا آمن حتى اشربه قال نعم لك
 الامان حتى تشربه فالقى الهرمز ان الاءاء من يده فاراقه ثم قال الوفا يا امير
 المؤمنين فقال عمر رضي الله عنه دعوه حتى انظر في امره فلما رفع السيف
 عنه قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال عمر رضي الله عنه
 لقد اسلمت خيرا لاسلام فما اخرجك قل خشيت ان يقال اني اسلمت خوفا من
 السيف فقال عمرانك لفرس حكيم استحققت ما كنت فيه من الملك ثم ان
 عمر رضي الله عنه بعد ذلك كان قنصا ورمه في اخراج الجيوش الى ارض فارس
 ويعمل برايه انتهت مسياني نظير ذلك في اخذ الامان بالجميلة ومما ذكره
 عبد الملك بن بدرون شارح قصيدة عبد المجيد بن عبدون عما وقع
 لجملة بن الاليهم حبن لطم الفزاري على وجهه لما داس على بدائه وقاله
 عمر رضي الله عنه دعه يقتص منك او ما هدامعناه فقال لعمرو هل استوى
 انا وهو في ذلك فقال له نعم الاسلام ساوى بينكما فقال جلني الى غد فلما
 اصبح مضى الى قيصر ملك الروم وارتد ثم ندم وقال ابياتا وهي هذه
 تنصرت الاشراف من اجل لطة وما كان فيها الوصية لها ضرر
 تكفني منها الحاج ونخوتها فبعت بها العبن الصبيحة بالعود
 فيا ليت امي لم تلدني وليتنه رجعت الى الامر الذي قل له عمر
 ويا ليتني ارعى الخاض بقفرة وكنت اسبرا في ربيعة او مضر
 ويا ليت لي بالشام ادمعيشة اجالس قومي ذاهب السمع والبصر
 ولما تنصر جملة بن الابهيم ولحق بهرقل صاحب القسطنطينية اقطعه هرقل
 ببالاموال والضيايح وبقي ماشاء الله ثم ان عمر رضي الله عنه بعث
 الى قيصر مرسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فلما اراد انصرافه قل
 هرقل للرسول لقيت بن عمك هذا الذي عندنا يعني جملة الذي اتانا
 راغبنا في ديننا قال لا قل فالفقه ثم اثنى اعطك جواب كتابك قال الرسول

قد هبت الى ارجيلة فاذا عليه من القهارمة والجبابرة وكثرة الجمع مثل
 ما على باب هرقل قل فلم ازل تلطف بالاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فلبته
 اصم الحمية واسبال وكان عهدي به اسود اللحية والراس فانكروا ما هو
 قد عاب حاله الذهب فذرها على الحمية حتى اصهبت وهو قاعد على سرير
 من قوارير على قوائم اربعة اسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير
 فجعل يسانني عن المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعا فاعلى ما
 تعرف فقال وكيف تركت عمر بن الخطاب فقلت بخير قال فزابت الغم في وجهه
 لما ذكرت من سلامة عمر ثم اخذت عن السرير فقال لم تاتني للكرامة التي اكثرت
 بها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هني عن هذا فقال نعم هني
 صلى الله عليه وسلم ولكن نق فنبك ولا تبالي على ما تعديت فلما سمعته يقول
 صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت
 الاسلام وفضله فقال بعد ما كان صق قلت نعم قد فعل رجل من قراة أكثر
 ما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى
 الاسلام وقبل منه وخلفته بالمدينة مسلما وانما ذكرت له ان الذي فعل
 هذه الفعلة من قراة وانه ضرب وجوه المسلمين بالسيف وارتد ورجع
 الى الاسلام لان الرجل الذي كان تنصر جبلة من اجله حين لطمه وامر اعداء
 يقتص منه كان غزاهم ايضا فقلت له امره اخف من امره ان رجعت الاسلام
 فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل فقال زدني من هذا ان كنت
 تضمن ان بزوجي عمر ابنته وبوليقي الامر من بعد رجعت الى الاسلام
 ضمننت له التزويج ولم اضمن له قولية الامر قال ثم اوما الى خادم كان على
 قد هب مسرعا فاذا خدام قد جاوا يحملون الصناديق فيها طعام فوضعت
 بين موائد الذهب صحاف الفضة وقال لكل فقبضت يدي قلت ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في انية الذهب الفضة قال نعم نهى صلى الله

عليه سلم نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة قال نعم نهى صلى
عليه وسلم وليكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فاكل في الذهب و
أكلت أنا في الخليج ثم دعا بطسوت الذهب وباريق الفضة فغسل
يديه في الذهب وغسلت في الصفر ثم أوما الى خادم بين يديه فمر
مسرعا فمعت حسا فاذا خد معهم كراسى مرسعة بالجواهر فوضعت
عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم جات الجوارى وعلهن يتجان
الذهب فتعدن عن يمينه وعن يساره على تلك الكراسى ثم
جأت بمجارية ايضا كانها الشمس حسنا على رأسها تاج على ذلك الناج
طائر لم احسن منه وفي يدها جامدة فيها مسك فتيت وفي يدها
الآخرى جامدة فيها ماء ورد فاومأت تلك المجارية وصفرت بالطائر
الذى على تاجها فوقع في جامدة المسك فاضطرب فيها ثم صفرت به
ثانيا فوقع في جامدة ماء الورد فاضطرب فيها ثم اوامأت اليه فطار وبرز
على صليب في تاج على جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفص ما في ريشه عليه
فضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابها ثم التفت الى الجوارى
اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكنا فاندفعن يغنين فجعلن تحقن عيلاهن يقولن
لله در عصاة ناد متهم
او لاد جفنة تحول قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريمة المفضل
بردى يصفق بالحق السلسل
قال فضحك جبلة حتى بدت انيابها ثم قال اندمى من يقول هذا
قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار
الى الجوارى اللواتي عن يساره وقال يكنينا فاندفعن يغنين تحقن
عيلاهن ويقلن شعرا
لن الدار اقفر بمعان
بين اعلى اليرموك فالخمان الى القلاع

ذلك معنى لآل جفنه في الدهر وحق تعاقب الأزمان
 قل فبكي جبلة حتى سالت رموعة على لحينه ثم قال اتدري من يقول
 هذا قلت لا قال حسان ثم انشد الأبيات التي أولها تنصرت الاشتراف
 الى آخرها ثم سألتني عن حسان احي هو قلت نعم فأمر له بكسوة ولى ايضا
 كذلك ثم أمر لحسان بهال ونوق موقورة براتمة قل لى ان وجدته حيا فادفع
 الهدية واقربه منى السلام وان وجدته ميتا فادفنها الى اهله وانحر النوق
 على قبره قال فلما اخبرت عمر بنى الله عنه بخبره وما اشترطه على ضمنت
 له قال فهذا ضمنت له الامر فاذا آتاه الله بحكمه وقضى علينا بحكمته ما كان الا ما
 اراد ثم جهرت في عمر ثانية الى هرقل وامراني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت
 القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلت ان الشقاء
 غلب عليه في امر الكتاب انتهى وقيل انه قدم اهل الكوفة على عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه يشكون سعد بن ابى وقاص فقال من بغد رنى من اهل
 الكوفة ان وليتهم التقي ضعفه وان وليتهم القوى فجزوه فقال له المغيرة
 ابن شعبه يا امير المؤمنين ان التقي الضعيف له تقاه ولك ضعفه وان القوي
 الفاجر لك قوته وعليه فجوزه قال صدقت انت القوى الفاجر فاخرج اليهم
 فلم يزل عليهم ايام عمر و ايام عثمان رضى الله عنهما و ايام معلوية حتى مات المغيرة
 انتهى وقيل دخل عمرو بن معدى كرب الزبيدي على عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فقال له الخبرني عن اجبن من لقيت واحيل من لقيت
 واثنى من لقيت قال نعم يا امير المؤمنين خرجت مرة اريد الغلوة فبينما
 انما انا اذ ابغرس مشدود وروح مركوز واذا رجل جالس كاعظم ما يكون
 من الرجال خلقا وهو محتبى بجانل سيفه فقلت له خذ حذرك فانك قال
 فقال ومن انت قلت انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي فشق شفته
 فمات فهذا يا امير المؤمنين اجبن من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت

الى حى فاذا انا بفرس مشدود ورمح مركز واذا صاحبه فى هذه يقضه
 حاجته فقلت خذ حذر لك فاني قاتلك فقال ومن انت فاعلمت بي فقال
 يا ابا ثور ما اقصيت انت على ظهور فرسك وانا على الارض فاعطى عهدا
 انك لا تقتلنى حتى اركب فرسى فاعطيته عهدا فخرج من الموضع الذى كان
 فيه واحبى بجائل سيفه وجلس فقلت ما هذا فقال ما انا اركب فرسه
 ولا بمقاتلك فان نكثت عهدك فانت اعلم بنا كذا العهد فتركته ومضيت
 فهذا يا امير المؤمنين اجيل من رايت وخرجت مرة حتى انتهيت الى موضع
 كنت اقطع فيه الطريق فلم ارا احدا فاجريت فرسى يمينا وشمالا واذا انا
 بفارس فلما دنا منى فاذا هو غلام حسن نيت عذاره من اجمل ما رايت
 من القتيان واحسنهم واذا هو قد اقبل من نحو البامة فلما قرب منى سلم
 على فردت عليه السلام وقلت من الفقى قال الحارث بن سعد فار
 الشهباء فقلت له خذ حذر لك فاني قاتلك فقال الويل لك فمن انت قلت
 عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال الذليل المحقر والله ما يمنعنى من
 قتلك الا استصغارك فصاعرت نفسى يا امير المؤمنين وعظم عندي
 ما استقبلنى به فقلت له دع هذا وخذ حذر لك فاني قاتلك والله لا ينصرف
 الا احدا فقال اذهب تكلمت املك فانا من اهل بيت ما امكننا فارس
 فقط قلت هو الذى تمعه قال اختر لنفسك فاما ان تطردلى واما ان
 اطرد لك فاعثمتها منه فقلت له اطردلى فاطرد وحملت عليه فظننت انى
 وضعت الرمح بين كفيه فاذا هو صار خرا ما لفرسه ثم عطف على فقتل
 بالقناة راسى وقال يا عمرو خذها اليك واحدة ولو لا انى اكره قتل
 مثلك لقتلتك قال فصاعرت نفسى عندي وكان الموت يا امير المؤمنين
 احب الى ما رايت فقلت له والله لا ينصرف الا احدا فاعرض علمى
 الاول فقلت له اطردلى فاطرد فظننت انى تمكنت منه فاق

حتى ظننت اني وضعت الرمح بين كنفيه فاذا هو صار لبيا الفرس ثم عطف
على فقيع بالقناة رأسي وقل خذها اليك يا عمرو ثانية فتصاغت على
نفسى جدا وقلت والله لا ينصرف الا احدا فاحمروا لي حتى ظننت اني وضعت
الرمح بين كنفيه فوثب عن فرسه فاذا هو على الارض فاخطأته فاستوى على
فرسه واستبغى حتى قنع بالقناة رأسي وقل خذها اليك يا عمرو ثالثة ولولا
كراهتي لقتل مثلك لقتلتك فقلت اقتلني احب الي ولا تسمع فبهان العرب
بهنا فقال يا عمرو انما العفوع عن ثلاث واذا استمكنت منك في الرابعة فقلت
وانشد يقول

وكدت اغلاظ من الايمان ان عدت يا عمرو الى الطعان
لتجدن لهب السنان اولا فقلت من بنو شيبان

فهبته هيبته شديدا وقلت له ان لي اليك حاجة قال وما هي قلت اكون
صاحبك قال لست من اصحابي فكان ذلك اشد علي واعظم مما صنع فلم
اذل طلب صحبتته حتى قال ويحك انذري اين اريد قلت لا والله قال اريد
الموت الاحمر عينا فقلت اريد الموت معك قال مص بنا فسرنا يومنا اجمع
حتى تانا الليل ومضى شطره فومر بنا على حي من احياء العرب فقال ليا عمرو
في هذا الحي الموت الاحمر فاما ان تمسك على فرسي فانزل واتى بجاحق واما
ان تنزل وامسك فرسك فأتيتني بجاحق فقلت بل انزل فانت فانت اخبر
بجاحتك مني فرمى لي بعنان فرسه فمضيت والله يا امير المؤمنين بان اكون
له سائرا ثم مضى الى قبة فاخرج منها جارية لم تر عيناي احسن منها حسنا
وجمالا فحملها على ناقه ثم قال يا عمرو فقلت لبنيك قال اما ان تحبيني واقود
الناقة واحميك وتقودها انت قلت لا بل اقودها وتحبيني انت فرمى لي بزمام
الناقة ثم سر ناحتي اذ اصبحنا قال يا عمرو قلت ما تشاء قال الفت فانتظر هل
ترى احدا فالفت فرايت جمالا فقلت اري جمالا قال اعوذ السبر ثم قال يا عمرو

انظر فان كانوا قليلا فالجلد والقوة وهو الموت لا حمر وان كانوا كثيرا فليسوا
 بشئ فالفت وقلت هم اربعة او خمسة قال عند ذلك السيف ففعلت ووقف و
 سمع وقع حوافر الخيل عن قرب فقال يا عمر وكن عن يمين الطريق وقف
 وحول وجهه واربنا الى الطريق ففعلت ووقفت عن يمين الراحلة ووقف عن
 يسارها ودا لنا القوم منا واذ هم ثلاثة نفر شابان وشيخ كبير وهو ابو الجاهل
 والشابان اخوا ما فعلوا فردهما السلام فقال الشيخ خل عن الجارية يا
 ابن اخي فقال ما كنت لا اخليها ولا لهذا اخذتها فقال لاحد بنيها اخرج
 اليه فخرج وهو يجتر رحله فحمل عليه الحمارث وهو يقول —

من دون ما ترجوه خضب الليل من فارس ملت ثم مقاتل

يبنى له شيبان خبر وائل ما كان يرمى نحوها طبل

ثم شد على ابن الشيخ بطعنه فدم منها صلب فسقط ميتا فقال الشيخ لابنه
 الآخر اخرج اليه فلا خبر في الحياة على الذل فاقبل الحارث وهو يقول

لقد مايت كيف كانت طعنة والطعن للقرن الشد بالهنة

والموت خبر من فراق خلة فقتلني اليوم ولا مذلته

ثم شد على ابن الشيخ بطعنه فسقط منها ميتا فقال له الشيخ خل عن الطعنة

يا ابن اخي فاني لست بمن رايت فقال ما كنت لا اخليها ولا لهذا اقصدت فقال

الشيخ يا ابن اخي اختر لنفسك فان شئت نازلتك وان شئت طاردتك

فاغتتمها الفتى ونزل فنزل الشيخ وهو يقول شعرا

ما ارجى عند فناء عمر ساجل لتسعين مثل شهر

تخافني الشجعان طول الدهر ان استباح البيض قسم الدهر

فاقبل الحارث وهو يشد ويقول شعرا

بعد ارتحال طال سفرى وقد لظفوت وشفيت صدري

فالموت خير من لباس الغدري والعار اهد به لحي بكر

ثم ونا فقال له الشيخ يا ابن اخي ان شئت ضربتك فان ابقيت فيك بقية فاضربني وان شئت فاضربني فان ابقيت في بقية ضربتك فاعلمها الحق
وقال نا اهدا فقال الشيخ هات فرفع الحارث يده بالسيف فلانظر الشيخ
انه قد اهوى به الى راسه ضرب بطنه بطعنه قد منها امعاءه ووقعت
ضربة الفتى على راس عمه فسقط ميتين فاخذت يا امير المؤمنين اربعة
افراس واربعة اسياف ثم اقبلت الى المناقة فقالت الجارية يا عمر والى ابن
ولست بصاحبك ولست لى بصاحب ولست كمن رايت فقلت اسكنه قالت
ان كنت لى صاحباً فاعطيني سيفاً ومجافان غلبتني فأنا لك وان غلبتني فقلت
فقلت ما انا بمعطى ذلك وقد عرفت اهلك وجراءة قومك وشجاعتهم فرمت
نفسها عن البعير ثم اقبلت تقول —

ابعد شيخى ثم بعد اخوتي يطيب عيشى بعد هم ولدتى
واصحب من لم يكن ذاهمة هلا تكون قبل داصيتى

ثم اهوت الى الرمح كادت تنزع من يدي فلما رايت ذلك منها خفت انظفرت
بى قتلتنى فقتلها فهذا يا امير المؤمنين اشجع ما رايت قيل اتى رجل الى عمر بن
الخطاب يستعمل فقال له خذ لك بعيراً من ابل الصدقة فتناول ذنب بعير
فجذب به فاقبله فحجب عمر رضى الله عنه من شدته وقوته فقال له هل رايت
اقوى منك من اخذ قال نعم خرجت بامرأة من اهلى اريد بهار وجهها فنزلت
على حوض فاقبل بجل معه ذود فضرب ذوده الى الحوض فسا مراهيعة
للراة فنادتني فما انتهيت اليها حتى خالطها فحجت لادفعه عنها فاخذ راويين
عضده وجنبه فما استطعت التحريك حتى قضى وطره منها فقالت اى فعل هذا
كان منيحة فامسكت حتى امتلأ نوماً فمقت له بالسيف فضربت ساقه فانتبه
وجله فماني بها فاهوانى اى فامنى واصاب راس بعير فقتله فقال
عنه ما فعلت بالمرأة فقال هذا حديث الرجل فكرر عليه السؤال

فلما بزده على هذا فظن انه قتلها انتهى ويحكى ان عبد الله بن ابي رواحة
رضي الله عنه كان عنده جارية جميلة وكان يحبها محبة شديدة ولم يتمكن
منها خوفا من زوجته فمضت يوما زوجته لحاجة ثم عادت فوجدته هو
والجارية معتنقين نائمين فقالت افعلتها قال لم اكن فاعلمها قالت فافترقا
فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

علمت بلوى عبد الله حق وان النار مشوى الكافرينا
وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وقوله ملائكة كرام ملائكة الاله مستومينا

قالت صدقت وكذبت عيناى قال فذهبت واخبرت النبي صلى الله عليه
وسلم فضحك حتى بدت نواجذه وصار يكررها ويقول كيف قلت انتهى
اول دولة بنى امية معلومة بن ابي سفيان رضي الله عنه

جلس يوما في مجلس كان له بد مشق وكان الموضع مفتوحا الجوانبا الاربع
يدخل فيه النسيم من كل جانب قال فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات
وكان يوما شديدا لحر لا نسيم فيه قال وكان وسط النهار وقد لفت الهواجر
اذ نظر الى سبل يشي نحوه وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيته حافيا
فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى
الحركة في هذا الوقت وفي مثل هذه الساعة فقال بعضهم لعله يقصد المبرورين
فقال والله لئن كان قاصدي لاجل شئ لاعطينه واستجلب الامر به ومظاوما
لا نصبر نه يا غلام قف بالباب فان طلبى هذا الاعرابى فلا تمنع من الدخول
على فخرج فوافاه فقال ما تريد فقال مبرورين قال فدخل فدخل فسلم فقال
له معاوية من الرجل قال من نسيم قال فما الذي جاء بك في هذا الوقت
قال جئتك مشتكا وبك مستجير اقال من قال من مريوان بن الحكم
عالمك وانشد يقول

معالي ياذ الجود والحمد والبلد
 اتيتك لما ضاق في الارض من هج
 وحبلى بانصاف من الجائر الذي
 سباني سعدك وانبري لخصومي
 وهمة يقتلي غير ان منيتي
 ويا ذا الندى العلم والرشد النيل
 فياغوث لا تقطع رجائي من العدل
 بلاني بثق كان ايسره قتلي
 وجارو لم يعبدل اغضبني اهل
 تانت ولم استكمل الرزق من اجل

قال فلما سمع معاوية كلامه والنار تتوقد من فيه قال له مه لا يا اخا العرب
 اذكر قصتك وابن لي عن امرئ فقال يا امير المؤمنين كانت لي زوجة وكنت لها
 محبا وبها كلها وكنت بها قريبا العين طيب النفس وكانت لي جذعة من الابل كنت
 استعبت بها على قوامي وكفاية اودي فلما صابت ناسنة اذهبت الخفق الحاف
 فبقيت لا املك شيئا قل اقل ما يبدى وذهب مالي ففسد حالي بقيت مهانا
 ثقيلا على الذي يالفني وابعدني من كان يشتهي قرني واروم من الابرغ
 في زيارتي فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وثرو المال اخذها مني بمحمد
 وطردني واخطط علي فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا النصرتي فلما
 احضر اباها وسأله عن حالي قال ما اعرفه قط فقلت اصلح الله الامه ان رأي
 ان يحضرها ويسألها عن قولها ففعل وبعث خلفها فلما حضرت بين يديه
 وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلى منكر او اظهر لي الغضب بعث
 بي الى العين فبقيت كما نأحررت من التهام واستهوت بي الريح في مكان هقيق
 ثم قال لا يهاهل لك ان تزوج بها على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا
 ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه الى ذلك فلما
 كان من الغد بعث الي واحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال اطلقها
 فقلت لا فسلط على جماعة من غلانه فاحدوني يعدونني بانواع العذاب فلم
 اجعل لي بد من طلاقها ففعلت فاعادوني الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت
 عيشتها فتر وجهها واطلقتي وقد اتيتك راجيا وبك مستجير اواليك ملتجئا وانثني

في القلب من غمام للنا فيه استعمار
 والجسم مني لبهم فيه الطيب يحار
 وفي فنواري جمر والجمر فيه شرار
 والعين تهطل دمعاً قد معها مدار
 وليس الا بسوئي وبالا مبر انتصار

قال ثم اضطرب واضطكت لهائنه وصار مغشياً عليه وأخذ يثاوي كالحيية
 قال فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تغدي بن الحكم في حدود الدين وظلم
 واجترأ على حرم المسلمين ثم قال لقد اتيتني يا اعرابي بحديث لم اسمع بمثله
 قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم كذا يا يقول فيه انه قد
 بلغني انك تغديت على راعيتك في حدود الدين وبينغي لمن كان واليا ان
 يكف بصره عن شهوته ويرجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعده كلاماً طويلاً
 اختص به وانشد يقول

وليت امر عظيم است تذكرة فاستغفر الله من فعل امرئ ذل
 وقد اتانا الفتى المسكين منتحياً يشكو الينا بئس ثم امران
 اعطى الاله يميناً لا اكفرها نعم وابرأ من ربي وایمان
 ان انت خالفتني فيها كتبت به لا جعلناك للحجاب بن عقبان
 طلق سعاد وعجلها بمجهرة مع السكيت ونصر ابن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه واستدعى بالكيت ونصر بن ذبيان وكاريتيتمضهما
 في المهمات لاما نهما فاخذ الكتاب وسار حتى قد ما المدينة قد خلا على
 مروان بن الحكم وسما عليه وسما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار
 مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واعلمها وكسعه مخافة معاوية فظلقها
 بمحض الكيت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتاباً
 يقول فيه هذه الابيات

لا تعجلن امير المؤمنين فقد
وما اتيت حراما حبين اعجبني
او في بنذر لتي سر وعلان
فكيف ادعى باسم الخائن الزاني
اعذر ملك لو ابصرتم الحرت
فيل الاماني على تمثال انسان
نفوس ياتيك شمس لم يردكها
عند الخليفة من انس ومن جان

ثم ختم الكتاب ودفعه الى الرسول بن وسار حتى وصلا الى معاوية وسلا اليه
الكتاب وقرأه فقال لقد احسن في الطاعة واطنب في ذكر الجارية ثم امر باخذها
فلما راها راي صور تحسنا لم ير احسن منها ولا مثلها في الحسن والجمال والقدر
الا اعتدل فحاطها فوجد ما فيصحة اللسان حسنة اللبيان فقال على بالاعز
فاني به وهو في غاية من تغير الحال فقال يا اعز اني هل لك عنهما من سلوة و
اعوضن عنهما ثلاث جوارهن دبا كرا كأنهن الاقار مع كل جارية الف دينار
واقسم لك في بيت المال كل سنة ما يكفيك وما يغنيك قال فلما سمع الاعرابي
بلامر معاوية شفق شهقة ظن معاوية انه مات فقال له معاوية ما بالك بشرب
وسوء حال فقال الاعرابي استجرت بعد لك من جور ابن الحكم فبن استجبر
من جورك وانشد يقول

لا تعجلن فذاك الله من ملك
ارود سعاد على جبار مكثب
كالاستجبر من الرضاء بالنار
يسوي يصبح في هم وتذكار
اطلق دثاق ولا تفل على بها
فان فعلت فاني عنهم كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيني الخلافة ما اخذتها دون سعد بن
يقول ابني لقلب الاحب سعد بن سفيان
فقال له معاوية انك مقر على انك طلقها و مروان بانها طلقها او يمن فخيرها
ان اخذت سواد تترجناهلوا وان اخذتك حولناها اليك قال انفل فقال انقول
ياسعدى ايما احب ليك امير المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وسلطانه و
امواله وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم في تعسفه وجوره او هذا الاعرابي

في جوعه وفقره فاشتدت تقول

هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب الناج او مردان عامله وكل ذي درهم عند محمد بن

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحدثة للزمان ولا لغد ملأ اياما
وان له حصبة قديمة لا تشفى ومحبة لا تبلى وانا الحق من يصبر معه في الضراء
كما تنمت معه في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودة نهاله وموافاتها ودفع
لها عشرة آلاف درهم ودفع مثلها للاعرابي واخذها وانصرف حق

ومن ثمرات الاوراق عن الاجوبة الهاشمية وبلاغتها في الحل الربيع
من اجل ذلك انه اجتمع عند معاوية عمر بن العاص رضي الله عنه والوليد
ابن عتبة وعتبة بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين
ابعث الى الحسن بن علي احضره لنا قل لهم ولم قالوا كي نؤنبه ونعرفه ان
اباقتل عثمان فقال لهم معاوية انكم لن تطيقوه ولن تنصفوا منه ولا تقولوا
له شيئا الا كن بكم ولا يقول لكم بيلا غته شيئا الا صدقنا الناس فقالوا
ارسل اليه فانا نكفيه فارسل معاوية فل احضر قال يا حسن اني لمرارسل
اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فاسمع مقالهم فقال الحسن رضي الله عنه
فليتكلموا ويخبرني فقام عمر بن العاص رضي الله عنه فحمد الله واشفي عليه ثم قتل
يا حسن هل تعلم ان اباك اول من اثار الفتنة وطلب الملك فكيف رايت صنع الله
تعالى ثم قام الوليد بن عتبة فحمد الله واشفي عليه ثم قال يا بني هاشم كنتم اصحابا
عثمان بن عفان فغم الصهر كان لكم لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقربكم ويفضلكم ثم بغيتم عليه وقتلتموه وقد اردنا قتل ابيك فانقذنا الله
منه ولو قتلناه ما كان علينا من الله من ذنب ثم قام عتبة بن ابى سفيان
فقال يا حسن ان اياك قد تعدى على عثمان فقتله حسدا على الملك الدنيا
فصلها الله منه ولقد اردنا قتل ابيك حتى قتل الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة

وقال كلما سبها على وتغيبا العثمان فقام الحسن رضي الله عنه فحمل الله و
 اشق عليه وقال بك ابد يا معاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن انت تشتمني بضنا
 وعداوة وخلافا لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس
 وقال انشدكم الله ان الذي شتمه هؤلاء اما كان ابي وهو اول من آمن بالله
 وصلى الى القبلتين وانت يا معاوية كافر تترك بالله وكان مع ابي لواء النبي
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولو اء المشركين مع معاوية ثم قال انشدكم الله
 تعالى اما كان معاوية يكتب لجدي صلى الله عليه وسلم فارسل اليه يوما فرجع
 الرسول وقال هو ياكل فرد اليه الرسول ثلاث مرات كل ذلك يقول هو ياكل
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه يا معاوية اما تعرف ذلك
 من بطنك ثم قال وانشدكم الله اما تغفلون ان معاوية كان يقود بابيه وهو
 جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قل وانت تعلم
 ذلك هذا كل لك يا معاوية واما انت يا عمر وتنازع خمسة من قريش فغلب
 عليك شعبة الانيهم وهو اقلهم حسبا واسوأهم مناصبا ثم قمت وسط قريش
 فقلت اني شأنني محمدا بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اللهم اني لا احسن الشعر اللهم اللعن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت
 الى الجاشي بما علمت وعلمت فكذبك وردك خائبا فانت عذابي ما شفي الجاهلية ولا سلا
 فلا نلومك على بغضك الآن ولما انت يا ابن ابي معيط فكيف الومل على سبك
 لابي وقد جلدك في الحجر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا يا مجدي وقتله جدي
 يا مرزبي ولما قدمه للقتل قال من للصبيته بعدى يا محمد فقال جدي لهم النار
 فلم يكن لهم عند جدي غير النار ولم يكن لهم عند ابي غير السوط والسيف واما
 انت يا عتبة فكيف تعب احد بالقتل فلم تقتل الذي وجدته على فراشك
 من ضاحك الزوجات ثم امسكها بعد ان بغت واما انت يا عور ثقيف فني اي
 شيء تسيب عليا في بعده من رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لحكم جائر في

رعيته في الدنيا فان قلت في شيء من ذلك كذبت وكذبك الناس وانزعت
 ان عليا قتل عثمان فقد كذبت وكذبك الناس وانما مثلك كمثل بعوضة
 وقعت على نخلة فقالت لها استمسكي فاني اريد ان اطير فقالت لها النخلة
 ما علمت بوقوعك فكيف يشق علي طير انك فكيف يا عور ثقيف يشق
 علينا سبك ثم رفض ثيابه وقام فقال لهم معاوية الما قتل لكم لانتصفو
 منه فوالله لقد اظلم على البيت حتى قام وروى ان معاوية رضوا له
 عنه فخرج يوما حاجا فمر بالمدينة ففرق على اهلها اموالا جزيلة ولم يحضر
 الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما حضرا قال له معاوية مرحبا مرحبا برجل
 تركنا حتى نفد ما عندنا وتعرض لنا ليبتلنا فقال له الحسن رضي الله عنه
 كيف ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجي اليك فقال له معاوية قد امرت
 لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا ابن هند فقال الحسن قد ردتته
 عليك وانا ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها وقيل ان معاوية رضي الله
 عنه جلس يوما بين اصحابه اذا قبلت قافلتان من البرية فقال لبعض من
 كان بين يديه انظر اهل القوم واتوني باخبارهم فمضوا وعادوا وقالوا
 يا امير المؤمنين اهلها من اليمن والاخرى من قريش فقال رجوا اليهم
 وادعوا قريشا يا توتنا واما اهل اليمن فيزولون في ما كنهم الى ان ناذن لهم
 بالدخول فلما دخلت قريش سلم عليهم وقربهم وقال تدرين يا اهل قريش
 لما خرجت اهل اليمن وقربتمكم قالوا لا والله يا امير المؤمنين قل لانهم لم
 يزلوا يطاولون علينا بالفخار ويقولون ما ليس فيهم واني اريد اذا دخلوا
 غدا واخذوا ما كنهم من الجلوس اقوم فيهم نذروا والقي عليهم من المسائل
 ما اقل به اكرامهم وارخص به مقامهم فاذا دخلوا واخذوا اما كنهم من الجلوس
 وسالوا عن شيء فلا يجيبهم اسد غبري (قال الراوي) وكان المقدم عليهم
 وجعل يقال له الطرماح بن الحكم الباهلي فاقبل على اصحابه وقال تدرين

يا اهل اليمن لم اخركم ابن هند وقدم قريشا قالوا لا قال لانه في غلة خذ
 يقوم فيكم نذرا ويلقى عليكم من المسائل ما يقتل به اكرامكم ويخص به
 مقامكم فاذا دخلتم عليه واخذتم اماكنكم من الجاوس وسألكم عن شيء فلا
 يجيب احد غيري فلما كان من الغد دخلوا عليه واخذوا اماكنهم فنهض معاوية
 قائما على قدميه وقال لهما الناس من تكلم بالعريضة قبل العرب وعلى من انزلت
 العريضة فقام الطرماح وقال نحن يا معاوية ولم يقل يا امير المؤمنين فقال
 لماذا فقال لانه لما نزلت العرب ببابل وكانت العبرانية لسان الناس كافة
 ارسل الله تعالى العريضة على لسان يعرب بن قحطان الباهلي وهو جندنا
 فقرأ العريضة وتداولتها قومه من بعده الى يومنا هذا فنحن يا معاوية عرب
 بالجنس وانتم عرب بالتعليم فسكت معاوية زمانا ثم رفع راسه وقال لهما الناس
 من اقربا لعرب ايماننا ومن شهد له بذلك فقال الطرماح نحن يا معاوية قال لم
 قل لان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نكذبوه وسفهتوه وجعلتموه مجنونا
 فاؤييناه ونصرناه فانزل الله والذين آووا ونصروا فلئك هم المؤمنون حقا
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسننا لما قبلوا عن سيئاتنا فلم لم تفعل انت
 كذلك كانت خالفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكت زمانا ثم رفع راسه
 وقال لهما الناس من اوضح العرب لسانا ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن
 يا معاوية قال ولم ذلك قال لان امر القيس بن حجر الكندي من قال في بعض قصائده

يطعمون الناس غيبا في السنين السحارات
 في جفان كالجول وقد وراسيات

وقد تكلم بالقرآن قبل ان ينزل وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك قال فسكت معاوية زمانا ثم قال لهما الناس من اقوى لعرب شجاعة كبر
 ومن شهد له بذلك قال الطرماح نحن يا معاوية قال ولم ذلك قال لان منا
 عمرو بن معدى كرب الزبيدي كان فارسا في الجاهلية وفارسا في الاسلام وشهد له

بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية وابن انت وقد اتى به مصفدا
 بالحد يد فقال له الطرماح ومن اتى به قال معاوية اتى به على قال الطرماح
 والله لو عرفت مقدار ملئت اليه للخلافة ولا طمعت فيها ابدا فقال له معاوية
 اتحنن يا عجز اليمن قال نعم احمل يا عجز ومضر لان عجز اليمن باقيس آمنت
 بالله وتزوجت بنبيه سليمان بن داود عليهما السلام وعجز ومضر جازك الله
 قال الله في حقها وامراته حلت للخطب في جيد ما احب من مسد قال فسكت معاوية
 وما ناله رفع رأسه وقال جسر الله خبر من صاحب ووفر عقلك ورحم سلفك
 واعطاه واحسن اليه انتهى قال الراوى وخطب معاوية يوما فقال يا ايها
 الناس ان الله تعالى قال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر
 معلوم فعلا لم تلوموننى اذا قصرت عنكم فى عطايانا كم فقال له الاخنف بن يحيى
 يا ابا الله ما تلومك فيما خزان الله ولكن وضعت يدك على ما انزل الله من خزائنه
 فنجحت فى خزانك وحلت بيننا وبينه وما يروى عن الشعبي قال استأذنت
 سودة بنت عمارة بن الاسد على معاوية بن ابى سفيان فأذن لها فدخلت
 عليه قال لها يا بنت الاسد لست القائلة شعرا

شمر كعبل ابيك يا ابن عمار	يوم الطعان وملئنى الاثرين
وانصر عليا والحسين رهطه	واقعد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد	علم الهدى منارة الايمان
وقد الجعوش ورامام لوائه	وارمى بابيض صارم وسنك

فالتفت الى معاوية ومن مثلى من رغب عن الحق واعتذر قال فاحملك على
 ذلك قالت حب على واتباع الحق قال والله ما امرى عليك من اثر على شيئا
 قالت انشدك الله يا معاوية لانه ذكر اعادة ما مضى قال هيهايات وما مثلك
 ومقام اخيك يسجن وما لقيت من اخيك قالت صدقت يا معاوية لم يكن
 اخي ذمهم المقام ولا حتى وهو والله كفوف الخنساء

وان حذر النائم الهداية
 كانه علم في رأسه نار
 وانا اسالك يا معاوية اعفاءك عما استعفيت به قل قد ضللت فما حاجتك قلت
 يا معاوية انك اصبحت للناس سيدا لا مؤرهم واليا والله سذلك عن
 امرنا وما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدر علينا من بغيرك ويبطش
 بسباطناك ويحصدنا حصدا السبل ويدرسنا درس العصفرو يسومنا
 الخسف ويبلينا الخيل هذا ابن اوطاة قدم علينا قتل رجالي واخذ ملكي
 ولو لا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عنك فاشكرناك واما اقررتك فغرفناك
 فقال لها بقولك تهدي ديني هممت ان احملك على قتب جمل شرس واسيرك
 اليه لينفذ فيك امره فاطرقت وبكت واشتدت تقول

صلى الاله على روح نضمنه
 قبر فاصبح فيه الحق مدفونا
 قد حالف الحق لا يبغي به بدلا
 فصلوا بالحق والايمان مدفونا

قال ومن ذاك قالت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال قلت
 اتيتك في رجل ولاه علينا ولم يكن بيننا وبينه الا كتاب الغث والسمين فوجدت
 قائما يصلي فلما نظرت الى انقلت من صلاته ثم قال برافه ورحمة االك حاجته فاحبرته
 فبكي ثم قال الكتم اشهد على و عليهم اني لم اهلهم و امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقائقك
 ثم اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
 قد جاءكم بينة من ربكم فافوا بالكيل والميزان ولا تتبعوا الناس اشياءهم
 ولا تعصوا في الارض مفسدين ببقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
 بحفيظ اذا قرأت كتابي هذا فاحفظ بها في يديك حتى يقدم عليك من يقبضه
 منك والسلام فاخذته منه واصلته اليه فامتل ورجع عما كان فيه فقال
 معاوية اكتبوا لها بردها والعدل في احوالها فقالت الى خالصه ام لي و
 لقومي قال بل انت قائلة اذا الفحشاء واللؤم هي والله اما عدلا شاملا والا انا
 كسان قومي قال اكتبوا لها اباحتها هي وقومها ولما اتصلت مبسوت بنت محمد

مجاوية رضى الله عنه ونقلها من البدر والى الشام كانت تكثر الحنن على ناسها
والند كرسقط راسها فاستمع عليها زيات يوم فمهما تشدد وتقول

احب الى من قصر منيف	ليس يتحقق الارياح فيه
احب الى من اكل الصنوف	واكل كسبة من قعر بيت
احب الى من نقر الدفوف	واصوات الريح بكل فج
احب الى من لبس الشفوف	ولبس عباءة وتقتوعين
احب الى من قط الوف	وكلب ينح الطراق حوله
احب الى من بجل زفوف	وبكر يتبع الاطعاف صعب
احب الى من علم عنيف	وخرق من بني عوم ضعيف

قال الراوى فلما سمع معاوية الابيات قال ما رضى ابنة بعدل حتى جعلته
طحا عنيفا حكاية اجنبية عن المقام يحكى ان بهرام لما ولى الملك بعد
ابيه اقبل على اللهو واللذات والنزه والصيد ولا يفكر في ملكه ولا في رعيته
حتى خرجت البلاد عن يده وخرت في ايامه وقلت العمارة وضلت بيوت الاموال
فلما كان في بعض الايام ركب الى بعض منازلها وصيده وهو يسير هو المذلان وكان
ليلة مقمرة فذاعا الموبذ وهو عند الجوس كالحماخام عند اليهود والقيس عند
النصارى لا من خطر ياله فجعل يحادثه ففوسطاني سهرهما بين خرابات كانت
من امهات الضياع قد خربت في مدة ملكه لا انيس فيها الا اليوم واذ ابو بصير
وصاحبته مجاوية من تلك الخرابات فقال بهرام ترى ان احدا من الناس اعطى
فهم لغة هذا الطائر المصوت في الليل الهم فقال الموبذ يا بهرام الملك لنا من خصه
الله بذلك فقال فاي يقول هذا الطائر وما يقول الطائر الاخر فقال الموبذ
هذا يوم ذكر يخطب بومة ويقول لها متعيني نفسك حتى يخرج من بيننا
اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكرموننا نرحم علينا فاجابت
البومة ان الذي تدعوني اليه الخط الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل

ولا أجل الا اني اشتري عليك خصلا ان اعطيتها اجبتك الى ذلك فقال لها
 الذكرو ما نطلبه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات الضياع عشرين
 قرية تمخربت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فالذي قال لها
 الذكرو قال الموبذ كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد اقطعك
 منها الف قرية تخرب فماتصعبين قالت في اجتماعنا يحصل ظهور النسل وكثرة
 الذكرو فقطع لكل ولد من اولاد ناضجة من هذه الخرابات فقال لها الذكرو
 هذا سهل امر ساكتنيه وانا ملي بذلك ما حي هذا الملك فلما سمع الكلام
 من الموبذ عمل في نفسه واستيقظ من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من مساعته
 ونزل بنزوله الناس وخلا بالموبذ فقال ايها القائم بامر الدين والناصح للملك
 والنبيه له عما اغفلت من امور مملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا الكلام الذي
 خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال الموبذ صادفت من الملك
 السعيد جارة وقت سعد العباد والبلاد فجلعت الكلام مثلا وموعظة على
 الطائر عند سوال الملك اياي عما سأل فقال له الملك ايها الناصح اكشف لي
 عن هذا الغرض ما المراد منه فقال لها الملك ان الامر لا يميم الا بالشرعية والقيام
 لله بطاعته ولا قوام للشرعية الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا اقوام
 للرجال الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل فهو
 الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب جل وعلا وجعل له قوما وهو الملك
 فقال الملك ما ما وصفت فحق فان لي عما اليه تقصد واوضح لي في البيان
 قال نعم ايها الملك انك علمت الى الضياع فاقطعتها الخدم واهل البطالة
 فعملوا الى ما تعجل من غلاتها فاستجملوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر
 في العواقب وما يصلح الضياع وسومحو في الخراج لقرتهم من الملك ووقع
 الحيف على الرعيّة وعمار الضياع فافحلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
 وهلك الجنود والرعيّة وطمح في ملك فارس من اطافت بها من الملوك

وألا لم عليهم بانقطاع الموارد التي يسببها تستقيم دعائم الملك فلما سمع الملك
 ذلك أقام في موضعه ثلاثة أيام واحضر الوزراء والكتاب وأرباب الدين
 فانزعجت أضياع من أيدى الخاصة والحاشية ومرت إلى أربابها وحملوا
 على رسوم السالفه وأخذوا في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد
 بذلك انخسبت وكثرت الأموال عند الحياة وقويت الجنود وانقطعت مواد
 الأعداء واقبل الملك بياض الأمور بنفسه فحسنت سيرته وانظم ملكه حتى
 كانت أيامه بعد ندعى بالأعياد ما عم الناس من الخصب وشكاهم من
 العدل اه حكاية أخرى اجنبية حكى عن الأصمعي أنه قال
 دخلت البصرة أريد بادية بني سعد وكان على البصرة يومئذ خالد بن
 عبد الله القسري قد دخلت عليه يوما فوجدت قوما متعلقين بشاب
 ذي جمال وكمال وأدب ظاهر بوجه زاهر حسن الصورة طيب الرائحة جميل
 البنية عليه سكتة وروافد موه إلى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا الصر
 أصبناه البارحة في منازلنا فنظر إليه فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال
 خلوا عنه ثم أدناه منه وسأله عن قصته فقال ان القول ما قالوه والأمير على
 ما ذكره فقال له ما حملك على ذلك أنت في هيئة جميلة وصورة حسنة قال
 حملني الشره في الدنيا وبذا قضى الله سبحانه وتعالى فقال له خالد تكلمت
 أمك أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر لك عن
 العرقه قال دع عنك هذا أيها الأمير وانفذ ما أمر الله تعالى به فذلكت بما
 كسبت بيداي وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة ثم كفي أمر الفقه ثم أدناه
 منه وقال له ان اعترفتك على رؤس الأشرار قد واثقوا وأنا ما اظنك سارقا
 وان لك قصة غير العرقه فاخبرني بها فقال لها الأمير لا يقع في نفسك سوى
 ما اعترفت به عندك وليس لي قصة اشرحها لك إلا اني دخلت دار هؤلاء
 فرقت منها ما لا فادركوني واخذوه مني وحملوني إليك فامر خالد بحبسهم وأمر

مناد يلبس في البصرة الامن احبان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده
فيلخص من الغد فلما استقر الفتى في الحبس ووضع في رجليه الحديد تنفس
الصعد اثم الشايقول

هددني خالد يقطع يدي ان لم ابح عنه بقعتها
فقلت هي هيات ان ابوح بها تضمن القلب من محبتها
قطع يدي بالذي اعتنت به اهون للقلب من فضيتها

فمنعها لموكلون فأتوا خالدوا خبروه بذلك فلما اجن الليل امر باحضاره
عنده فلما حضر استنطقه فراه اديبا عاقلا لبيبا طريقا فاعجب به فامر له
بطعام فاكلوا وتحدثا ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا
كان غذا وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فانكرها وادكرها شها
تدأعنتك القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادر ما الحد
بالشبهات ثم امر به الى السجن فلما اصبح الناس لم يبق بالبصرة رجل ولا
امراة الا حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد معه وجوه اهل
البصرة وغيرهم ثم دعا بالقضاة وأمر باحضار الفتى فاقبل بحبل في قيوده ولم
يبق احد من النساء الا بكى عليه ولم تنفع اصوات النساء بالبكاء والنجيب
فامر بتسكين الناس ثم قال له خالد ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم
وسرقت ما لهم فما تقول قال صدقوا ايها الامير دخلت دارهم وسرقت
ما لهم قال خالد لعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت ايضا با كما ملا
قال لعلك سرقتك من غير حرضة قال بل من حرضة قال فلعلك
شريك القوم في ثوب منه قال بل هو جميع لهم لاحق لي فيه فغضب خالد
وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا لهذا البيت
بيد المراء ان يعطى منه ويابى الله الا ما اراد ا
ثم دعا الجلاذ ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها

السكين فبرزت جارية من صفاء لئاء عليها آثار وريح فصرخت ورمت
بنفسها عليه ثم اسفرت عن وجهه كأنه البدر وارتفع للناس فبغت عظمته
كأن تقع منها فئنة ثم نادى بأعلى صوتها ناشدك الله أيها الأمير لا تعجل
بالقطع حتى تقرأ هذه الوقعة ثم دفت اليه وقعة ففصها خالد فاذا هي مكتوب
فيها هذه الأبيات

أخالد هذا مستهام مقيم	رمت الحاطي من فتي الحماق
قاصاهم المخطئ من قلبه	حليف الجوى من دابة غفائق
اقتربا لم يقترفا لانه	وأوى الخبير امره شيكته عاشق
فملا على الصبا لكيلا لانه	كرم السجاني في الهوى عرساق

فلما قرأ الأبيات تخي وانعزل عن الناس واحضر المرأة ثم سالها عن القصة
فأخبرته ان هذا الفتى عاشق لها وهي له كذلك وأنه اراد زيارتها وان
يعلم بإمكانه فمرى بحجر إلى الدار فسمع ابوها واخوتها صوت الحجر فصدوا
اليه فلما احس بهم جميع قماش البيت كله وجعله صرة فاختدروا وقالوا هذا
سارق واقتوا به اليك فاعترف بالسرقة واصر على ذلك حتى لا يفضحه بين
اخوتي وهان عليه قطع يده لكي يستتر على ولا يفضحه كل ذلك لعزاة
مروته وكمر نفسه فقال خالدا انه خليف بذلك ثم استدعى الفتى اليه
وقيل ما بين عينيه وامر باحضار ابى الجارية وقال له يا شيخ انا كنا امرؤنا
على انقاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع وان الله عز وجل عصمى من ذلك
وقد امرت له بعشرة آلاف درهم لبدل يده وحفظه لعرضك وعرض
ابنتك وصيانيه لكيما من الفار وقد امرت لابنتك بعشرة آلاف درهم وانا
اسألك ان تاذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ قد اذنت ايها الأمير بذلك
قال فحمد الله واشفى عليه وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجت
هذه الجارية فلانة الحاضرة بأذنهما ورضاها واذن ايها على هذا المال

وقدره عشرة آلاف درهم فقال لفتى قبلت منك هذا التزويج وامر بمحمل
المال الى دار الفتى مزفوفاً في الصواني واضرفا للناس مسرورين ولم يبق
احد في سوق البصرة الا انثر عليها اللوز والسكر حتى دخلوا من لها مسرورين
مزفوفين قال الاصمعي فما رايت يوماً ما عجب منها وله بكاء وترج وآخزه سرور
وفرح وهذه حكاية تشابه ما تقدمه قال حماد الراوية كنت عند جعفر بن
سليمان بالبصرة اذا في بشارب حسن الوجه ومعه بطرية كانها قضيب بان فقفا
صاحباً للشرطة اصلى الله لامه انى وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلق قولي
لها بجرم فقال جعفر لفتى ما تقول فقال صدق ولقد طال والله غرامي بها منذ
ثلاث سنين والله ما امكنني الخلوة بها الا في هذا الوقت ولنشيد يقول شعرا

تمنيت من ربى فوز بقرها	فلما تميل الى المفتى عاتة العصر
فوالله بل والله ما كان ربيبة	وما كان الا اللفظ والضم والنبش
قد نكحوا جلدى ولا تجلدونها	فكم من حرام كان من يونه ستر

قال فاجعلت الجارية تبكى بكاء شديداً فقال لها وانت لم تبكين فقالت والله
شفقة على ملحل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف يلينا هذه البلية قال
التجيينه قالت فلم غررت بنفسى قال لها انت حرة ام مملوكة قالت بل مملوكة
فامرها فدخلت الدار واحضر مولاهما فاشترها منه بما تقي دينار واعتقها ووزعها
الفتى وذهب له مائة دينار وكساها ما وانشد لفتى يقول

لقد جدت يا ابن الاكرم بين بغيعة	جمعت بها بين المحبين في ستر
فلا زلت بالاحسان كهفوا ملجأ	وقد جل ما قد كان منك عن الشكر

قال فضحك وامر لها بجائز قوافل فمسرودين انتهى في ايام دولة عبد الملك
ابن مروان وهو اول من تسمى عبد الملك في الاسلام وكان يلقب بشيخ
المجرد ذكره في حياة الحيوان وذكر محمد بن واسع الهيثمي ان عبد الملك بن
مروان بعث كتابا الى الحاج بن يوسف يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم

الى الحاج بن يوسف فاورد عليه كتابي هذا وقرأته نسبه لثلاث جوار مولد
 نهدا بكار يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصفة كل واحدة منهن بمبلغ
 ثمنها من المال فلما اوردا الكتاب على الحاج دعا بالخاصين اى الياسرجية
 ثم امرهم بما امر به امير المؤمنين وامرهم ان يغوصوا في البلاد حتى يفتعوا على
 الغرض فلم يزلوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا على الغرض و
 رجعوا الى الحاج بثلاث جوار نهدا بكار مولدات ليس لهن مثيل وكان الحاج
 فضيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن وثنمها من المال فوجد هن لا يقومن
 بقبته وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان
 يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلف كتاب امير المؤمنين متعنى الله ببقائه
 يا امرئيه ان اشتهى له ثلاث جوار مولدات نهدا بكار وان اكتب له بصفة
 كل واحدة منهن وثنمها اما الجارية الاولى طالى الله بقاء امير المؤمنين فانها
 لطيفة السوالف عظيمة الروادف كحلة العينين حلوة الوجنتين قد انهدت
 نهداها والتفت فخذها كانه اذهب شيب بفضة وهى كما قيل

بيضاء فى طرفها عريز بها كانها فضة قد شابها ذهب

وثنمها امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة
 في الجمال معتدلة القدو والكمال يشفى السقيم كلامها الرخيم وثنمها امير المؤمنين
 ثلاثون الف درهم واما الجارية الثالثة فانها فائقة الطرف لطيفة الكف
 عميقة الردف شاكرة للقليل مسعدة للخليل بدبعة الجمال كانها خشف غزال
 وثنمها امير المؤمنين ثمانون الف درهم ثم اطب في الشكر والثناء على المؤمنين
 وطوى الكتاب وختمه ودعا بالخاصين وقال تجهزوا للسفر بهؤلاء الجوار لامير
 المؤمنين فقال لحد الخاصين ايذا الله لاميراني رجل كبير وضعيف عن السفر
 فلي ولد ينوب عني فتاذن لي ان اجزه قال نعم فجهزوا وخرجوا ففى بعض
 مسيرهم نزلوا البيعة بجا في بعض الاماكن فنامت الجوارى فهبت ريح فانكشفت

احداهن وهي الكونية فظهر نور ساطع وكان اسمها مكنوم فظن اليها ابن
النحاس وكان شابا جميلا ففتن بها الساعة فأتاها على غفلة من اصحابه
وجعل يقول

امكنوم عيني ما تمل من البكاء وقلبي باسها مالا سى بيت رشق
امكنوم كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا اتشقق
فاجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزمرتنا لئلا اذا هجعت عبوز الحسد
فلما جن الليل انقض ابن النحاس بسيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة
تنتظر قدومه فاخذها واراد الحرب بها فظن به اصحابه فاخذوه و
كفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك
فلما قدموا بالجوازى بين يديه اخذ الكتاب وفتحه وقراه فوجد الصفة
موافقة فى اثنين ولم توافق فى الثالثة ورأى بوجهها صغرة وهي الجارية الكونية
فقال للنحاسين ما بال هذه الجارية لم توافق عليها الصفة التى ذكرها الحجاج
فى كتابه وما هذا الاصفر الذى بهما هذا الانخال فقالوا يا امير المؤمنين
نقول علينا الامان قل ان صديقكم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج احد
النحاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي امير
المؤمنين بكى بكاء شديدا يدايقن بالعذاب ثم انشأ يقول هذا لايات
امير المؤمنين اتيت رعبا وقد شددت الى عنق يديا
مقر بالقبح وسوء فعلى ولست بما رميت به برياً
فان قتل نفوق القتل ذنبى وان تعفون من جود عليا
فقال له عبد الملك يا فتى ما حملك على ما فعلت استخفا فابنا ام هو
الجارية فقال وحققا امير المؤمنين وعظهم قدرك ما هو الا هو بالجارية
فقال هي لك بما اعد لها فاخذ الخلام الجارية بكل ما اعد لها امير المؤمنين

من الحزن والجحان سار بها فحاسر وراحت إذا كانا بعض الطريق زلا منزلا ليللا
 فحسنا قبل الصبح الصباح واراد ان اسرحيل فهو ما فوجد اميتين فبكوا عليهما
 ودنوهما في الطريق ومضى خبرهما الى امير المؤمنين عبد الملك ثم وان فبكى عليهما
 وتعب من ذلك انتهى وهذه حكاية تشابه في العشق حكى عن عبد الله
 مع القيسى انه قال حجت سنة الى بيت الحرام فلما قضيت حجي عدت لزيارة قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم فبينما انا ذات ليلة جالس بين القبر والروضة اذ اسمعت
 ابنا عاليا وحينئذ باد يا فانصت اليه فاذا هو يقول هذه الابيات

اشجاك نوح حمائم السدر	فاهجى منك بلابل الصدر
امر عن نومك ذكر غانية	اهدت اليك وسلوى الفكر
يا ليلة طالت على دنف	يشكو الخرام وقلة الصبر
اسلمت من هوى لخرجوى	متوقد كفتوقد الحجر
فالبدري تشهد اني كلف	مغري بحب شبيهة البدر
ما كنت احسبني بها شجنا	حتى بليت وكنت لا ادرى

قال ثم انقطع الصوت ولم ادر من اين جاء في فقيت حائرا واذا به قد اعاد
 البكاء والحزن وانشأ يقول هذه الابيات

اشجاك من رياخيل زاسر	والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى رسيه	واهتاج مقلتك الخيال الزاهر
ناديت ليلى والظلام كان	ثم تلاطم فيه موج زاخر
والبدري يرى في السماء كانه	ملك ترحل والنجوم عساكر
يا ليل طلت على محب ماله	الا الصباح مساعد وموازر
فاجابني من حنف انفاك اعلمن	ان الهوى هو الهوان المحاضر
قل فنضت عندا ابتدائه الابيات	او من الصوت فانا انتهى لآخر الابيات
الا وانا عنده فرايت غلاما كازل عذاره	وقد خرق الذرع وجنتيه خرقين

فقلت نعمت غلاما فقال وانت فمن الرجل قلت عبد الله بن معمر القتيبي قال
اذنك حاجة قلت له كنت جالسا في الروضة فما را عني في هذه الليلة الا صوتك
فينفسي اذ يد لك ما الذي تجده قال اجلس فجلست قال ناعبته بن الحباب بن
المزني بن الجوح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم
اعتزلت عن بعيد واثنسوة يهادين كالا قمار وفي وسطهن جارية تبديعة الجمال
كاملة الملاحظة فوقفت على وقالت يا عبته ما تقول في وصل من يطلب واصلك ثم
تركني وذهبت فلم اسمع لها خبرا ولا وقفت لها على اثرها فاحمران الثقيل من مكان
الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم افاق كما نما صبغت خدي به ^{بوس}
ثم انشد يقول هذه الابيات

تراكم تروني بالقلوب على بعد	اراكم بقلبي من بلاد بعيدة
وعندكم روحى وذكركم عندكم	فؤادى وطرفى يا سفا علىكم
ولو كنت في الفردوس واجبة الخلد	ولست الذ العيش حتى اراكم

قال فقلت له يا ابن اخي تب الى ربك واستقل من دنبك فان بين يديك
هول المطاع فقال هيهات ما انا بسال حتى يؤوب القارطان ولم ازل به حتى
طلع الفجر فقلت قم بنا الى مسجد الاحزاب فقمنا اليه فجلسنا حتى صلينا الظهر
واذ انسوة قد قبلن واما الجارية فليست فيهن فقلن يا عبته ما اظنك بطالبة
وصلك وكاشفة ما بك قال وما بالها قلن اخذها ابوها وارحل الى البهاوة
فسالتهن عن الجارية فقلن هي ريا بنت الخطيب السلمي فرفع راسه انشأ يقول
خليلى ريا قد اجدتكموها
وسار الى ارض السماوة غيرها
فهل عبد غيرى عبرة استعبرها
خليلى انى قد غشيت من البكا

فقلت له يا عبته انى ومرت بمال جميل ايد به اهل لست ووالله وبن لته
امامك حتى تبلغ رضاك وفوق ارضى قمنا الى مسجد الانصار فقمنا حتى
اشرفنا على ملائمتهم فسلمت فاحسنوا بالرد ثم قلت ايها الملا ما تقولون

في عتبة وابية قالوا من سادات العرب قلت فانه رعى بداهية من الهوى
 فادبر منكم للمساعدة الى السماوة قالوا سمعوا وطاعة وركبنا وركب القوم
 معا حتى اشرنا على منازل بني سليم فاعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا
 واستقبلنا وقال جيتيم يا كرام قلنا وانت جيتيم انالك اضياف فقتال
 نزلتم باكرم منزل ثم نادى ياهنشر العبيد انزلوا فنزل العبيد ففرشت الانطا
 والمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا لنا بذاثقين طعامك حتى تقض
 حاجتنا فقال وما حاجتكم قلنا نخطب بنتك الكريمة لعتبة بن اخطاب
 المنذر العالمى المفخر الطيب الغنصر فقال يا اخي ان الذى تخطبون امرها الى نفسها
 وانا ادخل واخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ربا فقال يا بنت ما الى ارى
 الغضب بين عبيدك فقال وردد على قوم من الانصار يحبطونك من
 فقالت سادات كرام استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم فلن الخطبة
 فيهم قال لفتى يعرف بعتبة بن اخطاب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يقى
 بما وعد ويدرك ما طلب قال اقمتم لازوجتك به ابدافقد نعى الى بعض
 حديثك معه قالت ما كان ذلك قال ولكن اقمتم انى ازوجك به قالت
 احسن اليهم فان الانصار لا يردون موبرا فيبها فاحسن الرد قال باى شئ
 قالت اغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما احسن ما قلت ثم خرج صبا
 فقال ان فتاة احمى قد اجابت ولكن اريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال
 عبد الله فقلت انا فقال اريد لها الف سواراة من ذهب احم وخمسة آلاف
 درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراودا وخمسة اكرشة من
 العنبر قال قلت لك ذلك فهل اجبت قال اجل فانفذ عبد الله نقرام الانصار
 الى المدينة المنورة فأتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس
 لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال ربعين يوما ثم قال خذوا قناكم
 فحملنا ما على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصر

وسرنا حتى اذا بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة خرجت علينا خيل
تربلا الغارة واحسبنا من بني سليم فخل عليهم باعتبة بن الحجاب فقتل عدة
رجال وانحرف راجعا وبه طعنة ثم سقط الى الارض واتتنا النضرة من سكان
تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نخبة فقلنا واعتبناه فمعنا الجاز
تقول واعتبناه فالقت نفسهما من على البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح وتقول

بحرقة هذه الابيات

نصبرت لا انى صبرت وانما اعلل نفسى انها لك لاحقة
ولو انصفت روى لكنت الى الد املك من دون البرية سابقة
فما احل بعدى وبعدك منصف خيل لا ولا نفس موافقه
ثم شهمت شهقة واحدة قضت نخبتها واحفرنا لها مقبرا واحدا واريناها
التراب ورجعت الى ديار قومي واقت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز
ووردت المدينة المنورة للزيارة فقللت لاعدون الى قبر عتبة فانيت الى القبر
فاذا الشجرة عليها عصاب حمر وصفر ونضرت فقللت لارباب المنزل ما يقال لهذه
الشجرة فقالوا الشجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما ليلة وانصرفت وكان آخر
العهد به ومثل ما تقدم من العشق وما ورد في كتمان الهوى مع تحقيق
النظر عند اعلانه ما حكي عن بعض المعمرين من ذوى النعم قال بينا انا في
منزلى اذ دخل على خادم الى معي كتاب فقال رجل بالباب دفع الى هذا الكتاب
ففتحته فاذا فيه شعر

تجنبك البلاء وتلت خيرا وبذاك المليك من الغيوم
فعدك لو مننت شفاء نفسى واعضاء منى من الكوم
فقللت عاشق والله وقلت للخادم اخرج واثنى به فخرج فلم ير احدا فوجدت من
امره واحضرت الجوارى كلهن من يخرج منهن ومن لم يخرج منهن وسألتهن
عن ذلك فحلفن انهن لا علمن من حديث هذا الكتاب شيئا فقللت انى لم

أضل ذلك بخلاف من يهوى منك من عرفت بحال هذا الفسق فهو هبة منى له
بهاها ومائة دينار وكنت جوابه اشكره على ذلك واساله قبولها ووضعت
الكتاب في جنب البيت ومائة دينار وقلت من عرف شيئا فليأخذه منك الكتاب
والذي هب يا مالا يأخذه احد فعنى ذلك وقلت هذا تمنع من يحبه بالنظر فمغت
من يخرج من جوارى من الخروج فما كان الا يه ما او بعض يوم اذ دخل على الخادم
ومعه كتاب قال هذا من بعض اصداقنا ان بعث به اليك فقلت اخرج واثنى به
فخرج فلم يجد ففتحت الكتاب فاذا فيه هذه الابيات

ما ذا اتيت الى روح معلقة	عند التراقي وحادي الموت حليها
حشت حاديها ظلم اجد بها	في السير حتى تحلت عن تراقيها
والله لو قيل لي تأتى بفاحشة	وان عقباك دنيا ناوما فيها
لقلت لا والذي اخشى عقوبته	ولا باضعا فيها ما كنت آتيا
لولا الحياء بلحنا بالذي سكنت	بيت الفؤاد وابدينا امانها
قال فعنى امره وقلت للخادم لا يا تبتك احد بكتاب الا قبضت عليه قال وقرب	
موسم الحاج قال فبينما انا قد افضت من عرفة واذا اقمى الى جانبى على ناقة	
لم يبق منه الا الخيال فسلم على فردت عليه لسلام ورجعت به فقال تحفة	
فقلت وما انكرك لبوء فقال انا صاحب الكتابين فانكيت عليه فقلت له	
يا اخي لقد غنى امرء واقلقنى كتمانك لنفسك ووهبت لك طلبتك و	
مائة دينار فقال بارك الله لك انما اتيتك مستحلا من نظر كنت انظره على غير	
حكم الكتاب والسنة فقلت غفر الله لك وللبجارية فصر معي الى منزلي لاسلمها	
اليك ومائة دينار ومثلها في كل سنة فقال لا حاجة لي بذلك فالحمت عليه	
فلم يفعل فقلت له اما اذا بيت فعرفنى من هي من جوارى لا كرمها من اجلك	
ما حبيت فقال ما كنت لاسميتها لاحد وودعنى وانصرف وكان آخر العهد	
به اه وعذنا الى الكلام على ما وقع في زمان عبد الملك بن مروان	

روى انهما الى الحجاج الحرمين الشريفين حتى عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة
 فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد الملك بن مروان وقد معه ابراهيم
 ابن محمد بن طلحة وقال ليتك برجل الحجاز في الشرف والابوة والفضل والمروءة
 يا امير المؤمنين مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم
 يكن في الحجاز له نظير فبالله عليك يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو
 مستحقه فقال عبد الملك من هو يا ابا محمد قال له ابراهيم بن محمد بن طلحة
 قال يا ابا محمد لقد ذكرتنا بحق واجب ائذن له في الدخول فلما دخل على عبد
 الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال ان ابا محمد الحجاج ذكر لنا ما
 نعرفه من كمال مروءتك وحسن نصيحتك فلا تدع في صدرك حاجة الا
 اعلمتها بما حق نقضها لك ولا تضع شكرا في محمل الحجاج فيك قال ابراهيم ان
 الحاجة التي ابغى بها وجه الله تعالى والتقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم
 في القيامة ونصيحة امير المؤمنين فانا ابديها يا امير المؤمنين قال قال الا تقول لها
 ويعني وبينك ثالث قال ولا صد يقك الحجاج قال لا قال قم فقام فجلادوه
 لا يعرف ابن تاطر جله فلما مضى قال الى هات نصيحتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين
 وليت الحجاج الحرمين الشريفين وفيهما من تعرف من اولاد المهاجرين والاصهار
 وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما تعلم من ظلم وعسف وجور وبغض عن
 الحق وقرب الى الباطل يومهم الخسف ويطوهم بالعصف فليت شرعى جواب
 اعدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألك في عرصات القيامة عن
 ذلك فبالله عليك يا امير المؤمنين الا عزلته وادخرتها قربا الى الله تعالى
 فقال عبد الملك لقد ظن الحجاج الخير بخير اهله ثم قال يا ابراهيم قم فممت على
 الخنجر حال وخرجت من المجلس وقد اسودت الدنيا في وجهي فتبعني حاجبة تبغ
 على نذى وجلس بي في الدهليز ثم دعا عبد الملك بالحجاج فدخل فمكث
 طويلا فما شككت الا انهما يتاوران في قتلى ثم دعا في فممت ودخلت

فوافاني الحاج خارجا فلقيني وقال جزاك الله عنى خيرا في هذه الصيحة اما والله
لئن عشت لا رغب في قدرك وتركتني وخرج و دخلت وانا اقول يهزأني وهو معد
فدخلت على عبد الملك فاجلسني مجلدة الاول ثم قال لي قد علمت صدقك وقد
عزمت عن الحرمين وولاية العراق واعلمت انك استقلت له الحجاز واستدعيت
له العراق وانك تطلب له الزيادة في الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق
وقد تهمل وجهه فحال ذلك فسر معاينا توجه يوالك خيرا ولا تقطع نصحتك عنا
والله اعلم وفي مروج الذهب للمسعودي وشرح السيرة وغيرهما ان ام الحاج بن
يوسف وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لادبر له فثقب دبره وابى ان يقبل
ثدي امدا وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث
ابن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ولد ليوسف الثقي من الفارعة ولد وقد ابى ان يقبل
ثدي امه فقال انجواله تيسا اسود والعقوه دمه ثم اذبحوا له اسود صالح واولغوه
من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة ايام ففعلوا فقبل الثدي في اليوم الرابع فكان
لا يصبر عن سفك الدم وارتاب امور لا يقدر عليها غير فانهى من حياه الحيوان
في حرف التاء وحكى ان الحاج انفرد يوما من عسكره فلقي اعرابيا فقال له يا وجه
العرب كيف الحاج فقال ظالم غاشم قال هلا شكوتك الى عبد الملك بن مروان قل
اظلم واغشم عليكما لعنة الله فبينما هو كذلك اذا حقت به عساكره فعلم الاعراب انه
الحجاج فقال الاعرابي بها الامير السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه احد الا الله
فتبسم الحاج واحسن اليه وانصرف وذكر اهل التواريخ ان الحاج بن يوسف الثقفي
سهرلية وعنده جماعة منهم خالد بن عرفطة فقال يا خالدا تثنى بمحدث من السجدة
والناس اذ ذاك يطلبون المقام في السجدة فانهى الى شاب قائم يصلي فجلس حتى
سلم ثم قال اجب الامير قال بعثك الامير الى قاصدا قال نعم فمضى معه حتى انتهى الى
الباب فقال لخالد كيف انت ومحادثة الامير قال يسجدني كما يحب ان شاء الله
تعالى فلما دخل عليه قال له الحاج هل قرأت القرآن قال نعم وقد حفظته قال فهل

تروى شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا وروى عنه قال فهل تعرف من انساب
 العرب ووقائعها قال لا يذهب عني شيء من ذلك فلم يزل يجدته بكل ما يحب
 حتى اذا هم بالانصراف قال يا خالدا مر اللفظة ببرذون وغلام ووصيفة واربعة
 آلاف درهم فقال الفتح اصلح الله الامير بقى من حديثي اظرفه واجبه فعاد الحاج
 الى مجلسه وقال حدثني فقال اصلح الله الامير هلك والدي وانا طفل صغير
 فثأنت في حجر عمي ولدا ابنة تبسني وكان في الصبا من النصاب وما كنا فيه اعجوبة
 حتى اذا بلغت وبلغت تنافس الخطاب فيها وبن لوانها اموال الجالها وكما لها فلما
 رايت ذلك خا مني السقم وضئيت ورصيت على الفراش ثم عدت الى خابية عظيمة
 فلما تها رملاد وحمرا واقربت راسها ودفنتها تحت فراشي فلما تم على ذلك ايام بعثت
 الى عمي فقلت يا عم اني كنت اريد اسافر فوقع على مال عظيم وخفت ان اموت
 ولا يعلم احد فان حدث بي امر فاخرجه واعتق عني عشر نيمات واجج عني عشر
 حجج وجهز عني عشر رجال بخيولهم واسلحتهم وتصدق عني بالف دينار ولا تبخل
 يا عم فان المال كثير فلما سمع عمي مقالتي اني امرأته فاخبرها بقولي فلما كان باصرع
 من ان اقبلت بجواريرها حتى دخلت على فوضعت يدها على راسي ثم قالت والله
 يا ابن اخي ما علمت سبقك وما حل بك حتى اخبرني ابو فلان الساعة واقبلت تالفة
 وتعالجني بالادوية وجمعت لي لطائف ومردت الخطاب عن ابنتها فلما رايت ذلك
 تحاملت ثم بعثت الى عمي فقلت يا عمي ان الله عز وجل قد اوصى الى وعافاني فاتبغ
 لي جارية من خصالها وكما هو جمالها ايت وكي لا يبالونك شيئا الا اعطيت
 فقال يا ابن اخي ما يمنعك من ابنة عمك فقلت هي من اعز خلق الله تعالى علي غيري
 قد خطبتها قبل ذلك فامسعت قال كلا ان الامتناع كان من قبل امها وهي الان قد
 سمحت ورضيت بذلك قلت شأنك فرجع الى امرأته فاخبرها بقولي فجمعت عتيقا
 فزوجوني اياها فقلت عجل على ابنة عمي كيف شئت ثم اريك الخابية فاهديت
 الى ولم تدع شيئا يضيع باشراف النساء الا فعلته ثم زفت ابنتها علي واحضرتها بكل ما

وجدته اليه سبيلا واخذ عي متاعا من التجار بعشرة آلاف درهم وكان يأتينا
 في كل صباح من قبل ابوبه الطائف وتحف مدة فلما كان بعد ذلك بايام اتانا
 عي وقال يا ابن اخي انا قد اخذنا من التجار متاعا بعشرة آلاف درهم وليسوا
 صابرين على حبس الثمن قلت شأنك والخبابة فمرسعا حتى جاء بالرجال و
 الحبال فاستخرجوها وحملها ومرسعا بها الى منزل فلما بطمها كان فيها ما
 علمت فلما كان باسرع من ان جاءت امها بجواربها فلم تدع في منزلي كثيرا ولا
 قليلا الا حلته بقبية مائة على الارض وجفتنا كل الجفاء فهذا حالى صلح الله
 الامير فاننا من نحجلي وضيق صدرى آوى الى المساجد فقال الحجاج يا خالد مر
 للفقى بشياب ديناج وفس ارمية وجارية وبرذون وغلاد وعشرة آلاف درهم
 وقال يا فتى اغد الى خالد عند احدى تستوفى منه المال فخرج الفق من عند الحجاج
 قال فلما انتهيت الى باب دارى سمعت ابنة عي تقول ليت شعري ما ابطأ بن عي
 اقبل امرات امر عرض له سبع قال قد خلت عليها وقلت يا ابنة عي ابشري وقوى
 عينا فاني دخلت على الحجاج فكان من القصة كيت وكيت وحكى لها ما كان من امرى
 فلما سمعت الفتاة مقالتى لطمت وجهها وصاحت فسمع ابوها وامها واخوتها
 صراخها فدخلوا عليها وقالوا لها ما شأنك فقالت لا يها الا وصل الله رحمك ولا
 جزاك عني وعن ابن اخيل خبر الجفينة وضيعته حتى اصابته الحقة وذهب عقله
 اسمع مقالته فقال العم يا ابن اخي ما حالك فقلت والله ما بى من باس الا اني دخلت
 على الحجاج وذكر له من امره مكان وانه امر له بمال جزيل فقال العم لما سمع مقالته
 هذه مرة صفراء ثائرة فها تو احر سونه تلك الليلة فلما اصبحو اغتسلوا الى المعالج
 فجعل بيعا له ويسعطه مرة ويهله اخرى فيقول الفق والله ما بى من باس وانما
 ادخلت على الحجاج فكان كيت وكيت فلما راى الفق ان ذكر الحجاج لا يزيد الا بلاء
 كف عنه وعن ذكره ثم قال له ما تقول في الحجاج قال رأيت ثم خرج المعالج فقال
 لهم قد ذهب عنه الاذى ولكن لا تعجلوا بجمل قتيده فبقى الفق مقيدا مغلول فلما كان

بعد ايام ذكره الحجاج فقال يا خالدا ما فعل بالفتى فقال صلح الله الامير ما رايته منذ خرج من حضرة الامير قال فابعث اليه احدا قال فبعث اليه خالد الحر سينا فمرا الحر به على عم الفتى فقال له ما فعل ابن اخيك فان الحجاج يطلبه قال ان ابن اخي لفي شغل عن الحجاج قد ابتلى بيلاء في عقله قال لا ادري ما تقول لا بد من الذهاب به الساعة فدخل عليه العم فقال يا ابن اخي ان الحجاج قد بعث في طلبك افاطحتك قال لا الابن يد يد به فحمل في قيوده وغله على ظهروا رجال حتى ادخل على الحجاج فلما نظره من بعد جعل يرحب به حتى انتهى اليه فكشف قيد وغله وقال اصلح الله الامير ان آخر امرى اعجب من اوله وحديثه بمحدثه فغيب الحجاج وقال يا خالدا ضعف للفتى ما كنا قد امرنا له فقبض المال جمع وحسن حاله ولم يزل مسامرا للـحجاج حتى مات انتهى وحضر اعرابي عند الحجاج فقال فاكل الناس منه ثم قد مت المحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمته ثم قال من اكل من المحلوى ضربت عنقه فامتنع الناس من اكلها وبقي الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة الى المحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولا دي خيل ثم اندفع يأكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة وحكى ان الحجاج امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاط بهم وقال لهم

من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له	ما بين مخزومها وهاشمها
تأق اليه الرقاب صاغرة	ياخذ من مالها ومن دمه
فاصلك عن قتله وقال لعنه من اقارب امير المؤمنين وقال الثاني	
انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدومه	وان نزلت يوما سوف تعود
تري الناس افواجا الى ضوء ناره	فمنهم قتيام حوله وتعود
فاصلك عن قتله وقال لعنه من اشرف العرب وقال الثالث	

انا ابن الذي خاض الصفوف بغيره	وقومها بالسيف حتى استقلت
وكاباه لا تنفك رجلاه منهما	اذا الخيل في يوم الكربة ولت

فأسك عن قتله وقال لعله من تبعان العرب فلما أصبح رفع امرهم الى
الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجار والثاني ابن فوال
والثالث ابن حائل فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال بجلسائه علموا اولادكم
الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم وانشد

كن ابن من شئت واكتب ادا	يعنيك محموده عن النيب
ان الفتى من يقول هاندا	ليس الفتى من يقول كان ابي

وقيل امر الحجاج بقتل اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم وقد عرض
للقتل يا حجاج ان كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو والله تعالى يقول
فاذا القيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا
الوثاق فاما منا بعدوا فاما هذا فقول الله في الكفار فكيف بالمسلمين

وقد قال الشاعر

وما تقتل الاسرى ولكن نفكم	اذا ثقلا اعناق حمل الغلائل
---------------------------	----------------------------

فقال الحجاج ان هؤلاء الجيف والله لو قال هؤلاء مثل ما قال هذا الرجل
ما قتلت منهم احدا ولكن اطلقوا بقيتهم قال الراوى ولما الى الحجاج
العراق قال على بالمرأة المحرورية فلما حضرت قال لها كنت بالامس في وقعة
ابن الزبير فخرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قتلت نعم قد كان
ذلك يا حجاج فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال ما ترون في امرها فقالوا
عجل بقتلها فضحك المرأة فاغتاظ الحجاج وقال ما اضحكك قالت وزرائها
فزعون خبر من وزرائك هؤلاء قال وكيف ذلك قالت لانه استشارهم
في موسى فقالوا ارجه واخاه اى انظره الى وقت آخر وهو لا يسئلونك
تعييل قتلى فضحان الحجاج وامر لها ببطاء واطلقها وحكى از هند بنت

النعمان كانت احسن نساء زمانها فوصف الحجاج حسنهما فخطبها وبذل لها مالا
جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم
انها اتحدت معه الى بلدائها المعرة وكانت هندية فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج
بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل
عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرأة وتقول

وما هندا لامهرة عربية	سلالة انراس تحللها بغل
فان ولدت فمحلها فلته درهمها	وان ولدت بخلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج كلامها انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج
طلاقها فانفذ اليها عبدا لله بن طاهر وانفذ اليها معه مائتي الف درهم وهي التي
كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكنتين ولا ترد عليها فدخل عبدا لله بن
طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف
درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر انا والله كنا فاحمدا وبنانا فاندنا
وهذه المائتا الف هم هي لك بشارتك بخلاصى من كل عقيق ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين
عبدا الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فارسل اليها يضبطها لنفسه فارسلت
اليه كتابا تقول فيه بعد ان شاء عليه اعلم يا امير المؤمنين ان الكلب واليغى في الاناء فلما
قرأ عبدا الملك بن مروان الكتاب ضحك من قولها وكتب اليها يقول انا وليغى الكلب
في اناء احدكم فليغسله سبعة احدا هن بالستر بفعل الاناء يحل الاستعمال فلما
قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها الخالفة فكتبت اليه تقول بعد ان شاء عليه اعلم
يا امير المؤمنين اني لا اجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط اقول ان يقود
الحجاج محملى من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحيلة التي
كان فيها اى لا تقل اقر ذلك الكتاب عبدا الملك فضحك ضحكا شديدا وارسل الى الحجاج
ياثره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف واشتد الامر
وارسل الحجاج الى هند ياثرها بالحق فجهزت وسار الحجاج في موكب حتى وصل المعرة

بلد هند فركبت هند في حمل وركب حولها جواربها وخدماها فترحل المحاج
وهو حاف واخذ من مام البعير يقوده يسير بها فاخذت تمرا عليه وتفضلت مع
الهيفاء وابتهامتها قالت لدايتها يادايتي اكشفي لي ستارة الحمل لثمن رائحة
الفسيم فكشفته فوقع وجهها في وجهه فضضكت عليه فانشد يقول

فان تضككي يا هند يا طول ليلة | تركتك فيها كالقبا المفرج

فاجابة تقول

وما بنا لي اذا ارواحنا سلمت | بما فقدناه من مال ومن تش
فالمال مكتسب والعز من تقيج | اذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل تلعب وتفضل الى ان قربت من بلاد الخليفة فلما قربت من البلد
رمت من يدها دينارا على الارض وقالت يا جمال انه سقط منادى درهم فادفعه
اليها فانظر المحاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل درهم
قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منادى درهم فعوضنا الله دينارا فنجح المحاج
وسكت ولم ير رجوا باثر دخل بها على عبد الملك بن مروان فزوج بها وكان من
امرهما ما كان اذكر في حياة الحيوان قال عون بن ابي شاذان الهبكي
بلغني ان المحاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبيل رسل فائدا من الشام اليه
التمس بن الاوص ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صوفة
له فسألوه عنه فقال الراهب صفوه لي فوصفوه فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
في اجل بناحي ربه بأعلى صوته فدنا منه فسلموا عليه فرفع رأسه قائم ببقية
صلوته ثم رده عليهم السلام فقالوا له ارسل المحاج اليك فاجبه قال ولا بد من
الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واشفي عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام
فثنى معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفريسان اصبتم
صاحبكم قالوا نعم قال اصعدوا الى الدير فان الاسدوا للبوقة يا ويان الدبير
فجعلوا الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا

ما نراك الا تريد الحرب قال لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان
 السباع تقتلك قال سعيدان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حارسا لي من كل سوء
 ان شاء الله تعالى قالوا فان انت بنى من الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكن عبد
 من عبيد الله خالط مذنب قالوا احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب
 اصعدوا الدير واوتروا القسي لشفر والسباع عن هذا العبد الصالح فانه كرم الله
 على في الصومعة لمكانكم فدخلوا واوتروا القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من
 سعيد تحركت به وتمحنت به ثم ربضت قريبا منه واقبل الاسد فصنع مثل
 ذلك فلما رأى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه وساله عن شرائع الاسلام وسنن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففسر سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه
 واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه رجليه ويأخذون التراب
 الذي وطئه بالليل وصلوا عليه وقالوا يا سعيد حلفنا للحجاج بالطلاق والعتاق
 ان نحن رايناك لاندعك حتى نتخلص اليه فزنا بما شئت قال امضوا لثأركم فانه
 لا بد من الرجوع لخالف ولا راد لقضائه فصاروا حتى وصلوا واسط فلما انتهوا قال
 لهم سعيد يا معشر القوم قد تشرمت بكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد
 حضروا المدة قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبة الموت واستعد المنكرو
 نكير واذكر عذاب القبر وما يحيى على من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم
 المكان الذي تريدون فقالوا البعضهم لا نزيد اشرابا عين قال بعضهم قد بلغتم
 امنيتكم واستوجبتم جوائزكم من الامم فلا تقجز واعنه فقال بعضهم هو على ارضه
 اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد فلم يعت عيناها واغبر لونه ولم ياكل ولم يشرب
 ولم يصف من ذلكوه فقالوا يا جميعهم يا خبا اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل
 اليك الويل لنا كيف ابتلينا ما هذا فعند خالقنا هو لم تحشر الاكبر والجواب له قال
 كفيله اسألك يا سعيد بالله الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لا نلقى مثلك ابدا
 فدعاهم سعيد ثم خلوا سبيبه ففصل رأسه ومد رعته وكساءه وهم محتفون الليل كله

فلما انكشف عود الصبح جاءهم سعيد بن جبير ففرع الباب فقالوا صاحبكم ومراحمته
 فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فدخل عليه المتكلم فسلم عليه
 وبشره بقدر وسعيد بن جبير فلما مثل بين يديه قال سلمك قال سعيد بن جبير
 قال انت شقي ابن كسر قال بل امي كانت احلم باسمي منك قال شقيت انت وشقيت
 امك قال الغيب بعلمه غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا قال لو علمت ان ذلك بيدك
 لا تحزنك لها قال فما قولك في محمد قال بنى الرحمة قال فما قولك في علي ابي الجنة
 امر في النار قال لو دخلتهما وعرفت اهلها عرفت من فيهما قال فما قولك في
 الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فايهم احب اليك قال ارضا هم الخالق قاذ
 فايهم ارضى الخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا
 تفعل قال ايضا مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار قال فما بالنا تفعل
 قال لم تنسوا القلوب قال ثم امر الحجاج باللولو والزرير الجدد والياقوت فوضع
 بين يديه فقال سعيد ان كنت جمعت هذا لتقتلني به من فرع يوم القيمة ^{فصل}
 والا ففرعة واحدة تدهل كل مرضعة عما رضعت ولا خير في شئ جمعي للدينك الا
 مطاب وزكا ثم دعا الحجاج بالآلات اللهم فبكي سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد
 اي فائدة زيك ^{فصل} قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله لا تقتلني قتلة الا فتلك الله مثله
 في الآخرة قال افتر يد ان اعفوك عنك قال ان كان العفو من الله بلي واما انت فلا
 قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر يردوه
 وقال له ما اضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك فامر بالنطح
 فبسط بين يديه وقال اقتلوه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
 حنيفا وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة قال سعيد فايما تولوا فثم
 وجه الله قال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
 نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد اشهد ان لا اله الا الله
 واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم لا تسلطه على احد يقتله بعدى فذبح

على النطح رحمه الله فكانت رأسه بعد قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج
بعد ما خسة عشر يوما وذلك في سنة خمس وتسعين وكان عمر سعيد فخره
عنه تسعوا أربعين سنة والله اعلم

خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان

كان يفهم القرآن في ثلاث وكان يهتف في رمضان سبع عشرة ختمه قال ابراهيم
بن علي كان يعطيني ايكاسا لذي النيا نير اقمها في الصالحين وكان يقول لولا ان
الله عز وجل ذكر اللواط في كتابه العزيز ما ظننت ان احدا يفعل ذلك الحافظ ابن عساکر
كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المسجد بدشق وفرض
للجذومين ما يكفهم وقال لا تسألوا الناس واعطى كل متعدي خادما وكل
اعمى قائدا وذكر ان جملة ما انفق على بناء المسجد الاموي اربعة مائة صندوق
في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار وكان فيه ست مائة سلسلة
ذهب للقناديل وما اكمل بناءه الا اخوه سليمان لما ولي الخلافة وفعل خيرات
كثيرة وآثارا حسنة وبعد هذا اكله فقد روى ان عمر بن عبد العزيز فخره
عنه قال لما ادرج في اكفانه غلت يداه الى عنقه نال الله العفو والعافية في
الدنيا والاخرة ونال له حسن الخاتمة انتهى من حياة الحيوان

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

فما يدكر من مجازين ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والا
فقال سليمان اما انشدك الله فقد عرفناه في الاذان قال قوله تعالى فاذا ن
مؤنين بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال سليمان ما ظلامتك قال ضيعت
الفلاية ظلمي عليها ما ملك فلان فنزل سليمان عن سريره ورفع البطا ووضع
خده على الارض وقال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكب لي روضيته
فكتب الكتاب وهو واضع خده على الارض لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله
في نعمه فحشى من لعن الله وطرده رحمه الله قيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثة

الف نفس ما بين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز
وزيرا ومشيرا وكان شرفا في الأكل نكاحا قال ابن خلكان في ترجمته انه كان
ياكل كل يوم نحو مائة رطل شامي قال محمد بن سبويه رحمه الله سليمان افق خلافة
بخبر ختمها بخبر اتقها باقامة الصلاة لمواقبتها الأولى وختمها باستخلافه لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي قال دخلت
على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في يوان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالبيج
الاحمر فوسط بستان ملتف قد اشترى رايغ وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهم
احسن من صاحبها وقد غابت الشمس وغنت الاطيار فتجاوبت ووضفت الريح
على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان
مطرقا فرفع رأسه وقال يا ابا زيد في مثل هذا المحزن تصالحنا فقلت اصلى الله
الامير او قامت القيامة قال نعم على اهل المحبة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال يا ابا زيد
ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة حمراء في زجاجات بيضاء تتوالها
اغادة هيفاء ملفوفة لفاء اشربها من كنها واسمع في بخد ها فاطرق سليمان مليا
لا يرد جوابا اتخذ من عينييه عيرات بلا شقيق فلما راي الوصائف ذلك تفحين عنه
ثم رفع رأسه فقال يا ابا زيد حضرت في يوم انقضاء اجلك ونصتهى مدتتك وتصوم
عمر والله لا ضرر من عنقك او تقهر في ما اتار هذه الصفة من قلبك قلت نعم
ايها الامير كنت جالسا على باب اخيك سعد بن عبد الملك فاذا النابجارية قد خرجت
من باب القصر كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها تقيص سكب اسكدراني
يبين منها بياض ثديها وتدير يديها وتنفث تكها في رجلها نعلان صراران قد
اشرق بياض ثديها على حمة تغليها بدو ابنتين تضرب حقوبها ولم لها صدغان كأنها
فوبان وحاجبان تذقوسا على محاجر عينيها وعيمان ملوءتان سحرا وانفعا كأنه
قصة بلور وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدوا من لا يسل
وعلاج من لا يسعي طال الحجاب واطال الجواب فالقلب طائر والعقل عازب والنفس

والله والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا أكرا ولو كان
الى الصبر جملة والى العزاء سبيل لكان امر اجميلا ثم اطرقت مليا ورفعت رأسها
فقلت ايها الجارية انيت انت ام حنية سماوية اما رضية فقد اعجبني ذكاء عقلك
واذهلني حسن منطقتك فسترت وجهها بكما كانها لم ترفى ثم قالت اعز يا ايها
المتكلم فواو حش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معانده ثم انصرفت ^{الى الله} ^{اصلى}
الاميرها اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها وما رايت حسنا الا سمح في عيني
لحسنها فقال سليمان يا ابا زيد كاد الجمل يستغفرني والصبا يعادوني والحلم
يعزب عني لثجوما سمعت اعلما يا ابا زيد ان تلك الجارية التي رايتها هي الذلفة
التي قيل فيها

كانما الذلفاء يا قوتة
اخرجت من كيس دهقان
شراؤها على اخي الفدرهم وهي عاشقة لمن باعها والله اني مات انما يموت
بجها ولا يدخل القبر الا بعضها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت هيبة قم يا ابا زيد في
دعة الله باعلام ثقله سيرة فاخذتها وانصرفت قال فلما انصفت الخلافة له صارت
اليه الذلفاء فامر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب في مروضة حصراء
مونة زهراء ذات حلق لمجة تحتها انواع الزهر من اصفر فاتح واحمرها طمع وايض
ناصع وكان سليمان مغن يقال له سنان كان به يأس واليه يكن فامره ان يضرب
فسطاطه بالقرب منه فكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم ينزل
في اكل وشرب وسمر ولا تم جوار الى ان انصرفت شئ من الليل فذهب الفسطاط
وذهب سنان ايضا فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له نريد قرى اصلحك
الله قال وما قرأكم قالوا اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشرب فباحانكم
واما السماع فقد عرفتم غير امير المؤمنين ونهية اما كان في مجلسه قالوا الحاجة
لنا بطعامك وشرايبك ان لم تمعنا قال فاختر واصوتا واحدا اغنيكم فقال قنا
بصوت كذا لو كننا قال فشرع يتغنى بهذه الابيات

محبوبة سمعت صوتي فامرقتها
في ليلة البدر ما يدرى مضاجعها
من آخر الليل لما نبه البحر
اوجها عنده امر عنده القبر
لم يجيب الصوب احراس ولا غلق
فكاد من لينها المشى ينفطر
لو مكنت لمشت نحوى على قدم
قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط فجمعت لا تسمع
شيئا من حسن خلق ولطافة الآلات ذلك كله في نفسها وهيئتها فخره ذلك ما كنا
من قلبها فهملت عينها وعلل نعيمها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن
الفسطاط فراها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

الارب شخص رايه ومشوه
يروحك منه صوته وبعده
قيح الحيا واصبح الارب والجذ
الى امة يعزى معار الى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا الحال فوالله لقد خامر قلبك منه يا ذلفاء طم
بسنان فخدمت الذلفاء خادما لها وقالت له ان سبقت رسول امير المؤمنين
الى سنان فخدمته فلك عشرة آلاف درهم وانت حر لوجه الله تعالى فخرج
الرسولان فسبق رسول امير المؤمنين فلما اتى به قال يا سنان الم انا منكم عن
مثل هذا قال يا امير المؤمنين حملني الشمول وانا عبد امير المؤمنين وغير نعمته
فان راى امير المؤمنين ان يعفوعنى فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن اما
علمت الفرس اذا صهل ثودقت لها الحجرة وان الفحل اذا هدر وضعت له الناقة
وان الرجل اذا تغنى صغت اليه المرأة واياك والعود الى ما كان منك فيطول
غلمك انتهى وقيل كان في ايام سليمان رجل يقال له خزيمه بن بشر من بني
اسد كانت له مروة ظاهرة وبنو حسنة وفضل وبنو الاخوان فلم يزل على تلك
الحالة حتى تعد بالدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان
يواسيهم فواسوه حينئذ ملوه فلما لاج له تغير هم اتي امرأته وكانت ابنة عمه
فقال لها يا ابنة عمي قد رايت من اخواني تغيرا وقد عزمت على ان الزم بيتي الى

ان يأتيني الموت فاعلق بابه واقام ينتقوت بما عنده حتى نفذ وبقي خائرا
 وكان يعرفه عكرمة الغياض الربيعي متولى الجزيرة بنيها هوى مجلسه اذ ذكر خزيمة
 ابن بشر فقال عكرمة لغياض ما حاله فقالوا قد صار الى امر لا يوصف وانا خلق
 بابه ولز مريضته وانما سمى بذلك لاجل كرمه فلما وجد خزيمة بن بشر هو اسبيا
 ولا مكانا فقالوا لا فاسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمدا الى اربعة آلاف
 دينار فجعلها في كيس واحد ثم امر باسراج دابة وخرج سرا من اهله فركب
 ومع غلام من غله انه يحيل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فاخذ الكيس
 من الغلام ثم ابعد عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة
 فناوله الكيس وقال اصلح بهذا شأنك فتناوله فراه ثقيلافوضعه عن يده ثم
 امسك بلجام الدابة وقال له من انت جعلت ذلك فقال له عكرمة يا هذا ما جئتك
 في هذا الوقت والساعة واريد ان تعرفني قال فما اقبله الا امان عزمتني من انت
 فقال انا جابر عثرات الكرام قال زدني قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى
 ابنته فقال لها ابشري فقد اتى الله بالفرج والخير ولو كانت فلو سامني كثيرة
 قومي فاسرحي قالت لا سبيل لي الى السراج فباتت يلسها بيده فيجد خشونة الذنان بهر
 ولا يصدق واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته فقدته وسالت عنه
 فاعجبته بركوبه فانكرت ذلك وارتابت وقالت له والى الجزيرة يخرج بعد هدهو
 من الليل فتعذر دامن غلته في سر من اهله الا الى زوجة او سرية فقال اعلمني
 ما خرجت في واحدة منهما قالت تخبرني فمخرجت قال يا هذه ما خرجت في هذا
 الوقت وانا اريد ان يعلم بي احد قالت لا بل ان تخبرني فاسكتتية اذن قالت فانه
 افعل فاجزها بالقصة على وجهها وما كان من قوله وردده عليه ثم قال تخبرني ان
 احلف لك ايضا قالت لا فان تلبى قد سكن وركن الى ما ذكرت واما خزيمة لما
 اصبح صالح الغرماء واصبح ما كان من حاله ثم انه تجهز بهريد سليمان بن عبد الملك
 وكان نازلا بيوثد بفسطاطين فلما وقف ببابه واستأذن دخل المحاجب فاجزبه

بمكانه وكان مشهورا ببرقته وكرمه وكان سليمان به عطا فاذن له فلما دخل سلم
 عليه بالخذلانة فقال له سليمان بن عبد الملك يا خزيمة ما أتاك إلا عناقيل سوء الحال
 قال فما منعك من النهضة اليها قال ضعفي يا امير المؤمنين قال فمهم نهضت اليها اكن
 قال لم اعلم يا امير المؤمنين الا اني بعد هد ومن الليل لم اشعر الا ورجل يطرق
 الباب وكان من امره كيت وكيت واخبره بقصة من اولها الى آخرها فقال سليمان
 هل تعرف الرجل فقال خزيمة ما عرفت يا امير المؤمنين وذلك انه كان متذكرا وما
 سمعت من لفظه الا اني جابر عثرات الكرام قال فتلهب وتلهف سليمان بن عبد
 الملك على معرفته وقال لوعرفناه لكافأناه على مروته ثم قال على بقناه فاتي بها
 فعقد الخزيمة بن بشر المذكوهر على الجزيرة عاملا عوضا عن عكرمة الفياض فخرج
 خزيمة طالب الجزيرة فلما اقرب منها خرج عكرمة واهل البلد للقاء فقبل على
 بعضها بعضا ثم سار جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة في دار الامارة و
 امر ان يؤخذ لعكرمة كفيلا وان يحاسب فحوسب فوجد عليه فضول اموال كثيرة
 فطالبها دائها قال مالي الى شئ من سبيل قال لا بد منها قال ليست عندي
 فاصنع ما انت صانع فامر به الى الحبس ثم انفذ اليه من يطالبه فارسل يقول
 اني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فامر ان يكبل بالحد يد فاقام
 شهرا كذا لك واكثر فاضناه ذلك فاضربه وبلغ ابنة عمه خبره فخرجت واغتمت
 لذلك ثم دعت مولاهما وكانت ذاعقل ومعرفته وقالت لها امضي الساعة الى
 باب هذا الامير خزيمة بن بشر وقولي عندي نصيحة فاذا طلبت منك فقولي
 لا اقولها الا لامير خزيمة بن بشر فاذا دخلت عليه فسلية ان يغليك فاذا فعل ذلك
 فقولي له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك كافاته بالحبس والضيق و
 الحد يد ففعلت الجارية ذلك فلما سمع خزيمة كلامها نادى بربيع صوتها وسأناه
 وانه ليهو قالت نعم ثم لوقت بدابة فاسرحت وبعث الى وجوه اهل البلد فجمعهم
 اليه واتى بهم الى باب الحبس فتفتح ودخل خزيمة ومن معه فلما قاعا في قاعة الحبس

منغير ارضاء الضروك والامر وثقل القيود والاحلال فلما نظر اليه عكرمة والى الناس
 احشمه ذلك فنكر رأسه فاقبل خزيمة حتى اكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه
 رأسه وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعالتك وسوء مكافاتي قال يغفر الله لنا
 ولك ثم اتى بالحداد فلك القيود عنه وامر خزيمة ان توضع القيود في رجل نفسه
 فقال عكرمة ما ذا تريد فقال اريد ان ينالني من الضرب مثل ما نالك فقال اقسام
 عليك بالله لا تفعل فخرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة و اراد
 الا يضراف عنه فقال ما انت ببارح قال وما تريد قال اغفر حالك وان حيائي
 من ابنة عملك اشد حياء منك ثم امر بالحمام فاخلى ودخله معا فقام خزيمة
 وتولى امره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخالج عليه وحمله وحمل معه مالا كثيرا ثم سار
 معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة نعمة فاعتذرت اليها وتذم من ذلك
 قال ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ مقيم
 بالرملة فانعم له بذلك وسار اجمعيا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل
 الحاجب فاعلمه بقده ومخرجمة بن بشر فراعه ذلك وقال ولي الى الجزيرة يتقدم بغير
 امرنا ما هذا الا حادث عظيم فلما دخل قال له قبل ان يسلم ما يريد له يا خزيمة
 قال انخبر يا امير المؤمنين قال فما الذي اقدمك قال ظفرت بجوارع ثمرات الكرامات
 ان اسرك به لما رايت من تلهفك وتشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة
 الفياض قال فاذن له بالدخول فدخل وسلم عليه بالخلافة فرجب به وادناه من
 مجلسه وقال يا عكرمة ما كان خبرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب
 حوائجك كلها وما تحتاج اليه من رقعة ففعل ذلك فامر بقضائها من ساعته
 وامر له بعشرة الآف دينار وسفطين ثيابا ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة و
 ارمينية واذريجان وقال له امر خزيمة اليك ان شئت ان تبقى وان شئت عزلت
 قال بل اردده الى عمله يا امير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزل الاطالين
 لسليمان مدة خلافته والله اعلم

خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

امه ام حاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهو تابعي جليل قال الامام
احمد بن حنبل ليس احد من التابعين قوله حجة الا عمر بن عبد العزيز كان رضي الله
عنه عفيفا زاهدا ناسكا عادلا مؤمنا تقيا صادقا ازال مكات بنو امية تذكربه
رضي الله عنه على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية ولما ولي الخلافة رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بابه عليه
اياما لا يؤذن لهم فبينما هم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما راوه
جرروا دخلا قاما اليه وانشد يقول هذه الابيات

يا ايها الرجل المرخي عما مته هذا زمانك فاستأذن لنا عمارا
فدخل ولم يذكرك شيئا من امرهم ثم مر بهم عدى بن اوطاة فقال جرير ابياتا آخرها
قوله

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة قد طال مكثي عن اهلي وعن وطني
قال فدخل عدى على عمر وقال يا امير المؤمنين الشعراء ببالك وسهامهم
مسمومة واقوالهم نافذة فقال ويحك يا عدى مالي والشعراء قال اعز الله
امير المؤمنين ان رسول الله قد امتدح واعطى ملك في رسول الله اسوة
حسنة قال كيف قال امتدح العباس بن مرداس السلمي فاعطاه حلة قطع بها
كلامه قال وتروى من قوله قال نعم وانشد يقول

رايتك يا خيرا البرية كلها نشرت كفا باجاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا عن الحق لما اصبح الحق مظلمنا
وفورمت بالبرهان امرامدنا واطفأت بالاسلام نار انصرما
فن مبلغ عن النبي محمدا وكل امرئ يجزي بما كان قدما
اقتت سبيل الحق بعد اعوجاجه وقد كان قد ما ركنه قد قدما
فقال ويلك يا عدى من بالباب منهم قال عمر بن ربيعة قال ليس هو الا

يقول شعرا

ثم نهيتها فمرت كعابا طفلة ما تبين رجوع الكلام
ساعة ثم انهارت قالت ويلقي قد عجلت يا ابن الكرام
فلو كان عدو الله اذ فجر كنتم على نفسه لكان استر له لا يدخل على والله
ابدا فمن بالباب سواء قل الفرزدق قال اوليس هو الذي يقول
هملتنا من ثمانين قامة كما انقض باذنكم الرأس كاسره
فلا استوت رجلاي في الارض قالتا احي فبرجى ام قتل نحاذره
لا يدخل على والله ابدا فمن سواء منهم قال الاخطل قال يا عدى هو
الذي قال

ولست بصائر رمضان طويلا ولست باكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيسى بكورا الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقاثر كالعود ادعوا قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني ساثر بها شمو لا وابعد عند مبتلي الصباح
والله لا يدخل على ابدا وهو كافر فمن بالباب سوى من ذكرت قال الهموص
قال هو الذي يقول

الله بيني وبين سيدها يفر بها عني واتبعه
فمن بالهاب دون من ذكرت ايضا قال جميل بن معمر قال اوليس هو الذي يقول
فيا ليتنا نخيا جميعا وازامت يوافق موتى موتها وضريرها
فلو كان عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ليعمل بعد ذلك صالحا لكان اصلح
والله لا يدخل على ابدا فهدل احد سوى من ذكرت قال جرير قال اولير
هو الذي يقول

طرفتك صائدة القلوب ليرزا وقت الزيارة فارجى بسلام
فان كان ولا بد هو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا عمر براق الله

ولا نقل الأحقا فانشد قصيدته الرائية المشهورة التي منها هذه الابيات
 انا العزجو اذا ما الغيث اخلفنا من الخليفة ما نزجو من المطر
 جاء الخلافة او كانت له قدرا كما انى ربه موسى على قدر
 هذى لا مامل قد قضيت حاجتها فمن الحاجة هذا الارمل الذكور
 الخبر ما دمت حيا لا يفارقنا بومركت يا عمر الخيرات من عمر
 فقال يا جبريلا ارى لك فيما هاهنا حقا قال بلى يا امير المؤمنين انا ابن سبيل
 منقطع فاعطاه من طيب ماله مائة درهم وقال ويحك يا جبريلا لقد ولينا
 هذا الامر ولم نملك الا ثلثمائة درهم فاثمة اخذها عبد الله ومائة اخذها
 ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الاخرى فاخذها جبريلا وقال والله لى احبلك
 مما اكتسبته فى عمرى ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جبريلا فقال ما يؤكم
 خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض وانشد يقول
 رايت رقى الشيطان لا يشغره وقد كان شيطاني من الجن راقيا
 خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

قال ابو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى قال هونس الكاتب خرجت الى الشام
 فى خلافة هشام بن عبد الملك ومعى جارية فانية وكنت علمتها جميع ما محتاج
 اليه وانا قد ريفها انها تساوى مائة الف درهم قال فلما اقرينا من الشام نزلت
 القافلة على غدير من الماء ونزلت ناحية منه واصبت من طعام كان معى فخرجت
 ركوة كان فيها بنيد فبينما انا كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيئة على فرس
 اشقر ومعهم خادم فسلم على وقال اتقبل ضيفا قلت نعم فاخذت بركابه ونزل
 وقال اسقنا من شرابك فسقيته فقال ان شئت ان تغنى صوتا فغنىته
 حازت من الحسن ما لا حازه البشر فلذلك فى هواها الدمع والهبر
 ظرب طربا شديدا واستعاده مرارا ثم قال قل لجاريك فلتغن فامرته فغنت
 جوهره حار قلبى فى محاسنها فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طرباً شديداً واستعاده مراراً ولم يزل مقيماً إلى صليتنا المشاء ثم قال ما أقدمك
 علينا هذا البلد قلت اردت بيع جاريتي هذه فكم املت فيها من الثمن قلت ما اتخذه
 به ديني واصلي به حالي قال ثلاثون الفا قلت ما احوجني الى فضل الله والمزيد فيه
 قال يقنعك اربعون الفا قلت فيها قصاء ديني وابقى صفر اليد قال قد اخذناها
 بحسن الفان الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك واشركك في
 حالي ابدما بقيت فقلت قد بعته كما قال افنتقني ان اوصل ذلك هذا اليك
 واجملها معي او تكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غذا فحملني السكر والحيا
 مع الحشمية منه على ان قلت نعم قد وثقت بك فخذها بارك الله لك فيها ففعل
 لاحد غلاميه حملها على راسه وارتد وراها وامض بها ثم ركب فرسه ووجد
 وانصرف فما هو الا ان غاب غف ساعة فعرفت موضع خطاي وغلطى وقلت ماذا
 صنعت بنفسى سلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو وهب اني
 غرته فمن اين الصلة اليه فجلست متفكراً الى ان صليت الصبح ودخلوا اصحابي
 دمشق وجلست حائرة لا ادري ما اصنع وقرعتني الشمس وكهرت المقام فسمعت
 بالدخول الى دمشق ثم قلت لمرآة ان الرسول يأتي فلا يعبدني فاكون قد جنبت
 على نفسي جناية ثانية فجلست في ظل جدار هناك فلما اضحى النهار والاحل ^{من} القل
 اللذين كانا معه قد اقبل على فما اذكر اني سمعت بشي اعظم من سروري ذلك
 الوقت بالنظر اليه فقال لي يا سيدي ابطأنا عليك فلم اذكر له شيئاً مما كان بي ثم
 قال لي اتعرف الرجل قلت لا قال هو الوليد بن هشام ولي العهد فسكت عند ذلك
 ثم قال ثم فاركب واذا مع دابة فركبها ومرت الى ان وصلنا الى داره فدخلت
 اليه واذا بالجارية قد وثبتت وسلمت على فقلت ما كان من امرك قال انه تزني
 هذه الحجرة وامرني بما احتاج اليه فجلست عندها ساعة واذا الناقل تاني حامله
 فقال لي قم فقلت فادخلني على سيده فاذا هو صاحبى بالاس وهو جالس على
 سريره فقال من تكون فقلت هو نزل الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله تلياً

بضئهن وكنت اسمع بجزلك فيكف كان مبيتك في ليلتك قلت بجزير اعزك الله
 قال فلعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت دعت جاري الى رجل
 لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اى البلاد هو فقلت معاذ الله ايها الامير انك
 ولو اهديتها الى الامير كانت اقل واخس وما قدر هذه الجارية فقال والله ولكن
 ندمت على اخذها منك وقلت رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفنت عليه في
 استجالي لاخذ الجارية افتد كروما كان بيننا قلت نعم قال بعتنى هذه الجارية بتجس
 الف درهم قلت نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال هات يا غلام
 الف ينل فاني بها ثم قال يا غلام هات خمسة دنانير اخرى فجاء بها ثم قال هذا ثمن جارتك نصف
 اليك هذه الف دينار تحسن ظنك بنا وهذه الخمسة دنانير نفقة طريقتك وما تبتاع به
 رضيت قلت رضيت وقبلت يده وقلت والله قد ملأت عيني ويدي ثم قال والله
 اني لم ادخل بهوا لا شبع من غنائها على بها فجاءت فامرها بالجلوس فجلست
 فقال لها غنى فانشدت تقول شعرا

يا من حاز كل الحسن طرا	ويا حلوا التمايل والدلال
جميع الحسن في عجم وعرب	وما في الكل مثلك يا غزالي
فاعطف يا مبلغ على محب	بوعدك او بطيف من خيال
حلال فيك ذلي وافتقار	وطاب لمقلتي سهر الليالي
وما انا فيك اقل مستهام	نكم قبلي قتلت من الرجال
رضيتك لي من الدنيا نصيبا	وانت اعز من رومي ومالي

فطرب طربا غديدا وشكر حسن تاديبها وتعليمها ياها ثم قال يا غلام قد ملأ دابة
 ببرجها وآتها الركوب وبغلا للحمل حوائجه وثقله ثم قال يا يونس اذا بلغك ازهدا
 الامر قد اقصى الى الفالحق بي فوالله لا ملأ لك يدك ولا علبن قدمك ولا خفنيك
 ما بقيت قال فاحذت المال وانصرفت فلما افضت اخلافة اليه سرت اليه فوفي
 والله بوعده وزاد في اكرامه وكنت معه على اسر حال واسخى مغزلة وقد اتعت لحوالي

وكرت اموالي وصار لي من الصياع والاملاك ما يكفي الى ماتي ويكفي من بعدى
ولم ازل معه حتى قتل عفا الله عنه وقيل انه لما حج هشام في ايام ابيه طاف بالبیت و
جهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدم عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر
وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل
زين العابدين علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكان من
احسن الناس وجها واطيبهم رجافا طاف بالبیت فلما انتهى الى الحجر الاسود تخلى له
الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه
الهيئة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان ابو فراس الفزقي
حاضرا فقال انار الله اعرفه فقال الشامي من هذا يا ابا فراس فقال —

هذا الذي تعرف البطاح وطائفة	والبيت يعرفه والحل والحرام
هذا ابن خنبر عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
اذا رآه قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يبنى الحاذرة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يسكه عرفان راحته	ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خبز دان رجه عبق	من كفار وع في عمرته شمم
ينفض حياء ويغضق من هائته	فما يكلمه الا حين يبتسم
يشق نور الهدى من نور غزوة	كالشمس يخاب عن اشراقها القم
مشيقة من رسول الله نبعته	طابت عناصره والخم واشيم
هذا ابن فاطمة اذ كنت جاهله	بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قد راو عظمه	جری بذالك له في لوحة القلم
وليس قولك من هذا بضائه	العرب تعرف من انكوت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما	يستوكفان ولا يعرفهما عدم
سهل الخليفة لا تحثي بواديه	بزينة اثنان حسن الخلق والشيم

حلوا الشمايل يجلو عنده نعم	حال اقبال اقوام اذا اقتر حوا
لولا التشهد كانت لاده نعم	ما قل لا قط الا في تشهده
عنها الغيا هب والاملاق والعد	عما البرية بالاحسان فانقشت
كفر وقر بهم منجي ومعتصم	من مفرجهم دين وبفضهمو
او قيل من خبر اهل الارض قيل هم	ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
ولا يذنبهم قوم وان كرموا	لا يتطيع جوا با بعد غايتهم
والاسد اسد الشري الباس محمد	هم الفيوت اذا ما ازما زمت
سيان ذلك ان اتروا وازعدوا	لا ينقص العسر بسطان الكفهم
في كل بدء ومختوم به الكلم	مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
خلق كرمير وايد بالندى هضوا	يا بى لهم ان يجبل لذر ساحتهم
لاولية هذا اوله نعم	اي الخلاق ليست في رقا بهم
فالدين من بيت هذا ناله الام	من يعرف الله يعرف اولوية ذا

فلا سمع هشام ذلك غضب وحبس الفرزدق فانفذ له زبن العابد بن رضى الله
عنه اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحه لله لا للعطاء والصلوات فقال
زبن العابد بن انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نعد فيه نقبلها الفرزدق اه
وما يجيكي ان هشام بن عبد الملك كان ذات يوم في صيده وتقصه اذ نظر الى
ظبي تتبعه الكلاب فتبعه واحالته الى خباء اعرابي برعى غنما فقال هشام يا صبي دينك
هذا الظبي فأتى به فرفع الصبي رأسه اليه وقال له يا جاهل بقدر الاخير لقد نظرت
الى باستضعار وكتكتي باحتقار فكلامك كلام جهار وفعلك فعل حمار فقال هشام
يا صبي ويلك ما تعرفني فقال قد عرفني بك سوء ادبك اذ بدأتني بكلامك قبل
سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابي لا قرب دارك ولا
احيامك ما اكثر كلامك واقل اكرامك فما استعظم حتى اجذقت به الجحوش من كل جانب
كل منهم اسلم عليك يا امير المؤمنين فقال هشام اقض الكلام واحفظ الغلام فقبضوا

عليه ورجع هشام إلى قصره وجلس في مجلسه وقال على الغلام البدوي فأتى به
فلما رأى الغلام كثرة العلمان والحجاب والوزراء والكباب وابتداء الدولة وأرباب الدولة
لم يكثر ثوبهم ولم يرأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره وجعل ينظر حيث تقع قدماه
إلى أن وصل إلى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه إلى الأرض وسكت الغلام ولم يتكلم
من الكلام فقال بعض الخدام يا كلب العرب ما صنعتك أن تسلم على أمه المؤمنين فالتفت
إليه مفضبا وقال يا برة غرة الحمار معنى من ذلك لحوال الطريق ونهز الدرجه والشعوب
فقال هشام وقد تزايد به الغضب يا صبي قد حضرت في يوم حضرت فيه لجلك وخاب
فيه اصلك وانصرفت في عرك فقال له الصبي والله يا هشام لئن كان في المدة تأخير
ما ضرتني من كلامك قليل ولا كثير فقال له الحاجب بلغ من امرك ومحلك يا اخس
العرب ان تقاطب أم المؤمنين كلمة بكلمة فقال له مصرع الفيل الخذل ولا مكن
الويل والهبل ما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها
فاذا كان الله يجادل جد لا فمن هشام حتى لا يخاطب خطا بافتد ذلك قام هشام
واغتاط غبطا شديدا وقال يا سياف على رأس هذا الغلام فقد أكثر الكلام فيها
لا يخطر على الأوهام فقام السياف وأخذ الغلام وبركه في نطح الدم وصل سيف
النقمة على رأسه وقال يا أم المؤمنين عذرك المذل بنفسه المنقلب في رصلة الضرب
عنقه وأنا برئ من دمك قل نعم فاستأذنه فآذن له ثم استأذنه ثالثة فمهم أن يأذن له
فضحك الصبي حتى بدت نواجذ فآذنه هشام منه تعجبا وقال يا صبي اظنك معقولا
ترى انك مفارق الدنيا لو مزائل الحياة وانت تفضل هزوا بنفسك فقال يا أم المؤمنين
لئن كان في المدة تأخير ولم يكن في الأجل نقصه ما ضرتني منك قليل ولا كثير ولكن
أيها التحضرت الساعة فاسمعها فقتلى لا يفوت فأكثرت الصموت فقال هشام هات
واجزي فهذا أول أوقاتك من الآخرة وآخر أوقاتك من الدنيا فأنشأ يقول هذه الأبيات
نبئت ان الباز علق مسرة عصفور بهر ساقه المقدور
فتعلق العصفور في أظفاره والباز منهمك عليه يطير

فألقى لسان الحال يخبر قائله
ها قد ظفرت وأبغى ما صور
مثلي فما يعني لشاك جوعة
ولئن أكلت فأنسى محفور
فتبسم الباز المدل بنفسه
طربا وأطلق ذلك العصفور
قال فتبسم هشام وقال قرا بقی من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا
من أول وقت من أوقاته وطلب ما دون الخلافة لأعطيت يا خادم احش فاه ورا
وجوه را و احسن جائزته ودرعه يمضی الى حال سبيله وقيل فندع روقه
أزينة على هشام بن عبد الملك شكاه اليه فقره فقال الست القاسل
لقد علمت وما الأسراف من خلقه
اسعى اليه فيعطيني تطلبه
وان تعدت اتاني ليس يعطيني
وخرجت الآن من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امها المؤمنين وعظمت
فابلغت وخرج فركب ناقته وكر الى الحجاز راجعا فلما كان الليل نام هشام على
فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمته ووفد على فرديته خاشا
قلما اصبح وجه اليه بالف دينار ففرغ عليه الرسول باب داره بالمدينة فاعطاه المال
فقال يا بلع عفا امها المؤمنين السلام وقل له كيف رايت قولي سمعت فاكدت فزجنت
خاشا فلجلست في داري فانا في رزقي في منزلي انتهى

ابتداء دولة العباسية

كان القائم بهذه الدولة ابو مسلم الخراساني وكان اسمه عبد الرحمن بن مسلم بن قولة هذه
التي كانت بالخرم والكمان ما عجزت
عن ملوك بني مروان اذ حشدوا
والقوم في غفلة والناس قد همقدوا
حق خربتهم بالسيف فانتبهوا
ومن رعى غمنا في ارض صبغة
ونام عنها تولي رعيها الاساء

اوله ابو عبد الله السفاح

ذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان انه دخل يوما على الربيع

السفاح وليس عنده احد فقال يا امه المؤمنين اني والله ما زلت منذ قلده الله
 خلافة اطلب ان اصهر معك بمثل هذا الموقف في الخطوة فان رأى امه المؤمنين
 ان يأمر بأصالة الباب فعل حتى نفرغ فامر الحاجب بذلك فقال يا امه المؤمنين
 اني فكرت في امرك واستجليت الفكر فيك فلم ارا أحدا له قدرة واتساع في الاستماع
 بالنساء ولا اضيق فيهن عيشا منك انك ملكك نفسك امرأة من نساء العالمين
 فاتصرت عليهن فان مرضت مرضت وان غابت غابت وان عزلت عزلت وحرمت
 يا امه المؤمنين على نفسك التلذذ بما تشتهي منهن فان منهن الطويلة التي تشتهي لها
 والبيضاء التي تحب لونها والسمراء للعشاء والصفراء الذهبية ومولدات المدينة والطائف
 واليهامه وذوات اللسان العذبة والجواب كالحاضر وبنا سائر الملوك وما يشتهي
 من نضارتهم ونظافتهم وتحلل خالدها لسانه فاطلب في صفات ضروب البحار في شوق
 اليهن فلما فرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملائت مسامعي ما تشغل خاطري
 والله ما سلك مسامعي كلام احسن من هذا فاعد على كلامك فقد وقع مني وقع
 فاعد عليه خالدا كلامه احسن مما ابتدأ به ثم قال له انصرف فانصرف وبقي ابو العباس
 مفكرا فدخلت عليه امر سلة زوجته وكان قد حلف لها انه لا يزوج عليها ولا يمتحن
 عليها سرية ووفى لها قبل رايته على تلك الحالة قالت له اني لا نكرك يا امه المؤمنين
 فهل حدث شيء تكرهه او اتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة
 خالد فقالت له وما قلت لابن الفاعلة فقال لا ينصحنى وتشمينه فخرجت الى مواليها
 وامرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امه المؤمنين
 ولم اشك في الصلة فيبين انما واقف اذا قبلوا يا الواعى فحققت الجائزة فقلت لهم
 ها انا واقف فاستبق الى احدكم بخشبة فخرت برزوني فطعنني وضرب كهل البرزوني
 ثم ركضت فقتهم واستخفيت في منزلي اياما ووقع في قلبي اني اُصنت من امر سلة
 فيبين انما ذات يوم جالس في المنزل فلم اشعر الا بقوم قد هجموا على فقالوا اجيب ^{للمنكر} _{للمنكر}
 فسبق الى قلبي انه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون لم ارد مرشحي اضيع من دمي

فركبت الى دار امير المؤمنين فاصبته جالسا ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور قاي
 وسمعت حسا خفيا خلف الستة فاجلسني ثم قال يا خالد انت وصفت لامير المؤمنين
 صفة فاعدها فقلت نعم يا امير المؤمنين اعلمتك ان العرب ما اشتقت اسم
 الضربين الا من الضروان احد المر يكثر من النساء اكثر من واحدة الا كان في
 ضر و تنقيص فقال السفاح لم يكن هذا من كلامك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين
 واخبرتك ان الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البوس وتشيب الرأس فقال
 برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك اولا امر في
 حديثك قلت بلى يا امير المؤمنين واخبرتك ان الاربع من النساء شرمج صا بهن
 يشينه ويهرمنه قل والله ما سمعت هذا منك اولا قلت بلى يا امير المؤمنين و
 اخبرتك ان ابكار الاماء رجال الا انه ليست لهن خصاء قال امير المؤمنين ^{فقلت}
 قلت اقول قال خالد فسمعت ضحكا خلف الستة ثم قلت واخبرتك ان عندك
 لسانة قرين ^{الطير} بعينيك الى النساء والجواري فقيل لي من وراء الستة صدقت
 والله يا عماء هذا حديثك ولكنه غير حديثك ونطق بما في خاطره عن لسانك
 فقال لسفاح ما بك قاتلك الله قل خالد فانسلت وخرجت فبعثت الى امرئ بعبقة
 آلاف درهم وبردنا وتحت ثياب انتهى (وروي) ان اباد لامته الشاعر كذا ^{وقفا}
 بين يدي السفاح في بعض الايام فقال سلني حاجتك فقال له ابو دلامة اريد كلب
 صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها فقال اعطوه دابة فقال ولاما
 يتعود الكلب والصيد فقال اعطوه غلاما فقال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا
 منه فقال اعطوه جارية فقال هو لا يا امير المؤمنين عيال ولا بد لهم من ذرايسكونا
 فقال اعطوه دارا تجمعهم ثم قال وان تكن لهم الدار فمن اين يعيشون قال قد قطعك
 عشرة ضياع غامرة من فيافي بني اسرائيل قال وما معنى الغامرة يا امير المؤمنين
 قل ما لانبات فيها قال قد قطعك انا يا امير المؤمنين مائة ضيعة من فيافي بني
 سعد ففصل منه وقال اعطوها كما هي امرة قال الحافظ فانظر الى حذقه بالمسالة و

ولطفه فيها كيف ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسألة على ترتيبها كما
حتى نال ما سأل ولو سأل ذلك بدهنة لما وصل إليها بارك الله فيه انتهى وركب
عن الحسن بن المحصب قال لما افضت الخلافة إلى بني العباس كان من جملة ما اتفق
ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفيا إلى ان اضناه واخبره الاختفاء فاعل
امان من السراح وكان ابراهيم رجلا ادبيا بليغا حسن المحاضرة فخطب عند السراح
فقال له لقد مكث زمانا طويلا مختفيا فخذ ثني يا عجب ما رايت في اختفائك فلما
ايام تذكر فقال يا امير المؤمنين وهل سمع يا عجب من حديثي لقد كنت مختفيا في
منزل انظر منه إلى البطحاء فبينما أنا على مثل ذلك واذا بأعلام سود قد خرجت من
الكوفة تريد الحجرة فوقع في ذهني انها خرجت تطلبني فخرجت متكررا حتى اتيت
الكوفة من غير الطريق وانا والله متحير ولا اعرف بها احدا واذا انا بباب كبير في
رجبة منيعة فدخلت لتلك الرجبة فوفقت قريبا من الدار واذا برجل حسن الهيئة
وهو ركب فرسا ومعه جماعة من اصحابه وغلمانا فدخل الرجبة فرائي واقفامنا
فقال لي انا حاجة قلت غريب خائف من القتل قال ادخل فدخلت إلى حجرة في داره
فقال هذه لك وهيالي ما احتاج اليك من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب
واقمت عنده ووالله ما سألني قط من انا ولا من انا خاف وهو في اثناء ذلك
بركب في كل يوم ويعود متعوبا متأسفا كما انه يطلب شيئا فانه ولم يجد فقلت
له هو ما راك تركب في كل يوم وتعود متعوبا متأسفا كما انك تطلب شيئا فانك لم تجد
لي ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل لي وقد بلغني انه مختف من السراح
وانا اطلبه لعل اجده اخذ بثأري منه فتجست والله يا امير المؤمنين من هروب شوم
بجنتي الذي ساقني إلى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثأره مني فكوت الحياة
واستجملت الموت لما نالني من الشدة فساكت الرجل عن اسم ابيه وعن سبب قتله
فغزفت الخبر فوجدته صحيحا فقلت يا هذا قد وجب علي حقت وان من حقت ان
اولك على قاتل ابيك واقرب عليك الخطوة واسهل عليك ما بعد فقال تعلم ان

هو قلت نعم فقال ابن هو قلت والله هو انما نحن بشرك منى فقالوا انما نحن انما
فكرت الحياة قلت نعم والله انما قلت يوم كذا او كذا فليعلم صدق تعبه لو نه واحم
عيناه واطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه الى وقال لي ما ابى سيلقال غدا يوم القيمة
فيما كملت عند من لا تخفى عليه خافية واما انا فقلت مخفرا منى ولا مضيعا من ريل
اخرج عني فاني لا آمن نفسي عليك بعد هذا اليوم ثم وثب يا امير المؤمنين الى صدقي
فاخرج منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال خذ هذه واستعن بها على اخفائك فكرهت
اخذها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايت فبقى السفاح يهتظربا ويتعجب
وعن الهيثم بن عدي قال كان ابو العباس السفاح تعجبه المسامرة ومنازعة الرجل
فحضرت ذات ليلة في مسامرة ابراهيم بن محزمة الكندي وناس من المحارث
ابن كعب وهم اخواله وخالد بن صفوان بن ابراهيم القمي فحاضوا في حديث و
تذاكر وامضوا واليهن فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان اليهين هم العرب الذين ذكروا
لهم الدنيا وكانت لهم القرى ولم يزلوا ملوكا ربابا وورثوا ذلك كابرا عن كابر
اولا عن آخر منهم النعمانيات والمندريات والقابوسيات والتبابعة ومنهم من
مدخذ الزبر ومنهم غسيل الملائكة ومنهم من اهتز لوتة العرش ومنهم من كمل
الذئب ومنهم الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس شيء له خطر الا واليهم
ينسب فرب رافع اوسيف قاطع اودرع حصينة او حلة مصونة او درة مكنونة
ان سئلوا اعطوا وان سيموا ابوا وان نزل بهم ضيف قروا ولا يبلغهم مكابروا ولا
ينالهم مفاخرهم العرب الهباء وغيرهم المتعربة قال ابو العباس السفاح ما اظن
التميمي يرضى بقولك ثم قال له ما تقول يا خالد قال ان اذنت في الكلام تكلمت
اذنت في الكلام فتكلم ولا تهيب احد فقال اخطا يا امير المؤمنين المقوم بغير علم و
الناطق بغير صواب فيكون ما قال وان القوم ليست لهم السن نصيحة ولا لغة
محيصة ولا حجة رحيمة نزل بها كتاب ولا جاء تدباسة وهم منا على منزلتين ان حاولوا
عن قصدنا اكلوا وان تجاوزوا حكمنا اقلوا يغفرون علينا بالنعمانيات والمندريات

وخبر ذلك مما سناقي عليه ونفخر عليهم بخبر الانام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلوات
 والسلام والله المنة علينا وعليهم لقد كانوا اتباعه فيه عز وكره وافنا النبي صلى الله عليه
 والسلام ومنا الخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور والمسعى وزمزم المقام والمنية والموكن
 والحطيم والمشاعر والحجابه والبطحاء مع ما لا يخفى من المآثر ولا يدرك من المفاسر
 فليس يعدل بنا عادل ولا يبلغ فضلنا قول قائل ومنا الصديق والفاروق والواثق
 واسد الله وسيد الشهداء وذو الجناحين وسيف الله عرفوا الله واتاهم اليقين
 فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اصطلمناه ثم التفت الى ابراهيم فقال اعالم انت
 بلغت قومك قال نعم قال فما اسم العبد قال الحججة قال فما اسم السن قال الميذن
 قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال الشناتر قال فما اسم الحجية
 قال الزب قال فما اسم الذئب قال الكنع قال فمؤمن انت بكنا بالله قال نعم قال فان
 الله تعالى يقول فانزلناه قرأنا عرييا علمكم تعقلون وقال تعالى بلسان علي
 مبين وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فمن العرب والقرآن بلساننا
 نزل المزان الله قال العبد بالعبد ولم يقل بالحجة بالحجة وقال السن بالسن
 ولم يقل الميذن بالميذن وقال الاذن بالاذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال
 يجعلون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شناترهم وقال لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
 ولم يقل بزبي وقال تعالى يأكله الذئب ولم يقل يأكله الكنع ثم قال سألك عن
 اربع ان انت اقربت بهم قهرت وان محمدت بهم كفرت قال وما هن قال الرسول
 منا او منكم قال منكم قال فالقرآن نزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالبيت
 احرام لنا او لكم قال لكم قال فالخلافة بيننا او فيكم قال فيكم قال خالد فما كان بعد

هذه الاربعة فهو لكم

خلافة ابي جعفر المنصور

قيل انه كان يحفظ الشعر من مرة وله ملوك يحفظه من مرتين وكانت له حارة
 تحفظه من ثلاث مرات وكان يخيل اجدا حتى انه كان يلقب بالدراني حتى لا يتركه

يحاسب على الدوائق فكان اذا جاء شاعر بقصيدة قال له ان كانت مطروقة بان يكون
 احد يحفظها او احدا نشأ ما اى بان كان اتى بها احد قبلك فلا تعطيك لها جائزة
 وان لم يكن احد يحفظها انعطك زنة ما هي مكتوبة فيه فيقرأ الشاعر القصيدة
 فيحفظها الخليفة من اول مرة ولو كانت الف بيت ويقول للشاعر اسمها منى و
 ينشد لها بكاملها ثم يقول له وهذا المملوك يحفظها وقد سمعها المملوك مرتين
 مرة من الشاعر ومرة من الخليفة فيقرأها ثم يقول الخليفة وهذه الجارية التي
 خلف الستارة تحفظها ايضا وقد سمعتها الجارية ثلاث مرات فتقرأها بمرورها
 فيذهب الشاعر بغير شئ قال الراوى وكان الاصمعي من جلسائه واندماته
 فنظم ابياتا صعبة وكتبها على قطعة عود من رخام ولفها في عباءة وجعلها على
 ظهر بعير وغير حليته في صفة اعراى غريب وضرب له لثاما ولم يبين منه غير
 عيفيه وجاء الى الخليفة وقال انى استدجت امير المؤمنين بقصيدة فقال يا اخا
 العرب ان كانت لغز لا تعطيك عليها جائزة ولا انعطيك زنة ما هي مكتوبة عليه

فانشد الاصمعي هذه القصيدة

صوت صغبر البلب	هيج قلب التمللى
الماء والزهر مغنا	مع زهر لحظ المقتل
وانت يا سيد دلى	وسيد دى وموللى
وكرم كريم	عنزيل عتيقلى
قطف من وجنته	باللثم ومرد النجلى
وقلت بس بيست	فلم يجيد بالقبل
وقال لا لالا	وقد عند امه ولى
والخود مالت طربا	من فعل هذا الرجل
ودلوت ولولة	ولى ولى يا ريبلى
فقلت لا تقول لى	وبينى اللؤلؤ لى

<p> يريد غير القبلي الاطبيب الوصلي انهمض وحيد بالنقل قهيوة كالسلي ازكي من القتر نقل بالزهر والسرول والطبل طبطبلي والسقف <u>سقسقسق</u> على ورق سفرجل من ملل في مللي على حمار اهزلي كشية العر فجل في السوق بالقلقل خلفي ومن حولي من خشية العنقل معظم مبجلي حمراء كالدم دلي مبفد اللدي من حي ارض الموصل تجز الادبلي صوت صغبر البلي </p>	<p> لماراته اشطبا وبعد ما يكتفى قالت له حين كذا وفتية سقوني شمته في انفي في وسطستان حسن والعود دندن دلي والرقص اربط <u>طبطبلي</u> شواشا هو اشوا ونورد القمري يعي فلو تراني راكبا يشي على ثلاثة والناس ترجع والكل كعك كعك لكن مشيت هاربا الى لقاء ملك يا مرلي بخلة اجز فيها ماشيا انا الاديب <u>الاسع</u> نظمت قطعاً خرفت اقول في مطالعها </p>
--	---

(قال الراوي) فلم يحفظها الملك لصعوبتها ونظر الى المملوك والى البحارة فلم
يحفظها احد منها فقال يا اخا العرب هات الذي هي مكتوبة فيه نعطك زنته

فقال يا مولاي اني لم اجد وثقا كتب فيه وكان عندي قطعة عمود من رخا
 من عهد ابى وهى ملقاة ليس لى بها حاجة فنقشتم فيها فلم يسع الخليفة الا ان
 اعطاه وزنها ذهباً فقدم ما فى خزينته من المال فاخذوه وانصرف فلما ولى قال الخليفة
 يغلب على ظنى ان هذا الاصمعى فاحضره وكشف عن وجهه فاذا هو الاصمعى فحبس
 منه ومن صنيعة واجازته على عادته ثم قال اصبر المؤمنون ان الشعراء فقراء واصحاب
 وانت تمنعهم العطاء بشدة فهلك وفهم هذا المملوك وهذه الجارية فاذا اعطيتهم
 ما تيسر ليستعينوا به على عيالهم لم يرضوا انتهى والله اعلم وذكر الغزالي وابن
 بليان وغيرهما ان ابا جعفر النضرى حج ونزل فى دار الندوة وكان يخرج محررا يطوف بالبيت
 فخرج ذات ليلة محررا فبينما هو يطوف اذ سمع قائلا يقول اللهم انى اشكو اليك ظهرو
 البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فهربوا الى المنصور
 فى مشيئة حتى ملأه سمعه ثم رجع الى دار الندوة وقال لصاحب الشرطة ان البيت
 رجلا يطوف فأتى به فخرج صاحب الشرطة فوجد رجلا عند الركن اليماني فقال اجب
 امير المؤمنين فلما دخل عليه قال ما الذى سمعتك انفا تشكو الى الله من ظهرو البغى
 والفساد فى الارض وما يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامع
 ما امرضنى فقال له يا امير المؤمنين ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله
 واصلاءت بلاد الله بذلك بغيا وفسادا انت هو فقال له المنصور ويحك كيف يدخلك
 الطمع والصغراء والبغضاء بباني وملك الارض فى قبض فقال الرجل سبحان الله يا
 امير المؤمنين هذا دخل الحق ما دخلك استغناء الله عن المؤمنين والظلمة والظلمة والظلمة
 بين رعيتك حجابا من الجبس والآخر وجبة معهم السلاح وامرت ان لا يدخل عليك
 الا فلان وفلان نفر استخلصتهم لنفسك وامرتهم على رعيتك ولم تأمر بايصال
 المظلوم ولا الجائع ولا العارى ولا احدا لاوله فى هذا المال حق فلما رآه هو لار
 الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك فجمع الاموال ولا تقسمها قالوا
 هذا خان الله وموله فقال لا نخونه فاجمعوا على ان لا يصل اليك من اموال الناس

ألا ما اراد وافضار هو لأشركاء في سلطانك وانت غافل عنهم فاذا جاء المظلوم
 الى بابك وجدك اوقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم من بطانتك
 حل صاحب المظالم بالمظلوم وسوف من وقت الى وقت فاذا اجتهد وظهرت انت
 صرخ بين يديك فخر به اعوانك ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وانت ترى ذلك
 ولا تتكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا اتت اليهم الظلامة اذليت في الحلال
 ولقد كنت اسافر الصمن يا امير المؤمنين فقدمت مرة فوجدت الملك الذي به
 قد فقد سمعه فبكي فقال لوزراءه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك حينئذ الا
 من خشية فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي لمظلومي صرخ بالباب
 فلا اسمعه ثم قال ان كان معي ذهاب فان بصرى لم يكن ذهب نادوا في الناس لا يلبس
 احد ثوبا احمر الا مظلوما وكان يركب لفيل طرقي النهار ويدور في البلد لعل يجد احدا
 لا يباشوا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هكذا يا امير المؤمنين رجل شرك خلبت عليه
 رافعة على شئ نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله وابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا امير المؤمنين لا تجمع الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
 لصالح الملك فقد اراك الله عبدا في الملوك والقوم من قبلك ما اغنى عنهم ما اصدوا من
 الاموال والرجال والكرام حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
 اراك الله عبدا فمن تقدم ممن جمع المال للولد فلم يغن ذلك عنهم شيئا بل ربما مات
 فقيرا ذليلا حقيقا وان قلت انما اجمع لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها والله
 ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكي المنصور بكاء شديدا ثم
 قال وكيف اعمل وقد فرغت من العباد ولم تقربني واصحابي ولم يدخلوا علي فقال
 يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر المظلوم وخذ المال مما حل لك
 واقتسمه بالحق والعدل وانا صامن من هرب ان يعوذ اليك فقال المنصور بنفسه
 ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن للصلاة فقام وصلى فلما انقضى الصلاة طلب
 الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

الركن اليه انى فقال له اجب امير المؤمنين فقال ليس الى ذلك من سبيل فقال الذين
 يضرب عنق فقال ولا الى ضرب وقتك من سبيل ثم اخرج من مزد كان معه
 رقاصمكوب فقال له خذ فان فيه دعا الطفرج من دعا به صباحا ومات من يومه مات
 شهيدا ومن دعا به مساء ومات ليلة مات شهيدا وذكر له فضلا عظيما وثوابا جزيلا
 فاخذ صاحب الشرطة واتى به المنصور فلى اذاه قال له ويلك او تقسم الشهدى قل لا
 والله يا امير المؤمنين ثم قص عليه القصة فامر المنصور بقتله وامر له بالف دينار وهو
 هذا اللهم كما الطفت في عظميتك دون اللطفاء وحلوت بعظمتك على العطاء وعلمك
 بما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وسواس الصدور كالعلانية
 عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانفاد كل شئ لعظمتك وخضع كل ذى
 سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم وغم
 اصيحت او اسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي
 وسترك على قبيحى على اطعمنى ان اسالك ما لا استوجب ما قصرت فيه ادعوك انا
 واسألك مستأنا فانك انت المحسن الى وانا المسى الى نفسي فيما بيني وبينك توفى
 الى بالنعمة واتبعض اليك بالمعاصي ولكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فجد
 بفضلك واحسانك على انك انت الرؤف الرحيم انتهي من حياة الحيوان (و
 حدث عبد الله البلتاجي) قال دخل ابن ابي ليلى على ابي جعفر المنصور
 وكان ابن ابي ليلى قاصيا فقال ابو جعفر ان القاضى قد برد عليه من طرائف الناس
 ونواهدهم امور فان كان وردد عليك شئ فخذ ثنيه فقد طال على بوى قال والله
 يا امير المؤمنين قد وددت على منذ ثلاثة ايام امر ما وددت على مثله استنى يجوز تكاد ان انا
 الارض بوجهها او تقط من اخنائها فقال انا بالله وبالقاضى ان ياخذ لي بمحجى
 ان يعينني على خصي قتلته ومن خصمك قالت ابنة اخي فدعوت بها فجاءت امرأ
 خضرة مملوكة شحما فجلست منبهة فلذ هبت العجز وتظلم فقالت لثابة اصلح الله لقا
 امرها فلتسكت حتى اتكلم بمحجى وجهها فان لمحت بشئ فلتزد على فان اذنت لمست

فقالت الجوزان اسفرت فتصيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله ما ظننت
 انه يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاضى هذه عمق مات والده وتركته
 يتيمه في حجرها فربيتني فاحسنت التربيه حتى اذ بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
 اخي هل لك في التزوج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت الجوز نعم قالت فخطبني وجوه
 اهل الكوفة فلم ترض الا ارجلا صهر فيها فتر وجني فكنا كأننا ربحانان ما يظن ان الله
 خلق غيره وما اظن ان الله خلق غيره بعد الى سوجه وروح على بما رزقه الله تعالى
 فلما رأت العمة موقعه منى وموقعي منه حسدتا على ذلك وكانت لها ابنة فتشوقتها
 وهياتها للدخول زوجي فوكت عيني عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
 ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصبر امر ابنتي اخي الى ان قد صيرت
 امرها اليك قالت فاني قد طلقتهما ثلاثا ثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
 يغدو عليها وروح فقلت لها يا عمتي اتاذنني ان انتقل عنك قالت نعم فانتقلت
 عنها وكان لغتي زوج غائب فقدم فلما توسط منزلها قال مالي لا اري ريسبتنا
 قالت طلقها زوجها فانتقلت عنا فقال ان لها من الحق علينا ان نغنيها بمصيتها
 فلما بلغني مجيئه الى تهيات له وتشوفت فلما دخل على عزائي بمصيتي شرقا ان فقلت
 بقيقه من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال لي
 وما الشرط قلت تصبر امر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصبرت امرها بيدا قلت
 فاني قد طلقتهما ثلاثا ثابتة قالت فتقدم على بشقله من الغدومعه ستة آلاف درهم
 فاقام عندي ما اقام ثم انه اغتسل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي الاول الصهر
 يعزني بمصيتي فلما بلغني مجيئه تهيات وتشوفت له فلما دخل على قال لي يا فلانة
 انك لتعلمين انك كنت اعز الناس على واجهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك
 في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت
 قلت فاني قد طلقتهما ثلاثا ثابتة اصلح الله القاضى فرجعت الى زوجي فما اعتداني
 عليها فقالت الجوزانا فعلت مرة وضعت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله لم ي^ق

في هذا وقتا وقد لعل ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بنى عليه لينصره الله
 فواحدة بواحدة والبادي اظلم فقال القاضى ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج
 ابنة اخيه او هي في حدة فارادت العجوز ان تتولى التفريق بينه وبينها استيفاء لها و
 مجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومي الى منزلك انتهى وذكر
 المنصور يوم ما في مجلسه زوال ملك بنى امية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعة
 وما توافقوا فقال الاسماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد فحبك
 وله قصة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
 المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور بد السلام امن ولم تسمع ففهم بذلك
 ولكن اتعد فتعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
 ولي عهد ابني فلما طلبت ادعوت عشرة من غلاني ودفنت لكل واحد الف دينار
 واوسقت خمس بغال وشددت في وسطي جوهر القيمة عظيمة وخرجت هاربا
 الى بلاد النوبة فلما قربنا بعثت فلما مالي فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 وخذ لنا منه الامان وابتغ لنا مسبة ففسي وابطأ حتى اسأت به الظن ثم اقبل معه
 وجعل فدخل وسلم وقال الملك يقربك السلام ويقول لك من انت ولما بك الى
 بلادى محارب ام راغب في ديني ام مستجير فقلت له رد علي الملك وقل له ما
 انا محارب ولا راغب في دينك ولا ممن يستغنى بدينه بل ابل مستجير به فذهب
 الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك اني احب اليك خذا فلا تخذ نفسك
 حد ثا ولا شيئا من المهمة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش ففرش لي وجلست من القند
 ارقبه واذا هو قد اقبل وعليه برهان قد اثترز باحد هما وارتنى بالاخر فاني الرجل
 ومعه عشرة معهم احراب ثلاثة يقبلونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسوت
 لي نفسه قتله فلما قرب اذا اسود عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة
 آلاف عنان ووافيت الخيل عند دخولها فاحل قواينا فلما دخل جلس على الارض
 قال فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذي وطئ له فساله فقال قل له انه

ملك وكل ملك حق ان يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم
نكث باصبعه الارض طويلا ورفع راسه وقال قل له كيف سلطتم هذا الملك
فاخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبيكم فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
فسلبنا وغلبنا وطردنا فخرجت اليك مستنجيا بالله ثم بك قال فلم كنتم تفترون
الخز وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من غير رايانا قال فلم تركبون على الديباج وعلى خيولكم سرور الذهب والفضة
وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير رايانا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مبرتم على القرى وكلفتم اهلها مالا
لهم به بالضرب والاهانة ولا يقنعكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلمان واتباع
قال لا ولكنكم استحلتم ما حرّم الله عليكم واتيمم ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل وضرب اصداءكم عليكم والله فيكم نفة لم تبلغ غايتها بعد واني اخاف
ان ينزل بك النفة اذ كنت من الظلة فتشملني معك فان النفة اذ انزلت شملت
فاخرج بعد ثلاث فان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلت وضمعت
ثم وثب قائما وخرج واقتتلا ورجعت الى مصر فاخذت في عاملك وبعثت بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فزق له المنصور وهم باطلاقة فقط
له اسمعيل بن علي فنعى تبعه هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورها و
يجري عليه ما يجري على مثله ففعل به ذلك انتهى وخطب المنصور يوما بالشام
فقال ايها الناس منيخ لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في فاني منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يبيحكم فقال له اعرابي ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل بن هرمة على المنصور واستدحه فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكتب الى عاملك بالمدينة انه اذا وجد في سكران
لا يحدني فقال له المنصور هذا اجل لا سبيل الى تركه فقال مالي حاجة غيرها

فقال لكتابتك اكتب الى عاملنا بالمدينة من اناك باني هرومة وهو سكران فاجل
ثمانين واجل الذي جاء به مائة فكان الشرطة يرون عليه وهو سكران ويقولون
من يشتري ثمانين بمائة فيرون عليه ويتركونه انتهى (وحدث) احمد بن موسى
قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه
عند المنصور بان عنده اموال البقي امية فامر المنصور حاجبه الربيع ان يحضره
فما حضر بين يديه قال المنصور رفع اليك ان عندك ودائع واماك واماك
لبقي امية فخرجها لنا فخرج ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت واث
لبقي امية قال لا قل فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ولست بوارث لهم
ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيته يقبلها الحاكم ثم يلدان المال
الذي لبني امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان
امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي
اغصبوها على مايتهم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع
صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل انك حاجته قال نعم قال ما
هي قال ان تجمع بيني وبين من سعى في البك فوالله يا امير المؤمنين ما لبني امية تجده
مال ولا سلاح وانما احضرت بين يديك وعلت صانت فيه من العدل والافصاح
واتباع الحق واجتباب المظالم فايقت ان الكلام الذي صدر مني هو النجى واصلى
لما سألني عنه فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
فقال يا امير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولى عليه مسطور شرع
فسأل المنصور الرجل فافر بالمال قال فاحملك على السعي كاذبا قال اردت قتله
ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته له يا امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك
وحضوري مجلسك ووهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي فاستحسن
المنصور فعله واكرمهم ووجهه الى بلده مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما

رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من مجني مثله ولا رايت مثل حلمه ثم قلت

(خلافة المهدي)

احمد محمد بن المنصور (حاشنا) داؤد بن رشيد قال قلت للهيم بن علي باي تقي
استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزل منه تلك المنزلة الرفيعة
فقال ان خبره باقصاله بالمهدي ظريف فان احببت شرحته لك قلت والله قد
احببت قال اعلم انه في الربيع الحاسب حين افضت الخلافة الى المهدي وقال له
استأذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت
لامير المؤمنين اعزاه الله رؤيا صالحة وقد احببت ان تذكرني له فقال الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون فيما يروونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذه فقال له ان لم تجرب به بما كافي سألت من هو صلفي ليدوا خبره اني سألتك
الاذن لي حلية فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم
قد اطعتم الناس في انفسكم فقد احسوا عليكم بكل ضرب فقال له اليه هكذا
تصنع الملوك فهاذا قال رجل بالباب يزعم انه راى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا
حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال للمهدي يا ربيع اني والله ارى الرؤيا
لنفسى فلا تصح لي فكيف يمكن ادعائها من لعله قد افعلها قال والله قلت له
مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال
ومرقة طاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رايت بارك الله فيك قال رايت
يا امير المؤمنين آتيا اتاني في منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه بعيش ثلاثين سنة
في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلته الآيت في مناصحه انه يقبل بواقيت ثم بعد
فيجد هم ثلاثين ياقوته كأنها تد وهبت له فقال للمهدي ما احسن ما رايت ونحو
منقص رؤياك في ليلتنا المقيمة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطينا
فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا ان الرؤيا الصالحة
ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فهاذا اصنع انا الساعة

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرم الله
 ثم رجعت صفرا ليد فقال له المهدى فكيف فعل فقال يجعل لي امير المؤمنين
 اعز الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
 آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال
 وقال له من يكفلك فلم عينيه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلك
 فقال له المهدى انتكده يا خلاص فاحمر ونجل وقال نعم يا امير المؤمنين فكفله
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدى ما ذكره له سعيد حر فاجحف واصبح سعيد فوافى الباب استأذن
 فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا عليه
 فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فصيح في جوابه فقال له امرأتى
 طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدى ما اجراك على هذا الحلف بالطلاق
 فقال لا في احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
 فقال له سعيد الله اكبر فاجزئى يا امير المؤمنين ما وعدتني قال جبار كرامة
 ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تحفوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
 من انفس دوابه محلاة فاخذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذى كان
 كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فها
 الخادم كيف وقد رأى امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريق الحق لا اب
 لها وذلك لما القيت له هذا الكلام خطر بياله وحدث به نفسه واسره بقلبه
 واشتغل به ففكره ففى ساعة نام خيل له حل في قلبه واشتغل به ففكره فنام
 فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طليقة واحدة وبقيت معى على
 شتين وازيدهم هرعا عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
 آلاف دينار وعشرة تحفوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فلو هت فبهت لها
 وتعب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكافئا على

كفالتك فاستر على ثم طلبه المهدى لمناذ منه فنادمه وحطى عنده وقلد القنطرة
على العسكر فلم يزل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدى خرج يتصيد فحاربه
فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم فاخرج له
قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اناه بنسبين في ركوة فسقاه
قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم
امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا اخر فشربه
فقال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير
المؤمنين قال لا ولكنى امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال
والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فظن
له لا بأس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال انتهى (وقيل) كان لاسماء
بنت المهدى جارية يقال لها كاعب وكانت بكرنا هذا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابو نواس لينيلها
فمنعت منه مرارا فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من نواحي القصر فسكها
فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابو نواس في نفسه هذا جزع الاكابر
فتركها مدة فاتفق لانه خرج من القصر ليلة وقد رقرق الدجى فوجدها
نائمة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من وسطها ودهمها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هادم فلم يجد وقام عنها وندم على

(ما كان منه واخذ يقول)

وناهضة الثديين من خدم القصر	مرقوة الخدين ليلية الشعر
كلفت بهادرا على حسن وجهها	طويلا وماحب الكواعب من امرئ

فلان

<p>فما زلت بلا شعاع حتى خدعتها طال بها شئاً فقلت بعبرة فلما تعافتنا توسطت لجة فضحت اغثنى يا غلام فجاءني ولولا صياحي بالغلام وانه فاقمت عمري لاركت سفينة</p>	<p>وروضتها والشعر من خدع الشعر اموت به داء ودمعتها تجري غرقت بها يا قوم في لبح البحر وقد زلقت رجلي ورحلت الى الصخر تداركته بالحبل رحت الى القعر ولا سرت طول الدهر الا على الظفر</p>
<p>(حكاية اجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة الى بغداد فمرت بدبر العاقول فرأيت مجنوناً فيه فلم ارقط أطرف منه ولا احسن شياً باو يده الواحدة</p>	
<p>(على صدره فلما دفوت منه انشأ يقول)</p>	
<p>الله يعلم اني كمد روحان لي روح تملكها وادى القيامة ليس ينفعها واظن ظاعنتي كشاهدتي</p>	<p>لا يستطيع ابث ما اجد بلد واخرى حازها بلد صبر وليس مثلاً اجد بمكانها تجد الذي اجد</p>
<p>فقلت احسنت والله درك يا مجنون فاهوى بشئ برصيتي به فبعثت عنه فقال له اشد لك ما تحبه واستحسنه وتقول يا مجنون وتكون مع الزنا على فقلت لما خطأت فقال اذن اعترف بخطائك ثم قال انت را شعرا</p>	
<p>(ايضا فقلت نعم فانشأ يقول)</p>	
<p>ما اقتل البين للحب وما عرضت نفسي على البلاء لقد يا حصرة ان ابيت معتقلا</p>	<p>اوجع قلبا للحب بالكمد اسرع في هيجتي وفي كبدي بين اعتلاج الهوم والسهد</p>
<p>(فقلت احسنت والله زدتنا فقا)</p>	
<p>ان قسوتني فحرق الكبد اضعف ما بي وزادني الما</p>	<p>او كسفتوني فناحل الجسد ان لست اشكو النوى الى احد</p>

لا ما اراد واضرار هو لا شر كاد في سلطانك وانت غافل عنهم
 الى بابك وجدك اوقفت رجلا ينظر في مظالم الناس فان كان الظالم
 على صاحب المظالم بالظلم وسوق من وقت الى وقت فاذا اجتهد
 صرخ بين يديك ضربه اعوانك ضربه اشد يد ايكون نكالا لغيره وانه
 ولا تنكر ولقد كانت الخلفاء قبلك من بني امية اذا ات اليهم الظلامه اذ
 ولقد كنت اسافر الصنن يا امير المؤمنين فقد مت مرة فوجدت المملوك
 قد فقد سمعه فبكي فقال له وذر اوه ما يبكيك ايها الملك لا ابكي الله لك
 من خشية فقال والله ما بكيت لمصيبة نزلت بي وانما ابكي للظلم ويصرخ بابي
 فلا اسمعه ثم قال ان كان سمعي ذهب فان بصري لم يكن هب نادوا لي لناس لا
 احد ثوبا احمر لا مظلوم وكان هر كبا لفي ل طرفي النهار ويدور في البلد لعلني
 لا باثوا احمر فيعلم انه مظلوم فينصفه هكذا يا امير المؤمنين رجل ضل فلبت
 رافته على شيخ نفسه بالمشركين وانت مؤمن بالله ورسوله وراي عن رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم يا امير المؤمنين لا تجميع الاموال الا لاحدى ثلاث ان قلت انما اجمع المال
 لمصالح الملك فقد اراك الله عبدا في الملوك والقرى من قبلك ما اغنى عنهم ما اعدوا من
 الاموال والرجال والكرام حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما اجمع للولد فقد
 اراك الله عبدا فمن تقدم من جميع المال للولد فلم يقن ذلك عنهم شيئا بل ربما مات
 فقهر اذ لا يحقها وان قلت انما اجمع لغاية هي اجسم من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح فبكي المنصور بكاء شديدا ثم
 قال وكيف اعمل وقد فرت مني العباد ولم تقر بي واصحابي ولم يدخلوا علي فقال
 يا امير المؤمنين افتح الباب وسهل الحجاب وانتصر المظلوم وخذ المال ما حل لك
 واتم بالحق والعدل واناضا من من هرب ان يعوطيك فقال المنصور نفعل
 ان شاء الله تعالى وجاء المؤذن فاذن للصلاة فقام وصلى فلما انقضى صلاة طلب
 الرجل فلم يجده فقال لصاحب الشرطة على بالرجل الساعة فخرج يتطلبه فوجده عند

بده ثم ربحي عليه لينصرفه الله

بج العتة لم يكن له ان يتزوج

في بيته وبينها استيفاء لها و

الى منزلك انتهى وذكر

عليهم وانهم عاشوا بعدك

من مروان بن محمد فحيك

السلام عليك يا امير

المؤمنين فحيك

يا امير المؤمنين كنت

كل واحدنا فينا

وخرجت هاربا

واقربه السلام

ثم اقبل معه

بك الى

تلى له ما

كتب

لك

لقد

قالت الجوزان اسفرت قضيت لها فقلت لها اسفري فاسفرت عن وجهه والله طانت
 انه يكون مثله الا في الجنة فقالت اصلح الله القاضى هذه عمق مات والله تركني
 يتيمة في حجرها فرتني فاحسنت التربيته حتى اذا بلغت مبلغ النساء قالت لي يا بنت
 اخي هل لك في التزويج قلت ما اكره ذلك يا عمة قالت الجوزان نعم قالت فخطبني وجوه
 اهل الكوفة فلم ترض الا ارجلا صبر فيها فتزوجني فكانا نارا يحانثان ما يظن ان الله
 خلق غيره وما ظن ان الله خلق غيره بعدوا الى سوقه وروح على بارزقه الله تعالى
 فلما رأت العمة موقعه مني وموقعي منه حسدتنا الى ذلك وكانت لها ابنة فتشوقتها
 وهياتها لدخول زوجي فوعدت عينية عليها فقال يا عمة هل لك ان تزوجيني
 ابنتك قالت نعم بشرط فقال لها وما الشرط قالت تصبر امر ابنة اخي الى قال قد صبرت
 امرها اليك قالت فاني قد طلقته اثلا وثابتة وزوجت ابنتها من زوجي فكان
 يغدو عليها ويروح فقلت لها يا عمتي ااذنني الى ان انتقل عندك قالت نعم فانتقلت
 عنهما وكان لعق زوج غائب فقدر فلما توسط منزلها قال مالي لا اري ريسبتنا
 قالت طلقها زوجها فانتقلت عننا فقال ان لها من الحق علينا ان نغفرها بمصبتها
 فلما بلغني مجيئه الى تهيات له وتشوفت فلما دخل على عزاني بمصيبتي ثم قال انك
 بقية من الشباب فهل لك ان اتزوج بك قلت ما اكره ذلك ولكن على شرط قال
 وما الشرط قلت تصبر امر عمتي بيدي قال فاني قد فعلت وصبرت امرها بيدك قلت
 فاني قد طلقته اثلا وثابتة قالت فقد رحت على ثقله من الغدو معه ستة آلاف درهم
 فاقام عندي ما اقام ثم انه اغسل وتوفي فلما انقضت عدتي جاء زوجي لا ازال البصر
 يعزني بمصيبتي فلما بلغني مجيئه تهيات وتشوفت له فلما دخل على قال لي يا فلانة
 انك لتعلمين انك كنت اعز الناس على واجهم الى وقد حلت المراجعة فهل لك
 في ذلك قلت ما اكره ذلك ولكن اجعل امر ابنة عمتي بيدي قال فاني قد فعلت
 قلت فاني قد طلقته اثلا وثابتة اصلح الله القاضى فرجعت الى زوجي فما اعتداني
 عليها فقالت الجوزان انا فعلت مرة وضعت هي مرة بعد اخرى فقالت ان الله عز وجل

في هذا وقتا قد اقل ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم رغبى عليه لينصره الله
 فواحدة بواحدة والبادى اظلم فقال القاضى ان زوج العمة لم يكن له ان يتزوج
 ابنة اخيهما وهي في عذرة فارادت العجوز ان تتولى التفريق بينه وبينها استيفاء لها و
 مجازاة لها على فعلها فقلت لها قد فرقت بينكما قومي الى منزلك انتهي وذكر
 المنصور يوم ما في مجلسه زوال ملك بنى امية وما جرى عليهم وانهم عاشوا سعة
 وما توافقوا فقال السماعيل بن علي الهاشمي ان عبد الله بن مروان بن محمد في حبك
 وله قصة مع ملك النوبة فاحضره واسأله عنها فاحضره فقال السلام عليك يا امير
 المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المنصور رد السلام امن ولم تمنح نفسه بذلك
 ولكن اقد ففعد فقال ما قصتك مع ملك النوبة فقال يا امير المؤمنين كنت
 ولي عهد ابني فلما طلبت ناد عوت عشرة من غلاني ودفنت لكل واحد الف دينار
 واوسقت خمس بغال وشدت في وسطي جوهر القيمة عظيمة وخرجت هاربا
 الى بلاد النوبة فلما اقر بنا بعثت خلا مالى فقلت امض الى هذا الملك واقربه السلام
 وخذ لنا منه الامان واتبع لنا مسيرة فمضى وابطأ حتى اسات به الظن ثم اقبل معه
 رجل فدخل وسلم وقال الملك يقربك السلام ويقول لك من انت ويطأ بك الى
 بلادى محارب امر اغيب في ديني امر مستجير فقلت له رد على الملك وقل له ما
 انا محارب ولا راغب في دينك ولا من يستغنى بدينه بدلا بل مستجير به فذهب
 الرسول ورجع الى وقال الملك يقول لك اني اجي اليك خدا فلا تحدث نفسك
 حدثا ولا شيئا من الميرة فقلت لاصحابي افرشوا الفرش ففرش لي وجلست من القند
 لرقبه واذا هو قد اقبل وعليه بردان قد اثترز باحد هما وارتنى بالآخر خافي الرجلين
 ومعه عشرة معهم الحراب ثلاثه يقدهونه وسبعة خلفه فاستصغرت امره وسوت
 لي نفسه قتله فلما قرب از اسواد عظيم قلت ما هذا قالوا الخيل فوافي بها عشرة
 آلاف عنان ووافت الخيل عند دخولها فاحل قواينا فلما دخل جلس على الارض
 قل فقلت لترجمانه لم لم يقعد على الموضع الذي وطئ له فساله فقال قل له انه

ملك وكل ملك حق ان يكون متواضعا لله وعظيمة اذ رفعه الله على عباده ثم
نكث باصبعه الامر طويلا ورفيع راسه وقال قل له كيف سلبت هذا الملك
فاخذ منكم وانتم اقرب الناس الى نبينا فقلت جاء من هو اقرب منا قرابة اليه
فسلبنا وغلبنا وطردهنا فخرجت اليك مستقيما بالله ثم بك قال فلم كنتم تفترون
الخنز وهو محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
من غير رايانا قال فلم تركبون على الديبايح وعلى خيولكم سروج الذهب والفضة
وهي محرمة عليكم قلت فعل ذلك عبيد واعاجم دخلوا في ديننا وفي ملكنا
بغير رايانا قال فلم كنتم اذا خرجتم الى الصيد مبرتم على القرى وكلفتم اهلها مالا
لحم به بالضرب والاهانة ولا يفتنعكم ذلك حتى تخطوا زرعهم في طلب دراج قيمته
نصف درهم والتكليف والعناء محرم عليكم قلت فعل ذلك عبيد وغلان واتباع
قال لا ولكنكم استحلتم ما حرّم الله عليكم واتيتهم ما نهاكم الله عنه فسلبكم الله العز
والبسكم الذل وضراصداكم عليكم والله فيكم نفقة لم تبلغ غلاتها بعدواني اخاف
ان ينزل بك النقة اذ كنت من الظلة فتشامني معك فان النقة اذ انزلت شملت
فما خرج بعد ثلاث فان وجدتك بعدها اخذت ما معك وقتلتك ومنعتك
ثم وثب قائما وخرج واقتت ثلاثا ورجعت الى مصر فاخذني عاملك وبعث بي
اليك وها انا ذا والموت احب الي من الحياة فزقي له المنصور وهم باطلاقة فقال
له اسمعيل بن علي فنعني تبعة هذا قال فما ترى قال ينزل في دار من دورنا و
يجري عليه ما يجري على مثله نفعل به ذلك انتهى فخطب المنصور يومها بالشام
فقال ايها الناس من يخفى لكم ان تحمدوا الله تعالى على ما وهبكم الله في فاني منذ
وليتكم صرف الله عنكم الطاعون الذي كان يبيئكم فقال له اعرابي ان الله اكرم من
ان يجمع علينا انت والطاعون ودخل ابن هرمة على المنصور واستدحه فقال له
المنصور سل حاجتك قال تكب الى عاملك بالمدينة انه اذا وجد في سكران
لا يحدني فقال له المنصور هذا احد لا سبيل الى تركه فقال مالي حاجة غيرها

فقال للكتابة اكتب الى عاملنا بالمدينة من اناك يا بن هرومة وهو سكران فاجلد
 ثمانين واجلد الذي جاء به مائة فكان الشرطي يرون عليه وهو سكران فيقولوا
 من يشتري ثمانين بمائة فيرون عليه ويتركونه انتهى (حدث احمد بن موسى
 قال ما رايت رجلا اثبت جنانا ولا احسن معرفة ولا اظهر حجة من رجل رفع فيه
 عند المنصور بان عنده اموال البقي امية فامر المنصور حاجبه الربيع ان يحضره
 فلما حضر بين يديه قال المنصور رفع اليانا عندك ودائع واموالا وسلاحا
 لبقي امية فاخرجها لنا لنفجع ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت واث
 لبقي امية قال لا قال فلم تسأل اذن عما في يدي من اموال بني امية ولست بوارث لهم
 ولا وصي فاطرق المنصور ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال
 المسلمين فقال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى بيته يقبلها الحاكم تشهدان المال
 الذي لبقي امية هو الذي في يدي وانه هو الذي غصبوه من الناس وان
 امير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت لهم اموال لانفسهم غير اموال المسلمين التي
 اغتصبوها على مايتهم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة ثم قال يا ربيع
 صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء ثم قال للرجل لك حاجة قل نعم قال يا
 هي قال ان تتجني بيني وبين من سعى في اليك فوالله يا امير المؤمنين ما لبقي امية
 مال ولا سلاح وانما احضرت بين يديك وعلمت ما انت فيه من العدل والانصاف
 واتباع الحق واجتناب المظالم فايقنت ان الكلام الذي صدر مني هو النجح واصلي
 لما سالتني عنده فقال المنصور يا ربيع اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما
 فقال يا امير المؤمنين هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور شر
 فسأل المنصور الرجل فاقه بالمال قال فاحملك على السعي كاذبا قال اردت قتله
 ليخلص لي المال فقال الرجل قد وهبته اليه يا امير المؤمنين لاجل وقوفي بين يديك
 وحضوري مجلسك وهبته خمسمائة دينار اخرى لكلامك لي فاستحسن
 المنصور فخلدوا كره ومروهم الى بلد مكرما وكان المنصور كل وقت يقول ما

رايت مثل هذا الشيخ قط ولا اثبت من جنانه ولا من مجنونه ولا رايت مثله ولا رايت مثله ولا رايت مثله

(خلافة المهدي)

اسم محمد بن المنصور (حاشا) داود بن رشيد قال قلت للهيم بن علي باي تقي
استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزل منه تلك المنزلة التي
فقال ان خبره باتصاله بالمهدي ظريف فان احببت شريحتك قلت والله قد
احببت قال علم انه في الربيع الحبيب اخضت الخلافة الى المهدي وقال له
استأذن لي على امير المؤمنين فقال له من انت وما حاجتك قال انا رجل قد رايت
لامير المؤمنين اعز الله رؤيا سالحة وقد احببت ان تنكرني له فقال الربيع يا هذا
ان القوم لا يصدقون فيما يرونه لانفسهم فكيف بما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة
غير هذه فقال له ان لم تخبره بمكاني سألت من هو صلي اليه واخبره اني سألتك
الاذن لي حلي فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي فقال له يا امير المؤمنين انكم
قد اطعتم الناس في انفسكم فقد احتالوا عليكم بكل ضرب فقال له اليه هكذا
تصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين ايده الله رؤيا
حسنة وقد احب ان يقصها عليك فقال للمهدي يا ربيع اني والله اراي الرؤيا
لنفسى فلا تصح لي فكيف يمكن ادعائها من لعله قد افعلها قال والله قلت له
مثل هذا فلم يقبل قال هات الرجل قال فادخل عليه سعيد وكان له رؤيا وجمال
ومرقة طاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له ما رايت بارك الله فيك قال رايت
يا امير المؤمنين آتيا اتاني في منامي فقال اخبر امير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة
في الخلافة وآية ذلك انه يرى في ليلة الآتية في منامه كأنه يقبل هو ايتت ثم بعد
فيجد هم ثلاثين ياقوته كأنها قد وهبت له فقال للمهدي ما احسن ما رايت ونحو
نمض رؤياك في ليلتنا المقيمة على ما اخبرتنا فان كان الامر على ما ذكرت اعطينا
فوق ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلنا ان الرؤيا الصالحة
ربما صدقت وربما اختلفت قال سعيد يا امير المؤمنين فماذا اضع انال ساعة

اذا صرت منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند امير المؤمنين اكرم الله
 ثم رجعت صفرا ليد فقال له المهدى فكيف فعل فقال يجعل لي امير المؤمنين
 اعز الله تعالى ما احب واحلف له بالطلاق اني قد صدقت فامر له بعشرة
 آلاف درهم وامر بان يؤخذ له كفيل ليحضر من غد ذلك اليوم فقبض المال
 وقال له من يكفلك فلم يعينه الى خادم حسن الوجه والزى وقال هذا يكفلك
 فقال له المهدى انتكفله يا غلام فاحمر ونجل وقال نعم يا امير المؤمنين فكفله
 وانصرف سعيد بن عبد الرحمن بالعشرة آلاف درهم فلما كانت تلك الليلة
 رأى المهدى ما ذكره له سعيد حر فاجهر فاصبح سعيد فوافى الباب استأذن
 فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له ابن مصداق ما قلت لنا عليه
 فقال له سعيد وما رأى امير المؤمنين فضجع في جوابه فقال له امرأتى
 طالق ان لم تكن رايت شيئا قال له المهدى ما اجراك على هذا الحلف بالطلاق
 فقال لاني احلف على صدق قال له المهدى فقد والله رايت ذلك مبينا
 فقال له سعيد الله اكبر فاجز لي يا امير المؤمنين ما وعدتني قال جبا وكرامة
 ثم امر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تحوت ثياب من كل صنف وثلاثة مراكب
 من انفس دوابه محلاة فاحذ ذلك وانصرف فلحق به الخادم الذي كان
 كفله وقال له سالتك بالله هل لهذه الرؤيا من اصل فقال سعيد لا والله فقام
 الخادم كيف وقد رأى امير المؤمنين ما ذكرته قال هذا من المخاريف الحق لا اب
 لها وذلك لما اقيت له هذا الكلام خطر بباله وحدث به نفسه واسر به قلبه
 واشتغل به ففكره ففى ساعة نام خيل له لعل في قلبه واشتغل به ففكره فنام
 فراه فقال له الخادم قد حلفت بالطلاق قال طليقة واحدة وبقيت معي على
 شتين وازيد مهرها عشرة دراهم واحصل على عشرة آلاف درهم وثلاثة
 آلاف دينار وعشرة تحوت من اصناف الثياب وثلاثة مراكب فاوهة فبهت لها
 وتعب من ذلك فقال له سعيد قد اصدقتك وجعلت ذلك مكانا لعل

كفالتك فاستر على ثم طلب المهدى لمناذمة فنادمه وحطى عنده وقتل قنصا
على العسكر فلم يزل حتى مات انتهى (ويحكى) ان المهدى خرج يتصيد فهاويه
فرسه حتى دخل الى خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قري قال نعم فالخرج له
قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله من لبن فسقاه ثم اناه بنبيذ في ركوة فسقاه
قعبا فلما شرب قال يا اخا العرب اتدرى من انا قال لا والله قال انا من خدم
امير المؤمنين الخاصة قال له بارك الله في موضعك ثم سقاه قعبا آخر فشر به
فقال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة
قال لا بل انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه
ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدرى من انا قال زعمت انك من قواد امير
المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال
والله لو شربت الرابع لادعيت انك رسول الله فضحك المهدى حتى غشي عليه
واحاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلبه للاعرابي فقال
له لا بأس عليك ولا خوف ثم امره بكسوة ومال انتهى (وقيل) كان لاسماء
بنت المهدى جارية يقال لها كاعب وكانت بكر انا هذا ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت بنت ستة عشر سنة قال فتلاعب عليها ابونواس لينيلها
فمنعت منه مرارا فظفرها ليلية من الليل الى في ناحية من نواحي لقصر فسكها
فبكت وقالت الموت دون ذلك فقال ابونواس في نفسه هذا جزع الابكار
فتركها مدة فاتفق لانه خرج من القصر ليلية وقد رقرق الدجى فوجدها
نامة سكرانة فتقرب منها وحل سراويل من وسطها ودهمها فاذا هي خالية
من البكارة فارتاع وظن انه يكون انا هادم فلم يجد وقام عنها وندم على

(ما كان منه واخذ يقو)

وناهة الثديين من خدم القصر	مرقرة الخدين ليلية الشعر
كلت بهادرا على حسن وجهها	طويلا وماحب الكواعب من امر

<p>فما زلت بالأشعار حتى خدعتها طالها شيئا فقلت بعبرة فلما تعانقتا توسطت لجة فضحت اغشي يا غلام فجاءني ولولا صياحي بالغلام وأنه فاقمت عمري لأركبت سفينة</p>	<p>ودروضتها والشعر من خدع البحر اموت به داء ودمعها تجرى غرقت بها يا قوم في الحج البحر وقد زلقت رجلي ورحلت إلى الصخر تداركني بالحبل رحت إلى القعر ولا سرت طول الدهر إلا على الظفر</p>
<p>(حكاية اجنبية) قال المبرد صعدت من البصرة إلى بغداد فمرت بدبر العاقول فزريت مجنونا فيه فلم أظرف منه ولا احسن شيئا باو يده الواحدة</p>	
<p>(على صدره فلما دفن من انشا يقول)</p>	
<p>الله يعلم اني كمد روحا ن لي روح تملكها وادى القيامة ليس ينفعها واظن ظاعنتي كشا هدي</p>	<p>لا يستطيع ابث ما اجد بلد واخرى حازها بلد صبر وليس مثاها جلد بمكانها تجد الذي اجد</p>
<p>فقلت احسنت والله لله درك يا مجنون فاهوى بشئ برصيتي به ففعلت عنه فقال له اشدت لك ما تحبه واستحسنته وتقول له يا مجنون وتكون مع الزنا على فقلت لما خطأت فقال اذن اعترفت بخطائك ثم قال انشد شعرا</p>	
<p>(ايضا فقلت نعم فانشأ يقول)</p>	
<p>ما اقتل البين للحب وما عرضت نفسي على البلاء لقد يا حصرة ان ابنت معتقلا</p>	<p>اوجع قلبا للحب بالكمد اسرع في مهجتي وفي كبدي بين اعتلاج الهوم والسهد</p>
<p>(فقلت احسنت والله زدنا فقال)</p>	
<p>ان فتشوني فحرق الكبد اضعف ما بي وزادني الما</p>	<p>او كشفوني فناحل الجسد ان لست اشكو النوى لى احد</p>

فقلت احسنت والله زونا فقال يافتي راك كل انشدتك بيتا قلت زدنا وما
ذالك الا لفارقة حبيب وخل اريب ثم قال حسبك ابا العباس المبرد بالله انت
هو قلت انذلك من ابن عرفتي فقال وهل يخفى القمر ثم قال يا ابا العباس
انشدني من شعرك شيئا تنعش به روحي فانشدته فقلت

بكيت حتى بكى من رحمة الطلل يا منزل الحى اين الحى قد نزلوا انعم صبا حاسقا لله من طلل سقى العبد هم والدار جامعة فطال ما قد نعمنا والحبيب بها قد غمر الدهر ما قد كنت اعرفه با نوافيان الذى قد كنت آمله فالشم مفترق والقلب محترق كان قلبه لما سار عيسهم لما انا خواقيل الصبح عيسهم وقلبت من ظلال الجبن ناظرها يا حادى العيس عوج بى اودعهم انى وحقق لا انسى هودعهم	ويكأني بك عيناى اذ مر حلوا نفسه تساق اذا ما سيقا لابل عيننا وجاد عليك الوابل الهطل والشم ملتئم واحبل متصل والدهر يسعد والواشوق غفلوا والدهر زود دول بالناس يتقل والبين اعظم ما يبلى به الرجل والدمع منسكب والركب منقل صب به دنف او شارب مثل وتوررها وسارت بالهوا لابل ترنوا الى ورد مع العين منهمل يا حادى العيس فى ترحال لابل يا ليت شعرك لطول العهد مفعلا
---	---

قال ابو العباس المبرد فلما تمت شعري قال لى ما فعلوا قلت ما توافسنا
صحة عظيمة وخرمغيثا عليه فخرمة فوجدته قد مات رحمة الله عليه انتهى

(خلافة موسى الهادي ابن محمد)

له رافيه شيئا ومن رأى فيه شيئا فليضعه قال بعض الفضلاء من حيث
ان المؤلف لم يأن من رأى فيه شيئا فليضعه فرايت هذا النزول يبرمذ كورا
فى تاريخ الاسماحق فاجبت ذكره امثالا لامة فقلت ذكر صاحب السكردان

ان الهادي كان يوماني بستان يتنزه على حمار ولا سلاح معه وبحضرت
 جماعة من خواصه واهل بيته فدخل عليه حليبه واخبره ان بالباب بعض
 الخوارج له باس ومكايد وقد ظفروا به بعض القواد فامر الهادي باذخاله فدخل
 عليه بن رجلين قد قبضا على يديه فلما ابصر الخارجي الهادي جذب يده
 من الرجلين واختطف سيف احدهما وقصد الهادي ففر كل من كان حوله وبقي
 وحده وهو ثابت على حماره حتى اذا دامنه الخارجي وهم ان يعلوه بالسيف
 او ما الى وراء الخارجي وارهمه ان غلاما وراءه وقال يا غلام اضرب عنقه
 فظن الخارجي ان غلاما وراءه فالتفت الخارجي فنزل الهادي صرعا عن حماره
 فقبض على عنق الخارجي وذبحه بالسيف الذي كان معه ثم عاد الى ظهر حماره
 من فوره واتباع الهادي ينظرون اليه ويتسللون عليه وقد ملؤا من حياء
 وجهه فاما ابائهم ولاخاطبهم في ذلك بكلمة ولم يفارق السلاح بعد ذلك البؤ
 ولم يركب الاخوان من الخيل فانظر الى هذا المقدار في ثبات جاشر الملوك
 فانه قل من يفعل ذلك وهذه مرتبة لم يصل اليها احد الا ناسا حكى عن
 عبدالحق انه قال مما ابتلى به الهادي من المحبة انه كان مغرما بجارية تسمى
 غادرا وكانت من احسن النساء وجهها واطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار
 فبينما هو يشرب مع ندمائهم اذ فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقبل له
 ما بال امير المؤمنين قال وقع في قلبي اني اموت وان اخي هارون يلى الخلافة
 ويتزوج غادرا فامضوا واتوني براسه ثم رجعت عن ذلك وامر باحضاره وحكي
 له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق به فقال لا ارضى حتى تحاب لي بكل
 ما احلفك به اني اذا مت لا تزوج بها فوضي بذلك وحاب ايمانا عظيمة ودخل
 الى الجارية وحلفها ايضا على ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات
 وولى الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية فقالت يا امير المؤمنين كيف
 تصنع بالايمان فقال قد كفرت عنك وعنى ثم تزوج بها ووقعت في قلبه

موقعا عظيما وافقتن بها اعظم من اخيه الهاحق كانت تسكر وتنام في حجره فلا
يقهر ولا يتقلب فيمنها في بعض الليالي وهي في حجره نائمة اذا بها انبثقت
مرعوبة فقال لها ما بالك فديتك قالت رايت اخاك الهادي الساعة في النوم

(فانشدني هذه الابيات)

اخلفت عهدى بعدما وتيسيتي وحنثت في ونكحت غادرتك اخي لا يهنك الالف انجد يد ولحقني قبل الصباح	جاوهرت سكان المقابر ايما نك الزورم الفواجر صدق الذي سماك غادر ولا تدمر عنك الدوائر وصرت حيث غدوت صائر
--	---

قلت ثم ولي عني وكانت الابيات مكتوبة في قلبي ما نيت منها كلمة فقال
لها هذه احلام الشيطان فقالت كلا والله يا امير المؤمنين ثم اضطربت
بين يديه وماتت في تلك الساعة ولا تسأل عن هارون الرشيد وماله

(بعدها انتهى)

(خلافته هارون الرشيد بن محمد المهدي)

هو اخو موسى الهادي وهو خاس بن عباس قال ابراهيم الموصلي في قصة
الخلافته حين ولي الرشيد بعد اخيه موسى الهادي

المرتران الشمس كانت مريضة تلبست الدنيا جلا يملكه	فلما اتى هارون اشرف فورها فهارون واليهما يحيى وزيرا
---	--

وقد اعراي حين ولي هارون الخلافة فقل له فيم جئت قال اتيت برسالة قال
انت بها قل تأني آت في منامي فقال انت امير المؤمنين فابلاغه هذه الابيات

توارثت الخلافة من قرش الى هارون تهدي بعد موته	ترف اليكما ابداعروسا تميس وما لها ان لا تميسا
--	--

فاعطاه الرشيد عطاء جزيل او صرفه ببيع له بالخلافة في الليلة التي توفي فيها

اخوه وولد في تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عظيمة لم ير مثلاً في
 بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة ولما بويع
 الرشيد قلد جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتي إيقاع
 الرشيد بالبرامكة وسبب ذلك ويحكى أن هارون الرشيد مر في بعض الأيام
 وصحبة جعفر البرمكي وإذا هو بعدة نبات يستقون الماء فخرج عليهم

(يريد الشرب وإذا احدا من تقو)

قول لطيفك ينشئ كي استريح وتنظي دنف تقلبه الأكف أما أنا فكما علمت	عن مضجعي وقت المنام نار تاجح في العظام على بساط من سقام فهل لو صلت من دوام
---	---

فأعجب أمير المؤمنين ملاحظتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام هذا
 من قولك أم من منقولك قالت من قولي قال إن كان كلامك عجباً

(المعنى وغيره القافية فأنشدت تقو)

قول لطيفك ينشئ كي استريح وتنظي دنف تقلبه الأكف أما أنا فكما علمت	عن مضجعي وقت الوسن نار تاجح في البدن على بساط من ثجن فهل لو صلت من ثمن
---	---

فقال لها ولا آخر صروق قالت بل كلامي فقال إن كان كلامك أيضاً

(فأسكر المعنى وغيره القافية فقالت)

قول لطيفك ينشئ كي استريح وتنظي دنف تقلبه الأكف أما أنا فكما علمت	عن مضجعي وقت الرقاد نار تاجح في الفؤاد على بساط من حداد فهل لو صلت من سداد
---	---

فقال لها واكأخر مسروق فقالت بل كلامي فقال لها ان كان كلامك فليكن

(المعنى وغير القافية فقالت)

قولي لطيفك ينشئ كي استريح وتنظفي دنف قلبه الأكف اما انا فكمما علمت	عن مضجعي وقت المبعوع نار تأنج في الضلوع على بساط من دموع فهل لو صلك من رجوع
---	--

فقال لها امير المؤمنين انت من اى هذا الحي قالت من اوسطه بيتا واعلاه
عمودا فعلم امير المؤمنين انها بنت كبير الحي ثم قالت وانت من اى راعى الخيل
فقال من اعلاها شجرة وايضا ثمرة فقبلت الامرض وقالت ايذا الله امير المؤمنين
ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من اخذها
فتوجه جعفر الى ابيها وقال له امير المؤمنين يريد ابنتك فقال جابا وكرامة تهد
جارية الى امير المؤمنين مولانا ثم جهنزا وحملها اليه فزوجها ودخل بها
فكانت عنده من اعز نساءه واعطى والدها ما يسره بين العرب من الانعام
ثم بعد مدة انتقل والدها بالوفاة الى رحمة الله تعالى فوهر على الخليفة
خبر وفاته فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وطلبه الكآبة نهضت وركلت
الى حجرها وقلعت كل ما عليها من الثياب الفاخر فقبلت ثياب الحزن واقامت
النحي لفقيل لها ما سبب هذا فقالت مات والدي فمضوا الى الخليفة فاجبروه
فقاموا الى ابيها وسألها من احلها بهذا الخبر قالت وجهك يا امير المؤمنين قال
كف ذلك قالت منذ انا عندك ما رايتك هكذا ولم يكن لي من اخاف عليه
الا والدي لكبره وتعيش واسأل انت يا امير المؤمنين فترغرت عيناه بالدموع
وعزاها فيه واقامت مدة وهي حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله
عليهم اجمعين ويحكى ان امير المؤمنين هارون الرشيد ارق ذات
ليلة فقام يتمشى في قصره بين المقاصير فرأى جارية من جواريه نائمة فاعجبته

فداس على رجلها فانتبهت فرأته امير المؤمنين فاستحييت منه وقالت يا	
(امين الله ما هذا الخبر فاجابها بقوله)	
قلت ضيف طارق في ارضكم	هل تصيفوه الى وقت الصبح
(فاجابته تقول)	
برور وهنا سيدك	اخدم الضيف بسمع والبصر
فبات عندها الى الصباح فسال امير المؤمنين من بالباب من الشعراء	
قيل له ابونواس فامر به فدخل عليه فقال له هات على يا امين الله ما	
(هذا الخبر فانشأ يقول)	
طال ليلى حبن واغاني الهجر	فتفكرت فاحصنت الفكر
تت امشي في المجال ساعة	ثم اجرى في مقاصد الحجر
فاذا وجه جميل مشرق	زانه الرحمن من بين البشر
فلست بالرجل منها موطن	قدت صني ومدت للبصر
واشارت لي بقول مفصح	يا امين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في ارضكم	هل تصيفوه الى وقت الصبح
فاجابت برور سيدك	اخدم الضيف بسمع والبصر
قال فتعجب امير المؤمنين من ذلك وامر له بصلة (ويحكى) ان هارون	
الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى تدور في	
جوانب القصر وعليها مطرف خروهي تنجب اذيا لها من التيه والعجب سقط	
رداؤها عن منكبيها والريح ابان نهدها كأنها مانتان ولها رداف ثقيل	
فراودها عن نفسها فقالت يا امير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي	
علم بملاقاةك فانظرتني الى غد حتى اتميا وآيتك فلما اصبح قال للماحب لا بدع	
احدا يدخل على الافلاكة وانظرها فلم تحي فقام ودخل عليها وسأله الخازن	
الموعد فقالت يا امير المؤمنين كلام الليل يحويه النهار فقام واستدعى من	

بالباب من الشعراء فدخل عليه ابونواس والرقاشي وابومصعب فقال
لهم ها نقول على كلام الليل يحويه النهار فقال لرقاشي انا قائل في ذلك ثلاث

(أبيات وانثأ يقول)

اتسوها وقلبت مستطار	وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركت صبا مستهما	فتاة لا تزور ولا تزار
فولت وانثت تيهها وقالت	كلام الليل يحويه النهار

وقال ابومصعب وانا قائل في ذلك ثلاثة أبيات وانثأ يقول

اما والله لو تجد بن وجدة	لما وسعتك في بغداد دار
اما كيفيك ان العين عبي	ومن ذكراك في الاحتشاء نار
تبسمت الفتاة بغير ضحك	كلام الليل يحويه النهار

(وقال ابونواس وانا قائل في ذلك اربعة أبيات وانثأ يقول)

وخود اقبلت في القصر سكره	ولكن زين السكر الوتار
وهز الريح اردافا ثقلا	وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرءاع من كيهها	من التخميش والمحل الازار
فقلت الوعد سيدك فقالت	كلام الليل يحويه النهار

فقال الرشيد قاتلك الله كانك كنت معنا او مطلعنا علينا وامر لكل بخلعة
سنية وخمسة آلاف درهم ولا بى نواس بعشرة آلاف درهم انتهى (وذكر)
الخطيب في بعض مصنفاته ان الرشيد دخل يوما وقت الظهر الى مقصورة
جارية تنهى الخنزيران على غفلة منها فوجدها تغتسل فلما رأتها قبلت بشعرها
حتى لم يرم جسدها شيئا فاجب ذلك الفعل واستحسنه ثم عاد الى مجلسه
وقال من الباب من الشعراء قالوا له ابونواس وبشار فقال ليحضر جميعا فاحضر
فقال الرشيد ليقول كل منكم ابيا تا توافق ما في نفسي فانثأ بشار يقول

(تجبتكم والقلب صار اليكم
بنفسى ذاك المنزل المتعجب)

<p>إذا ذكرها الهجران لا عن ملالة وقالوا تجنبنا ولا قرب بيننا على أنهم أحلى من الشهد عندنا</p>	<p>وذكرهم بيني إلى محجب فكيف وأنت حاجة تجنب وأعذب من ماء الحياة والحب</p>
<p>فقال أحسنت ولكن ما أصبت ما في نفسي فقل أنت يا أبانواس فجعل يقول</p>	
<p>نفت عنها القميص لصب ماء وقابلت الهواء وقد تعرت ومدت راحة كالماء منها فلم أن قصت وطراوهمت وأنت تمنص الرقيب على التدا وغاب الضج منها تحت ليل فبها ان الاله وقد براها</p>	<p>فوترد وجهها فوط الحياء بمعتدل ارق من الهباء إلى ماء معد في اناء على عجل لتأخذ للرداء فأسبلت الظلام على الضياء فظل الماء يجري تحت ماء كاحسن ما تكون من النساء</p>
<p>فقال الرشيد سيفاً ونطعا فقال له ولم يا امير المؤمنين قال امعنا كنت قال لا والله ولكن شئ خطر بيالى فامر له باربعة آلاف درهم وصرف انتهى ويحكى ان امير المؤمنين الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فقام من فرشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة وقلته زائد ونفسه محصورة فلما اصبح قال على بالاصمعي فخرج الطواشي الى البوابين فقال لهم يقول لكم امير المؤمنين ارسلاوا احد خلف الاصمعي فلما حضر اعلم الخليفة به فجلسه ورحب به وقال يا اصمعي اريد منك ان تهدنى باجود ما سمعت من اخبار النساء واشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبني سوى ثلاث ابيات اتشد من ثلاث بنات فقال حدثني حينئذ فقال لهم يا امير المؤمنين انى توجهت سنة الى البصرة فاستند على الحرف فطلبت مقبلا اقل فيه فامر احد فبها انا اتلفت يمينا وشمالا اذا انا با باط مكنوس من شوش وفيه دكة من خشب وعليها شبك مفتوح تفوح منه رائحة المسك فدخلت الى باط وجلست على</p>	

الدكة وارت الاضطجاع فمعت كلاما عذابا من فم جارية حسنا وهي تقول
يا اختي انا جلسنا يومنا هذا على وجه الصبح تعالين نطرح ثلثمائة دينار
وكل منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الا عذب الاملح كانت ثلثمائة

دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى

عجبت لدا ان زارني النوم مضجعي ولو زارني مستيقظا كان عجبيا

فقالت الوسطى

وما زارني في النوم الا خياله فقلت لاهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى

بنفسي واهلي من اري كل ليلة ضجيعي ورياء من المسكاطيبا

فقلت ان كان لهذا المقال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت عن الدكة
واردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهي تقول اجلس
يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت الى ورقة فظرت خطا في نهاية
الحسن مستقيم الالفات بحروف الهاءات مدورا لوات مضهونها لعالم الشيخ
اطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات اخوات جلسنا على وجه الصبح وطرحنا
ثلثمائة دينار وشرطنا ان كل من قالت البيت الا عذب الاملح كان لها الثمنا
دينار وقد جعلناك الحكم في ذلك فاحكم بما تراه والسلام فقلت للجارية على
بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة واقدام ممتدة

فانشأت اقوالـ

حدثت امرئ ساس الامور محبا
حللن بقلب للشوق معدبا
من الرأي قد يشون ان تغيبا
نعم واتخذن الشعر لولو ملعبا
وتبسم عن عذب المقالة انبسا

احدث عن خودت حدثن مرة
ثلاث كبريات الصغار محبا
خلون وقاد نامت عبون كثيرة
فصن بما يغضب من داخل احشا
فقالت عروب ذات عز عريزة

<p>عجبت له ان زارني النوم مضجعي فلا انقضى ما زخرت وتضاحكت وما زارني في النوم الا خيالاه واحسن الصغرى قالت بحجة بنفسى واهل من ارى كل ليلة فلا تدبرت الذي قلن وانبري حكيت لصغراهن في الشعر انني</p>	<p>ولو زارني مستيقظا كان عجبيا تنفست الوسطى فانت نظريا فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا بلفظ لها قد كان اشهى واعزبا فجميعي ورياه من المسك طيبا لى المحكم لم اترك لذى اللب تعبنا رايت الذي قالت هو الخواصا</p>
<p>قال الاصمعي ثم دفعت الرقعة الى الجارية فلما صعدت الى القصر فاذا برقص و تصفيق وديادانية وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت عن الدكة وتولت الاضراف واذا باب جارية تنادى وتقول اجلس يا اصمعي فقلت ومن اعلمك اننى الاصمعي فقالت يا شيخ ان خفى علينا المن فما خفى علينا نظلم فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وعلى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتخلت وشكرت صنعها وارادت الاضراف واذا بالجاراة تنادى وتقول اجلس يا اصمعي فرفعت بصرى اليها فظرت كفا احمر في كمر اصفر فخلت البدر يشرق من تحت الغمام وهرمت لى بصرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا صار لى وهو منى لك هبة فى نظم حكومتك فقال لى امير المؤمنين لاي شو تحكى للصغرى ولم تحكى لكبرى ولا الوسطى فقلت له يا امير المؤمنين اطال الله بقلبك</p>	
<p>ان زيت الكبرى قالت</p>	
<p>عجبت له ان زارني النوم مضجعي وهو محمول معلق على شرط قد يقع ولا يقع واما الوسطى مر بها لطيف خيال فى النوم فسلمت عليه وبيت الصغرى ذكرت انها ضا مضاجعة حقيقة وثمت منه انفاسا الطيب من المسك وفدت به بنفسها واهلها ولا يقدي بالنفس الا من هو اعز من النفس فقال الخليفة احسنت يا اصمعي ثم دفع الى ثلثمائة دينار</p>	

فاختارها وانصرفت فكنت اقول لله درك من شعر اخذت في حكمي منه
 ثلثمائة دينار وفي حكاية مثلها والله اعلم ومما حكى عن الاصمعي في نوادره
 قال سهرت ليلة عند الرشيد في الرقة فقال لي من معك يا عبد الله يؤنسك
 فقلت يا امير المؤمنين مالي انيس غير الوحدة فامسك واقبل في حديثه ماشاء
 الله ثم غص ونهض من محضرته فلما صرت الى منزلي واذا بخادم الاخير يقرع الباب
 فخرجت فاذا ضوضى شمع وضجة وغوغاغ ومعهم جاريتهم فلما رايت الخادم دنا مني وقبل
 يدي وقال لي يقول لك امير المؤمنين قد امرنا لك بن يؤنسك وهي جاريتهم من
 خواصه وشئ من المال فشكرت امير المؤمنين ودعوت له وتقدم الخادم باذنا
 الجارية ومعها من الاكلات والخدم والجواري والفرش ما لم ادر مثله الا عند امير المؤمنين
 ثم ودعنى الخادم وانصرف فلما نظرت الى الجارية رايتها احسن الناس وجها واكملهم
 قدرا وشكلا وظرفا واكثرهم جمونا فلما دخلت لها هيبته وانقباض فقالت ما هذا
 الحياء البارد السبي الذي لا وجه له ابن ملجم ونوادره ثم قالت للجارية من الجواري
 هات ما عندك فجات باحسن ما يكون من الوان الطعام فاكلنا وهي مع
 ذلك تباسط وتواضع بالحديث والملاعبة ثم دعت بالشراب فشربت و
 سقتني ثم قالت ما بقى بعد الاكل والشرب الا النوم والخلوة فقامت ولبست
 من الثياب ما ارادت واللبست ثيابا فاخرة مبيضة وتفرقت من كان عندنا
 ثم اضطجعت الى جانبى فلما جعنا الفراش اصابني من الحمى وانقطاع الانماط
 ومخاوة الايام لما اكن اعهد قبل ذلك فجعلت تقلبه بيدى ما وتقره فافترقوا
 الا انكم اشاء موتا فلما اعيتها الحيلة فيه ويشت من قيامه ومضى من الليل اكثره
 قال عظم الله اجره في اهلك ثم فحضت ولبست ثياب الحداد ودعت بقط
 فاخرجت منه ناديل مغارا وضوطا وقالت تم على ظهرك يا بطل فاستولى على
 النخل حتى افي لامة ما خلفها في شئ مما امرني به في جميع ما تفعله فتسللت
 وحظته وكفنته بتلك المناديل فلما فرغت همت بجواربها وقامت معهم في مكان

ونخب و نوح و ندب و صراخ باشد ما يكون وماذا الواعلى ذلك الى وقت الحرج
 ثم قالت ما بقى الا ما يتولاها الرجال من الصلاة والدفن وولت عنى فمقت وانا الحرج
 خلق الله حالا فلبست ثيابى و صليت الفجر و سرت من وقتى و ساعى الى الرشيد
 فانكر الحجاب حضورى فى ذلك الوقت واعلم الرشيد بى فاذن لى فدخلت و
 هو قاعد فى مصلاة فقال لى ويحك ما دهالك فى هذا الوقت فقلت يا امير المؤمنين
 خبرى عجيب وامرى غريب فبالله عليك يا امير المؤمنين الا ما رحمتى وراحتى
 من هذه الجارية التى انقذتها الى فلا حاجة لى بها فقال لى امير المؤمنين وما
 السبب لذلك وما الخبر الذى دهالك وليس لها عندك حين من الزمان فخرجت
 لدا القصة من اولها الى آخرها حتى بلغت الى اقامة الصلاة فاشتد ضحكك حتى انه
 كاد ان يستلقى على قفاه وسمعت الضحك من كل ناحية فى الدار من الجوارى
 وغيرهن ثم قال لى الى هذه اخرج منك اليها وقد كنا غافلين عنها ثم اذ امر
 بجمعها الى داره وعوضن عنهما خمسين الف درهم وترك جميع ما حل معها فى منزل
 وخرجت بحجرة فخطبت بعد ذلك عند الرشيد حتى انه لم يتقدم عليها احد من
 نظارها وسميت من وقتها هذا بالاصمعية الى ان توفيت رحمة الله عليهم اجمعين
 وعن ابى اسحق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد ان يسب لى يوما من
 الايام لانى افراد بجوارى واخواتى فاذن لى فى يوم السبت فاتيت منزلى واخذت
 فى اصلاح طعنى وشرابى وما احتججت اليه وامرت البوابين بفتح الابواب
 وان لا يادخلوا احد بالدخول على فبينما انا فى مجلسى والحرم قد خفض بى واذا
 بشيخ ذى هيبة وجمال وعليه خفان قصبان و قميص ناعم وعلى رأسه قلنسوة و
 بيده عصا من منقعة من فضة ورواح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار و
 الرواق فدخلت غيظا عظيما لدخوله على و هممت بطرد البوابين فسلم على الحرس
 سلافة ودت عليه و امرته بالجلوس فجلس واخذ يحدثنى باحوادث العرب و
 اشعارها حتى ذهب ما بى من الغضب وطمئت ان خلا فى قعر واسر في الخفا

مثله على لاديه وظرفه فقلت هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت
فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا ابا اسحاق هل
لك ان تعطينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فعاطته
قوله ثم سهلت الامر على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت فقال احسنت
يا ابراهيم فازدوت غيظا وقلت اما رضى بما فعله في دخوله بغير اذني واقتراحه
على حتى سماني باسمي ولم يحجل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تنيدونك فقلت
واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت به قيا ما تاما لقوله ونكافك
فطرب قال احسنت يا سيدي ثم قال تأذن لي في الغناء فقلت شأنك استضعفت عقابه ان يغني
بعد ذلك سمعته من خلف العود وجسته فوالله خلت ان العود ينطق بالساعة وان دفع يعني هذا الايه

ولي كبد مقرحة من يبيعني	بها كبد اليست بلات قروح
اباها على الناس ان يشربوها	ومن يشرب ذاعلة بطعيج
ان من الشوق الذي في جواني	انين غصيص بالشراب طويج

قال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في البيت تحجيبه
وتعني معه وبقيت بهو تالا استطيع الكلام ولا الحركة لما خاطبني

ثم اندفع يعني فقال

الاياحامات اللوى على عوده	فاني لاصواتكن حزين
فعدن ولما عدن كد شمتني	وكدت باسرامى لمن ابين
رعون بترداد الهدى بركاها	شربن الحمية او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حائما	يكين ولم تند مع لمن عيون

قال ثم سكنت قليلا وغنى هذه الابيات

الا يا صبا خذ مني هجت من قبد	فقد زادني سراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورفقا في رونق الضحى	على فنن من غصن بلان ومن رند
بيك كما يبكي الوليد صبابة	وابديت من شكوى ماله ان ابد

يميل وان البعد يشفي من الوجد
على ان شرب الدار خبز البعد
اذا كان من نهواه ليس يذوق

وقد زعموا ان الحب اذا دنا
بكل قدا وبينا فلم يشف ما بينا
على ان قرب الدار ليس بنافع

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحو في غناك وعلمه
جواريك فقلت اعده علي فقال لست تحتاج الى اعادة فقد اخذته وفرغت
منه ثم غاب من بين يديه فار تعبت منه وقت الى السيف وجردته ثم عدت
نحو ابواب الحريم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شئ سمعن فقلن سمعنا
غناء اطيب شئ واحسنه فخرجت متجها الى باب الدار فوجدته مغلقة فالتفت
البوابين عن الشيخ فقالوا اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم واحد فخرجت
لتأمل امره فاذا هو قد هتمف بي من جوانب البيت وقال لا بأس عليك يا ابا
الحق فاما هو ابومرة قد كنت نديما اليوم فلا تغزع فركبت الى الرشيد
فاخبرته اخبر فقال اعد الاصوات التي قد اخذتها فاخذت العود وضربت
فاذا هي راسخة في صدرى فطرب الرشيد عليها وجعل يشرب ولم يكن
له هم على الشراب وقال كان الشيخ علما نك قد اخذت الاصوات وفرغت
منها فليت متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعت ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت
انتهى وقال الرشيد يوما للفضل بن يحيى وهو بالرقه قد قدم اسمعيل
ابن صالح بن علي وهو صديقك واريد ان اراه فقال ان اخاه عبد الملك
في حبسك وقد نهاه ان يجيئك قال الرشيد فاني اتعلل حتى يجيئني عاندا
فتعلل فقال الفضل لاسماعيل لا تعود امير المؤمنين قال بلى فجاءه عاندا
فاجلسه ثم دعا بالغداء فاكل واكل اسماعيل بين يديه فقال له الرشيد
كافي قد نشطت برويتك الى شرب قدح فشرب وسقاه ثم امر فاخرج
جوارى يغنبن وضربت ستارة وامر ببقية فلما شرب اخذ الرشيد
العود من يد جارية ووضع في حجر اسماعيل وجعل في عنقه بهيمة وفيها

عشر حبات من در شراؤها بثلاثين الف دينار وقال غن يا اسماعيل
وكفر عن يمينك بشن هذه البسحة فاندفع يغنى شعر الوليد بن يزيد
في غالية اخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحتة وهي التي ينسب إليها

سوق الغالية فقار

فاقسم ما ادنيت كفى لربة ولا قادن سمعي ولا بصرك لها واعلم اني لم تصبني مصيبة	ولا حملتني لحو فاحشة رجلي ولا دلي رأيت عليها ولا عقل من الدهر الا قتلا صابت في مثل
---	--

فسمع الرشيد احسن غناء من احسن صوت فقال لروح يا غلام فجي بالسرح
فعدله لواء على امارة مصر قال اسماعيل فوليتها سنتين فاستعهم علاوا
بجسمائة الف دينار وبلغ اخاه عبد الملك ولايته فقال غنى والله اني
ليس هو بصالح انتهى وهروى انه لما دخل هارون الرشيد الى مكة شرفها
الله تعالى وابتهل بالطواف ومنع الخاص والعام من ذلك لينفرد بالصواف
فسبقه اعرابي فشق ذلك على الرشيد فالتفت الى حاجبه منكر عليه فقال انما
للاعرابي فضل عن الطواف حتى يطوف امه المؤمنين فقال لا اعرابي ان الله قد ساء
بين الامام والرعية في هذا المقام فقال عز وجل سواء العاكف فيه والهاد ومن
بر فيه بالحاد بظلم نذرة من عذاب اليم فلما سمع الرشيد من الاعرابي ذلك
واعداه فلمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الاسود ليستلمه فسبقه
الاعرابي فاستلم ثم اتي الرشيد الى المقام ليصلي فسبقه الاعرابي فصلى فيه فلما
فرغ الرشيد من صلاته قلل حاجبه اتفق بهذا الاعرابي فاناه الحاجب فقال اجب
امه المؤمنين فقال ما لي من حاجة ان كان له حاجة فهو احق بالقيام الى السج
فقام الرشيد حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فردد عليه السلام فقال له الرشيد
يا اخا لربنا اجلس هنا بامرنا فقال لا اعرابي ليس ابليت بيتي ولا الحرم حرمي و
كلنا فيه سواء فان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال الراوي فغظم ذلك على الرشيد

وسمع ما لم يكن في ذهنه وما ظن انه يواجهه بمثل هذا الكلام فجلس الرشيد
وقال يا اعرابي اريد ان اسالك عن فرضك فان انت اقمته فانت بغير اقوم
وان انت عجزت عنه فانت اعجز فقال الاعرابي سؤالك هذا سؤال تعلم
ام سؤال تعنت فتعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال تعلم فقال له الاعرابي
قم فاجلس مقام السائل من المسؤول قال فقام الرشيد وجثى على ركبتيه بين يدي
الاعرابي فقال قد جلست فاسأل عما بدا لك فقال له اخبرني عما افترض الله عليك فقال
لن تسألني عن اى فرض عن فرض واحد من خمسة ام عن سبعة عشر ام عن اربعة
وثلاثين ام عن خمسة وثلاثين ام عن واحد في طول العمر ام عن واحد من اربعين
ام عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه استهزاء به ثم
قال له سألتك عن فرضك فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا ان الدين
بالحساب لما اخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة فقال تعالى ونضع الموازين
القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل تبينها بالوكر
بناحسبهن قال فظهر الغضب في وجه الرشيد واحمرت عيناه حين يأهارون
ولم يقل له يا امير المؤمنين وبلغ منه مبلغا شديدا غير ان الله تعالى عصمه
وحال بينه وبينه لما علم ان الله هو الذي انطق الاعرابي بذلك فقال له الرشيد
يا اعرابي ان ضربت ما قلت بنجوت والا امرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة
فقال له الحاجب يا امير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى ولهذا المقام الشرف
قال فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال لم تضحك قل عجبنا
منكم اذ لا ادرى ايكمما اجهل الذي يستوهب اجلا قد حضر امر يستعجل اجلا لم
يحضر قال فقال الرشيد ما سمعته منه وهانت نفسه عليه ثم قال الاعرابي اما
سؤالك عما افترض الله على فقد افترض على فراثن كثيرة فهو لك عن فرض
واحد فهو دين الاسلام واما قولك عن خمسة فهي الصلوات واما قولك لك عن
سبعة عشر فهي سبعة عشر ركعة واما قولك لك عن اربعة وثلاثين فهي الحج

واما قولي لك عن خمسة وثمانين فهي التكبيرات واما قولي لك عن واحدة في
طول العمر فهي حجة الاسلام واحدة في طول العمر كله واما قولي لك واحدة من
اربعين فهي زكاة الشياه شاة من اربعين شاة واما قولي لك خمس من مائتين
فهي زكاة الودق قال فامتلاء الرشيد فرحاً وسراً من تفسير هذه المسائل و
من حسن كلام الاعرابي وعظم الاعرابي في عينه وتبدلت بغضته محبة ثم قال ان
سألتني فاجبتك وانا اريد ان اسألك فأجبتني قال قل فقال الاعرابي ما تقول في
رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه محرمه فلما كان وقت الظهر
حلت له فلما كان وقت العصر حرمت عليه فلما كان وقت المغرب حلت له
فلما كان وقت العشاء حرمت عليه فلما كان وقت الصبح حلت له فلما كان وقت
الظهر حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما كان وقت المغرب حرمت
عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فقال والله يا اخا العرب لقد اوقعتني في هول
يخافني منه غيرك فقال له انت خليفة ليس فوقك شيء ولا ينبغي ان نخبر عن مسألة
فكيف عجزت عن مسألة وانا رجل بدوي لا قدرة لي فقال الرشيد قد عظم
قدرك العلم ورفيع ذكرك فاشتبهتكم الى كراما الى وهذا المقام تفسير ذلك فقال حبا
وكرامة ولكن على شرط ان تحبوا الكسب وترحم الفقير ولا تزدري بالحقير فقال حبا
وكرامة ثم قال ان قولي لك عن رجل نظر الى امرأة وقت صلاة الفجر فكانت عليه
حراما فهو رجل نظر الى امه غيره وقت الفجر في حرام عليه فلما كان وقت الظهر
اشترها فحلت له فلما كان وقت العصر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت المغرب
تزوجها فحلت له فلما كان وقت العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر
راجعها فحلت له فلما كان وقت الظهر طاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت
العصر اعتق عنها فحلت له فلما كان وقت المغرب ارتد عن الاسلام فحرمت
عليه فلما كان وقت العشاء تاب ورجع الى الاسلام فحلت له قال فاعتبط وفتح
به واشتد اعجابه ثم امر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها

الى اصحابها فقال له لو يريد ان اجري لك جارية تكفيك مدة حياتك قال لا
اجري عليك يجري على قال فان كان عليك دين قضيناك عنك قال لا ولم

يقبل عنه شيئا ثم انشد يقول

هيا لدينا ثوابنا سينا	فتكدر ساعة وتلدحينا
فما ابغى بشي ليس يبق	واتركه غدا للوارثينا
كان بالستراب على يحن	ويا اخوان جولي نادينا
وبوم ترزنا نرا فيه	وتقسم حصرة للسامعينا
وعزة خالقي وجلال ربي	لا تنقمن منهم اجمعينا
وقد شاب الصغر بغير زب	فكيف يكون حال المجرمين

فلما فرغ من انشاده تآوه الرشيد وساله عن اهله وبلائه فاخبره انه موسى
الرضي بن موسى كاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين وكان يتزنازي اعرابي زهدا في الدنيا وتباعدا فقام
اليه الرشيد وقبل ما بين عينيه ثم قرأ الله اعلم حيث يجعل رسالته وانصرف راجعا
الله عليهم اجمعين وقال المحسني ارق الرشيد ليلة فوجه الى الاصحى والى
حسن الخليل فاحضرهما وقال علا في وايدأ أنت يا حسين فقال حسين نعم يا امير المؤمنين
خرجت في بعض السنين منكم الى البصرة متدحا محمد بن سليمان الزينبي بقصيد
فقبلها وامرني بالمقام فخرجت ذات يوم الى المريد وجعلت المهالبة طريقا فاصابني
حر شديد فلدفوت من باب دار كبيرة لاستسقي فاذا انا بجارية كانها قضيب تشبه
وسنا العينين اذجة الحاجبين مفوخة الحبين عليها قيض جلناري ورواء عذ
قد غلب شدة بياض بدنهما على حمرة قبيصهما تنكلا من تحت القبيص يتدبين كمنان
وبطن كطل القباطي وعكن كالقراطين لهما جمعة جعدت بالمسك محشوة وهي
يا امير المؤمنين متقلدة حردا من الذهب والجوهر بن هريين نهد بها وعلى صهي
جسيها طرة كالسبع وحاجبان مفرونان وعيمان بخلا وان وخذلان أسيلان

وانف افضى تحت شجر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهي والهة
جبانة ذاهبة في الدهلين وبما تحته تخطر على اكباد مجبها في مشيتها وقد ظالم اصوتا

فعلها خلا خيالها في كما قال الشاعر فيها

كل جزء من محاسنها | كائن من حسناتها مثلا

فهبتها يا امير المؤمنين ثم دفوت منها لاسم عليها فاذا الدهلين والدار والشارع
قد عبق بالسلت فملت عليها فدت بلسان منكسر قلب حزين حريق مسعر فقلت
لها يا سيدتي اني شيخ غريب اصابني عطش افتأمرين بشرية من ماء نوح جرين عليها
قالت اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء وادخار الزاد قلت لامي علة يا
سيدتي قالت لا في عاشقة لمن لا يتفقى واريد من لا يريدني ومع ذلك فانه
ممتعة برفقاء فوق رقباء قلت وهل يا سيدتي على بسطة الارض من تربيدية
ولا يريدك قالت نعم وذلك الفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والذلال قلت وما
فوتك في هذا الدهلين قالت ههنا طريقة وهذا اوان اجنيازه فقلت لها يا سيدتي
فهل اجتماعي وقت من الاوقات اوجب حدثا في هذا القرب فنفسيت
الصعداء وانضت دموعها على خد ما كطل سقط على ورد ثم انشأت تقول

وكن اعطني بانه نوري وضة | ثم جلى الذات في عيشه رغدا

فافر وهذا العنص من الاله الخ | فيا من رأى فردا يحسن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتي قالت ارى الشمس على جانبهم احسب
انها هوز بها اراه بفتة فاهبت وهرسب الدم والروح من جسدي وابقى الاسود
والاسبوعين بغير عقل فقلت لها فاعزذيني فانت على ما بك من الصبا و
شغل البال بالهوى وانتقال الجسم وضعف القوى ارى بك من اللون ورقة
البشرة فكيف لو لم يمسك الهوى لكنت مفتنة في ارض البصوة قالت والله قبل محبة
هذا الغلام كنت نصفة الدلال والجمال والكمال ولقد فقت جميع ملوك البصر تحت
انتني هذا الغلام قلت يا هذه فما الذي فرق بينكما قالت نواب الدهر وحدهم

نسخة
بانت

حد يشتر من الشون وذلك اني كنت قد عدت في يوم نبروز ودعوت عدة من
 مستطرفات البصرة من النساء الجمالات وكانت فيهن الحوراء جارية شهريار و
 كان شراؤها علي من عمان بثمانية آلاف درهم وكانت بي ولعمري فلما دخلت رمت
 بنفسها على تقطعتني قمر صا وعضا ثم خلونا نتمن القهوة الى ان يدرك طعامنا
 ويجمع مردعونا وكانت تلاعبني ولاعبها فتارة انا فوقها وتارة هي فوقها
 السكر الى ان ضربت يدها الى تكفي فحملتها من غير مهية كانت بيننا ونزلت سترنا
 ملاعبة فيينا نحن كذلك اذ دخل علينا جيبى فرأى ذلك فاشتمل ذلك
 وصدق عنى صدوق المهره العربيه اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا
 فانا يا شيخ منذ ثلاث سنين اسأل مجعته فلا ينظر الى بطرف ولا يكت الى الجفن ولا
 يكلم لى رسولا ولا يسمع منى قليلا فقلت لها يا هذه من العرب هوام من العجم فقط
 ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها يا شيخ هوام شاب فنظرت الى شرمها
 وقالت انك اسحق هو مثل القمر ليلة البدر اخرجوا امرؤ له طرقة كعنك الغراب لا يعيبه
 شئ غير انحرافه عنى قلت لها ما اسد قالت ماذا انضجع به قلت اجتهد في لقائه
 فانعرف الفضل بينكما قالت على شرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا اكره ذلك فقالت
 اسد ضمة بن المغيرة ويكنى بابي الحناء وقصره بالمريد ثم صاحت في الدار يا جواهر الدار
 والقرطاس وشمرت عن ساعد بن كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد البسملة
 سيدى ترك الدعاء في صدرى رقتى سبى عن تقصيرى ودعائى ان دعوتى هجئة
 وموعنة ولولا ان بلوغ المهور يخرج عن حد التقصير لكان لما تكلفته خادمك
 من كتابة هذه الرقعة معنى مع باسها منك لعلها تركك الجواب سيدى جد بظرة
 وقت احتيازك في الشارع الى الدهل بن يحيى بها نفسا ميتة واخطط بخط يديك بطها
 الله بكل فضيلة ورقعة واجعلها عوضا عن تلك الخطوات التي كانت بيننا سنة
 تاللي الى الجاليات التي انت ذاكر لها سيدى الست لك محبة مدفقة فاذ رجعت
 الى الاميرة كنت لك شاكرة وبعد خادمة والسلام فتناولت الكتاب وخروجت فليست

عندوة الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا يحضره اهل البيت ورات غلاما من اهل المجلس
 وفاق على من فيه جمالا وبهجة قدر رقة الامم فوفاة نسالت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة
 فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكنة ما حل بها ثم فكت وقصدت المريد فوقف
 على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالقفت في الدعاء له وناولته
 الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لي يا شيخ قد استنبد لنا بها فاهل لك ان
 تنظر اليه البديل قلت نعم فصاح في الدار اخرجوا الربلا فاذا انا جبارية خابو طية الكبر
 فاهلة النديين تشي مشية مستوحل من غير وجل فناولها الرقعة وقال اجيب
 عنها فلما قرأتها اصفرت وعرفت وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت به فخرجت
 يا امير المؤمنين وانا اخرج رجلى حتى اتيتها واستاذنت عليها فقالت ما وراءك فقلت
 البؤس والياس قالت ما عليك منه فابن الله والقدر ثم امرت لي بخمسة مائة دينار
 ثم خرجت بعد ايام بياها فوجدت غلما ناو فرسانا فدخلت فاذا اصحاب ضمرة
 يسألونها الرجوع اليه فقالت لا والله لا نظرت له وجهها فوجدت لله يا امير المؤمنين
 ثمانية بضمرة ونفرتة من الجارية فاوردت على منه وقعة فاذا فيها بعد التسمية
 سيدتي لولا البقاء عليك ادام الله حياتك لوصفت شطرا من فذرك وبسطت
 شطر غني عليك وسلكت ظلامتي فبك اذ كنت اجمانية على نفسك ونفسي و
 المظرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غير ناجيا لفت هو اي والله المستعان
 على ما كان من سوء اختيارك ولما لم يوفقك على حملها من الهدايا والنفق العظيمة
 فاذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار ثم رايته بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال
 الرشيد لولا ان ضمرة لسبقني اليها لكان لها معنى شأن من الشؤون انتهى
 وحكي مسرور الخادم قال اوق الرشيد ارفاشا بدلا ليلة من الليالي فقال يا
 مسرور من على الباب من الشعراء فخرجت الى الدار فوجدت جميل بن
 معمر العبدوي فقلت له اجب امير المؤمنين فقال سمعوا طاعة فدخلت ودخل
 معي الى الصاويين يدي هارون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فخر طلبة امره

بالجلوس فقال له الرشيد يا جميل اعندك شيء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا
 امير المؤمنين ايما احب اليك ما عاينته ورأيتة او ما سمعته ووعيته فقال بل حدثني
 عما عاينته ورأيتة فقال نعم يا امير المؤمنين اقبل على بكلك واصبع الى باذنك
 قال فعند الرشيد الى محنة من الدنيا جلاهم المزرعش بالذهب محشوة بريش
 النعام فجعلها تحت فخذة ثم هكمن منها مرقية وقال هل تجد يثا فقال علم يا امير
 المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت آلفا لها اذ هي سولى وبغيتى من الدنيا
 وان اهلها رطلوا بها لثقة الرعي فاقمت مدة لم ارها ثم ان الشوق اتلفني وجذبني
 اليها فاردتني نفسي باسمها فلما كانت ذات ليلة من الليالي هزني الوجدان بها
 فتمت وشددت رجلى على ناقتي واعتصمت بعنقي ولبست اطماري ونقلت
 بسبي وتكبت بحجفتي وركبت ناقتي وخرجت طالبا لها وكنت اجد في السفر
 وكنت ليلة مظلمة مدلهمة وانما مع ذلك اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال
 اسمع زئير الاسد وعواء الذئاب واصوات الوحوش من كل جانب وقد هزل
 عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله تعالى فيبينها انا اسير كذلك اذ غلبني
 النوم فاخذتني الناقة عن غير الطريق التي كنت فيها وزاد على النوم واذا انابتني الطين
 في رأسي فانبهت فزعما رعو بافاذ انا باسجار وانها وماء واطيار على تلك الاغصان
 تزعق بلغاتها وايمانها واشجار تلك المرح مشتبكة بعضها ببعض فنزلت عن
 ناقتي واخفيت زمامها سدى ولم ازل انلطف بها الى ان خرجت بها من تلك
 الاشجار الى ارض فلاة فاصلحت كورها واسعويت راكبا على ظهرها ولا ادرى
 الى اين اذهب ولا الى ما سؤف الا قد افسدت نظري في تلك البرية فلاح
 لي نار في صدرها فوكرت ناقتي وصبرت طالبا الى ان وصلت الى تلك النار
 فقترت منها وتاملت واذا جنبا مضروب وريح مركز وبها نيران خيل وفقة
 وابل سائمة فقلت في نفسي بوشك ان يكون لهذا النجباء شأن عظيم فاني لا ارى
 في هذه البرية سواه ثم تقدمت الى خلف النجباء وقلت السلام عليكم يا اهل النجباء

ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء علام من اباء تسعة عشر سنة كانه اليد اذا
اشرق والشماعة لا تحترق بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا
العرب اني اظنك ضالا عن الطريق فقلت لا امر كذلك ارشدني برحمتك الله تعالى
فقال يا اخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موجشة شديدة
الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب
والسعة فاذا كان الغدا ارشدتك الى الطريق قال فنزلت عن ناقتي وعملت ففاضل
ذمامها ونزعت ما كان على من اطمار وطلعت ساعة واذا بالشاب قد عمدا الى شاة
فلذبحها والى نار فاضرمها واجهبها ثم دخل الى الخباء واخرج ابرا واناعة ولحما مطبعا
واقبل يقطع من اللحم ويشوي على النار ويطعمني ويتنهد تارة ويبكي تارة ثم

ثم شفق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وانشد يقول

لم يبق الا نفس خافت	ومقلة انساها باهت
لم يبق في اعضائه مفصل	الا وفيه سقم ثابت
فدمعه جار واحشاؤه	توقد الا انه ساكت
تبكي له اعداؤه ورحمة	يا ويح من برقي له الشاة

قال جميل فعند ذلك يا امير المؤمنين علمت ان الغلام عاشق ولها ان لا يعرف
الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت في نفسي انا في منزل الرجل واتيم عليه
في السؤال فردت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب الكفاية فلما فرغ من الاكل
قام الشاب ودخل الخباء واخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومندبلا من
الحبر وطرافه من مكشة بالذهب الاحمر وقفا ملوئا من الماوير بالمسك قاذ
فحببت من ظرفه ورفقه حاشيته وقلت في نفسي ما اعربا الطرف في البادية ثم غسنا
ابدينا فحدثنا ساعة ثم انه قام ودخل الى الخباء وقطع بيبي وببني فقطع
من الديباج الاحمر ثم خرج وقال دخل يا وجه العرب ونخذ مضجعا فقد لحقك
في هذه الليلة تعب وفي سفرك هذا نصب مفراط قال جميل فدخلت فاذا انا بقرا

من الديباج الأخضر فعند ذلك نزعته ما كان على من الثياب وتمت بلبيلة لم اتم
 عمري مثلهما فلم ازل كذلك وانا متفكر في امر هذا الشاب الى ان جن الليل ونامت
 العيون فلم اشعر الا بحس خفي لم اسمع الطف منه ولا ارق حاشية فرفعت حجاب
 المضرب وتظرت فاذا انا بصبيبة لم ارا حسن منها وجهها وهي الى جانبها وهما يبكيان و
 يتشاكيان المر الهوى والصباية والهوى وشدة اشتياقهما الى التلاق فقلت يا الله
 العجب من هذا الشخص الثاني وهذا فرد بيت قافي لم ارفيه غير هذا الفتى وليس
 حوله احد ثم قلت في نفسي لاشك ان هذه الجارية من بنات الجن تهوى هذا الغلام
 وقد تغربهما في هذا المكان وتغربت به فحققتها فاذا هي انسية عرسية اذا
 مرقت يحجل الشمس المضيه وقد اضاء الخباء من نور وجهها فلما التحقت انهما
 محبوبته غلبتني الغيرة على الحب فارخيت الستر وغطيت وجهي ونمت فلما اصبحت
 لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي واصلت ما كان على من الفرض ثم قلت لربا
 اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق فقد تفضلت على فنظر الى وقال على سلك
 يا وجه العرب لضيافة ثلاثة ايام وما كنت بالذي يدعيك الا ثلاثة ايام قال جميل
 فاقمت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثة ورسالته عن
 اسمه ونسبه فقال ما نسبتي فانا من بني عذرة وانا فلان بن فلان وعمي فلان
 فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت في بني عذرة قال فقلت يا
 ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت
 عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي
 تفرغ عيناها بالبكاء ثم قال يا ابن العم اني كنت محبلا بنة عمي مفتونا بها ما لم يحبها
 مجنونان عليها الا طيق الفراق عنها فزاد عشقي لها فخطبتها من عمي فابي ان يزوجهما
 وزوجهما من رجل من بني عذرة ودخل بها واخذها الى الحلة التي هو فيها من
 العام الاول فلما بعدت عنى وحجبت عن النظر اليها حملتني لوعات الهوى وشدة
 الشوق والهوى على تركي اهلي ومفارقتي عشيرتي وخلاقي وجميع نعمتي وانفرت

بهذا البيت في هذا البرية والفن وحدتي فقلت وابن ابياتهم قال هم قريب في
 دنوة هذا الجبل وهي كل ليلة عند نوم العيون وهذا من الليل تنسل من الحي
 سرا حيث لا يشعر بها احد فاقضى منها بالحديث وطرا وتقصي هي كذلك وهما انا
 مقبم كذلك على هذا الحال اتلى بها ساعة من الليل ليقتضي الله امر اكان منعولا
 او يايتني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين قال جميل فلما
 حدثني الغلام يا امير المؤمنين غمسي امره وصرت من ذلك في جرة لما اصابني
 عليهم من الغيرة فقلت له يا ابن العم هل لك ان ادلك على حيلة اشهر بها عليك و
 فيها ان شاء الله غبن الصلاح وسبيل الرشاد والنجاة وبها يفرج الله عليك الك
 تحشاه فقال لي قل يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرها على
 ناقتي فانها سريعة الروح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النوق واسهر
 بكم الليلة جميعها فلما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكم برادي وقفارا وتكون قد
 بلغت مرادك وظفرت بمحبة قلبك وارض الله واسعة فضاها وانا والله مساعدا
 صاحبيت بروحي ومالي وسيغني فلما سمع ذلك قال لي يا ابن العم حق شاورها
 في ذلك فانها عاقلة لبينة بعبارة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت
 مجيئها وهو منظر الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها فرأيت الفتية وقد خرج من بيتها
 الخفاء وفتحت فاه وجعل تنهم هبوب الريح التي تهب عن نوحها وانشد يقول

من بلدة فيها الحبيب مقبم

افتعلمين متى يكون قدوم

ريح الصباح قدى الى نسيم

ياريح فيك من الحبيب علاقة

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي ثم قال لي يا ابن العم ان البنت عني
 في هذه الليلة نبا وقد حدث لها حادث وعاقها عني عائق ثم قال لي كن مكانا
 حتى آتيك بالخبر ثم اخذ سيفه ومجففة ثم غاب عني ساعة من الليل ثم اقبل على
 يده شيء يحمل ثم صاح الى فاسرعت اليه فقال تدمري يا ابن العم ما الخبر فقلت لا
 والله فقال لقد فجعت في ابنة عمي في تلك الليلة لانها كانت توجهت اليها كاهاتها

اذ عرض لها في طريقها اسدا فافترسها ولم يبق منها الا ما ترى ثم انه طرح ما كان
على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورعى القرب
من يده واخذ كساء على يده ثم قال له لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار
فغاب عنى ساعة ثم عاد بيده رأس الاسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فالتفت به فضل
فم الاسد وجعل يقلبه ويبيكي ويثني وزاد حزنه عليها وانشد يقول

الايتها الليث المغر بنفسه	هلكت لقد هيئت لي بعدها شيئا
وصبرتي فردا وقد كنت الفها	وصبرت بطن الاوصلي ولها طنا
اقول لدهر خاسي بفراقها	وغار عليها ان اكون لها حزنا

ثم قال يا ابن العم سالتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك الا حفظت
وصيتي انك سترا في الساعة صيتا بين يديك فاذا كان كذلك ففضلني وكفني انا و
هذا الفاضل من مشاش الجارية في هذا الثوب واد فنانا في قبر واحد واكتب علي

(هذه الابيات وانشأ يقول)

كنا على ظهرها والعيش في رغد	والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصرفا لفتنا	وصار هجوعنا في بطنها الكفن

قال ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل المضرب وغاب عنى ساعة وخرج وجعل
يشهد ويصيح ثم شق شقيقة فارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندك
حتى كدت ان احق به من شدة حزني عليه ثم تقدمت اليه وفعلت به ما امرني
من الفصل وكفنتها جميعا ودفنتها في قبر واحد واقت عند قبرها ثلاثا ثم ايام ثم
ارحلت واقت سنين اتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثها يا امير المؤمنين
قال فلما سمع الرشيد كلاما استحسنه وخلع عليه واجازة جائزة حسنة والله اعلم
حكايبة اجنبية قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي بينا انا ذات يوم في منزلي كان
زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار بقطر كافواه القرب واصنع
الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر

اذ لم يأتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت
 لغلامي اخضر لي ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرايا فتغنصته اذ لم يكن معي
 من بواشفي ولم ازل اطلع من الطاقات وارا قب الطرقات واقبل الليل فتذكرت
 جارية لبعض اولاد المهدي كنت اهوها وكنت عارفة بالغناء وتحريك الملا
 فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندنا لثم سروري وطابت ليلتي مما انا فيه من
 الفكر والقلق واذا بداني يدق الباب وهو يقول ايدخل محبوب على الباب
 واقف فقلت في نفسي لعل غرس التمنى ثم فتمت الى الباب فاذا بصاحبة عليها
 مرط اخضر قد اثنت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد
 غرقت في الطين الى ركبته وابتل ما عليها من المزاريب وهي في حال عجيبة فقلت
 لها يا سيدتي ما الذي اتي بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدة جاذبي
 ووصف ما عندك من الصباية والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك
 فبجيت من ذلك وكمرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله
 على جمع الشمل بعد ما قاسيت من المصبر ولو كنت ابطأتني على ساعة كنت
 احق بالسعي اليك فاني كثر الصباية نحوك ثم قلت لغلامي هات الماء فاقبل
 بخرانة فيها ماء حار حتى اصليح لها حالها ثم امرته ان يصب الماء على رجليها و
 قوليت غسلهما ثم دعوت بيدلة من افخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان
 نزعتهما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك
 في الشراب فقالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت لها يا سيدتي
 فقالت لا احب فقلت بعض جوارى قالت لا اريد فقلت غني لنفسك قالت
 ولا انا قلت في نفسي يغنيك قالت القيس من يغني لي فخرجت طاعة لها الا اني ليس
 من ان اجيد احدا في مثل هذا الوقت فلم ازل حتى بلغت الشارع فاذا انا برأعي
 يمشط الامهض بعاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت
 لم يعمروا وان سكت استخفوا بي فقلت امعن انت قال نعم قلت فهل لك ان

تم ليلى لك عندنا وتوا نسنا قال ان شئت خذ بيدي فاخذت بيده وسرت
الى الدار وقلت لها سيدتي ايتي بمغن اعني نلثا به ولا يرانا فقالت علي بن فاختة
وعزمت عليه في الطعام فاكل الكلا لطيفا وغسل يده وقدمت اليه الشراب فشرب
ثلاثة اقداح ثم قال لمن تكون قلت اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لقد كنت اسمع
بك والان فرجت بمناد منك فقلت يا سيدتي فرجت بمن يسرك فقال غن يا
اسحاق فاخذت العود على سبيل الجون وقلت للمعج والطاعة فلما غنيت وانقضى
الصوت قل يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت على نفسي والقيت العود
من يدي فقال ما عندك من يحسن الغناء قلت عندي جارية تقي لمرها
فلنغن قلت تغني وانت واثق بغناها قال نعم فغنت قال ما صنعت شيئا فمرت
العود من يدها مغضبة وقالت الذي عندنا جدي نابه فان كان عندك شيء فقص
به فقال علي يعود لم تسمه يد فامرت الخادم فجاء يعود جدي فضرب في طريق

(لا اعرفها وانذ في غنى هذه الابيات)

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف	حبيب باوقات الزيا مرة عارف
ومار اعنا الا السلام ووقولها	اي دخل محبوب على الباب واقف

قال فظفرت الى الجارية شرا وقالت سر بي وبنيك ما وسعه صدرك ساعة
واودعته لهذا الرجل فحلفت لها ثم اعتذرت اليها واخذت اقبل يديها
وادخل غن ثديها واعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعشى وقلت

(غن يا سيدتي فاخذ العود وغنى هذه الابيات)

الامه اوزت الملاح ورميا	لمست يكفى للبنان المخضبا
ودغدغت بحماز الصدور لم ازل	اعضض تقاح الحذر والمكنا

فقلت لها يا سيدتي من اعلم بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال لي
لحافن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وابطأ فخرجنا فطلبه
فلم نجده واذ الابواب مغلقة والمقاتل في الخزانة فلا ندري في السماء معد

وفي الارض هبط ثم علت انه ابليس وانه قادلي ثم انصرف فتذكرت قول

(ابي فواس حيث قال)

عجبت مما ابليس في كبره	وخبت ما اضمر في نينه
تاه على آدم في سجده	وصار قواد الذرته

ونظهر ذلك مما يستظرف لابي فواس ما حكى عنه انه قال ضجرت من صلاوة
اصبر المؤمنين هارون الرشيد حتى اني لم اجد فراغا الى نفسي فتوجه اليه المؤمنون
الى السرح ليبيت فيه ثم يعود فوجدت لروحي فرصة فدخلت دارى واغلقته بانه
واحضرت شرابا وطلبت نفسي المخلوقة فعند المساء واذا بالباب يطرق فخرجت واذا
انا بظبي من اولاد الاثرالك مارات عيني احسن منه منظر افسلم على وقال القبول
ضييفا قلت يا سيدى ومن لى بذلك فدخل بيتى فخار عقلى عند دخوله ثم اخرج
من تحت ثيابه سلاحيه شراب ونقلا وشيئا من الدجاج ثم شرب وغنى شيئا
لم اسمع من غيره وقضيت مرادى منه مرارا الى ان مضى وقت من الليل وقد
هام عقلى من الشراب ومن حسنه ومن تسليم نفسه الى بغير تقدير عوض ثم
قال يا سيدى اريد الانصراف فقلت له يا سيدى متى خرجت انت خرجت روحي
من جسدى وكل شئ املكه بين يديك وانا اصبر عبدك بعد هذا اليوم ولا
افارقك قال اطعني ما تقول قلت نعم قال ما انا محتاج الى مالك وان كنت صادقا
فيما ادعيت من محبتك لى قم واحلق ليحتك وشاربك وتقعده مثلى امرد قال فحكم
على السكر والعشق فما قدرت ان اخالفه فاجبته الى ذلك على انه يبيت عنده
ضمدا الى موسى وبل ليحتى وفي الحال انزلها وبقيت مثله امرد ثم صار
يضحك على وقال يا ابا فواس كيف الشعر الذى ذكرت فيه آدم وابليس فانك

(فانشدته قائلا)

عجبت من ابليس في كبره	وخبت ما اضمر في نينه
تاه على آدم في سجده	وصار قواد الذرته

ثم ضحك ضحكا عاليا وصل على ساحل تفاه صكاز مجا فاعتظت منه ثم
قلت له ويلك انفعلي بي هكذا ثم اردت التطلع اليه فما وجدت احدا يجيبني

(فقلت انه الملعون ابليس النحوي قال بعضهم)

قد جاءني بالليل ابو مرة	ابليس يدغوني بلا زجان
وقال هل لك في امر	بهز من اعطافه غصن بان
قلت نعم قال وفي خمرة	جيا بها يحكي عقود الجان
قلت نعم قال فسم آمنة	فانت رئيس هذا الزمان

(وقال ابو نواس)

وليلة طال سهادي بها	فزارني ابليس عند الرقاد
وقال هل لك في تحبة	لبينة تطرد عنك الرقاد
قلت نعم قال وفي قهوة	عتقها العاصر من عدهاد
قلت نعم قال وفي مطرب	اذا شدا يطرب منها الجواد
قلت نعم قال وفي شادن	قد كحلت اجفانه بالسواد
قلت نعم قال وفي طفلة	في وجنتها الحياء انقياد
قلت نعم قال فسم آمنة	يا كعبة الفسق ومركز الفشا

(وقال زين الدين عمن بن الوردى معارض ذلك)

نمت وابليس لي	بجيلة مستدبه
فقال ما قولك لي	حشيشة منتقبه
فقلت لا قال ولا	خمرة كرم مذهبه
فقلت لا قال ولا	مليحة مطيبيه
فقلت لا قال ولا	اغيد بالبدراشقه
فقلت لا قال ولا	آلة لهو مطربة
فقلت لا قال فسم	ما انت الا حطبه

واحضر ابونواس عند الرشيد ليلة انس وكان ابوطوق حاضرا وكان ابونواس
 مشغوا بمجسده وجماله فلما انقضى المجلس اخذ كل واحد مضجعا للنوم فحان الخليفة
 من ابى نواس على ابى طوق فقال الخليفة لابي طوق ثمرات على السرير وقل لابي
 نواس انام انا وانت اسفل السرير فقال سمعنا وطاعة وهو بذلك فخر راض في نفسه
 وتغافل الخليفة عن ابى نواس واظهر النوم ثمرات به فوجد ابانواس فوق السرير يمين
 ابى طوق يمينه ويغافقه فقال ما هذا يا ابانواس فقال هزنى الشوق من اجل ابى
 طوق فقد خرجت من اسفل جئت الى فوق فقال له قاتلك الله انتهى من جلبة الكيت
 (ومن غريب ما يحكى) ما حكام القاضى ابوالحسن النخعي في كتاب الفرج بعد الشدة
 ان منارة وكان صاحب شرطة الرشيد قال رفع الى هارون الرشيد ان رجلا
 بد مشق من بقايا بنى امية عظيم المال كثير الجاه مطاع في البلد له جماعة واولاد
 وماليك يركبون الخيل ويحملون السلاح ويعزون الروم وانه يملح جواد كثير
 البذل والضيافة وانه لا يؤمن منه فعظم ذلك على الرشيد قال منارة وكان و
 قوف الرشيد على هذا بالكوفة في بعض حججه في سنة ست وثلاثين ومائة و
 قد عاد من الموسم وقد بايع للامين والمأمون والمعتمد اولاده فدعا في وهو
 وقال الى دعوتك لا امر يمتنى وقد منعنى النوم فانظر كيف يكون ثم قص على خبر
 الاموى وقال اخرج الساعة فقل اعددت لك الخبول واخرج عتيتك في الزاد و
 النفقة والاكلة وتضم اليك مائة غلام واسلك البرية وهذا كتابي الى نائب دمشق
 وهذه قبور فابدا بالرجل فان سمع واطاع فقيده وجنى به وان عصي فتوكل
 عليه انت فمن معك لئلا يهرب وانفذ الكتاب الى امير دمشق ليكون مساعدا
 واقبضا عليه وجنى به واجتيتك لذها بكت تناولا يا بكت تناو هو مما المقامات
 وهذا العمل يجعله في شقة منه اذا قيدته وتوقعد انت في الشقة الاخرى ولا تتكلم
 حفظه الى غير ذلك حتى تأتيني به في الثالث عشر يوما من خروجه فاذا دخلت
 داره فتقدها وجميع ما فيها من غلام وولده وحاشيته وغلامه وقد نعمته

والحال والمحل واحفظ ما يقوله الرجل حرفا بحرف من الفاظه منذ يقع طرفه
 عليه حتى تأتيني به واياك ان يشكك عليك شيئا من امره انطلق في اشارة
 فودعه وانطلقت وخرجت فزكيت الابل وسرت اطوى المنازل اسير الليل
 والنهار ولا انزل الا للجمع بين الصلواتين والبول وتنفيس الناس قليلا الى ان
 وصلت الى مشق في اول الليلة السابعة وابواب البلد مغلقة فكرهت طريقها
 ليلا فبت بظاهر البلد الى ان فتح بابها من غد فدخلت على هيئتي حتى اتيت باب
 الرجل وعليه صف عظيم وحاشية كثيرة فلم استأذن ودخلت بغير اذن فلما
 رأى القوم ذلك سألوا بعض من معي عنى قال هذا منارة رسول الله المؤمنين
 الى صاحبكم قال فلما صرت في ضمن الدار نزلت ودخلت مجلسا رايت فيه قوما
 جلوسا فظننت ان الرجل فيهم فقاموا ورحبوا بي فقلت افياكم فلان قالوا لا
 نحن اولاده وهو في الحمام فقلت استجملوه فمضى بعضهم يستجمله وانا اتقصد
 الدار والاحوال والحاشية فوجدتها ما جئت باهلها موجا كثيرا فلم ازل كذلك
 حتى خرج الرجل بعد ان طال مكثه واستربت منه واشتد قلقي وخوفي من ان
 يتواري الى ان رايت شخصا يزى الحمام عيشى في ضمن الدار وحواليه جماعة كهول
 واحداث وصبيان وهم اولاده وعلمانه فقلت انه الرجل فجاء وجلس وسلم على
 سلاما خفيفا وسألني عن امير المؤمنين واستقامة امره حضرته فاخبرته بما
 وجب وما قضى كلامه حتى جاء بالطباقي فأكته فقال تقدم يا منارة وكل معنا
 فقلت مالي الى ذلك من سبيل فلم يعاودني فاكل هو ومن معه ثم غسل يديه
 ودعا بالطعام فجاءوا اليه بمائدة حسنة لم ار مثله الا للخليفة فقال يا منارة ساعدنا
 على الاكل لا يزيدني على ان يدعوني باسمي كما يدعوني للخليفة فامتنعت عليه
 فمعاودني فاكل هو ومن معه وكانوا تسعة اولاده فناملت اكل في نفسه فوجدت
 ياكل اكل المملوك ووجدت ذلك الاضطراب الذي كان في داره قد سكر ووجدت
 لا يزيدني شيئا من بين يديه قد وضع على المائدة الاتيابا غير حلال اعظم

واحسن منه وقد كان غلاما نه اخذ ولما نزلت الى الدار مالى وغلما فى سعد لول
 بهم الى دار اخرى فما اطاعوا ما نعتهم وبقيت وحدى وليس بين يدي الا خمر
 اوست غلمان وقوف على راسي فقلت فى نفسى هذا جبار عنيد فان امتنع
 من الشخص لم اطق الشخاصه بنفسي ولا بمن معي ولا حفظه الا ان يلحقنى امير
 البلد وجزعت جزعا شديدا ورايت منه استخفافه ونهاونه بامر يدي عوي
 باسمى ولا يفكر فى امتناعي من الاكل ولا يسأل عما جئت به ويأكل مطينا وانا
 مفكر فى ذلك فلما فرغ من اكله وغسل يديه دعا بالنجوم فتغير وقام الى الصلاة
 وصلى الظهر واكثر من الدعاء والابتهال ورايت صلاته حسنة فلما انتقل من الحراب
 اقبل على وقال ما اقدمك يا منارة فالخرجت كتاب امير المؤمنين ودفعته اليه
 ففضه وقرأه فلما استتم قرأته دعاء اولاده وحاشيته فاجتمع منهم خلق كثير فلم يشك
 انه هيد انه يوقع بي فلما تكاملوا ابتدأ تخلف ايمانا غليظة فيها الطلاق والعنتان
 والحج والصدقة والوقفان لا يجتمع اثنان فى موضع واحد وامرهم ان ينصرفوا
 ويدخلوا منازلهم ولا يظهروا الى ان يكشف لهم امر يعتمدون عليه وقال هذا كتاب
 امير المؤمنين بالمضى اليه ولست اقيم بعد نظري فيه ساعة واحدة واستوصوا
 بمن ورائي من الخزيم خبروا مالى حاجتان يعصين احدهما قبولك يا منارة فذوق
 بها وكانت فى سبط ومديده فقيدته وامرت غلما فى بجله حتى صار فى الحمل و
 ركبته فى الشق الآخر وسرت من وقتي ولما لاق امير البلد ولا غيرة وسرت بالرجل
 وليس عهدا الى ان صرنا بظاهرة مشوق فابتدأ ليحدثنى بان بساط حتى انتهينا الى
 بستان حسن فى الغوطة فقال لى اترى هذا قلت نعم قال انى لي قال ان فيه
 من غرائب الاشجار كيت وكيت ثم انتهى الى آخر فقال مثل ذلك ثم انتهى الى المزارع
 حسان وقرى فقال مثل ذلك هذا الى فاشتد غيظي منه وقلت الست تعلم ان
 امير المؤمنين اهدا مراكه حتى ارسل اليك من انتزعت من بين اهلك ومالك
 وولدك واخرجك فريد مقيدا مغلول ما تدري الى ما يصير اليها مراكه ولا كيف

يكون وانت فارغ القلب من هذا حتى تصف ضياعك وبساتينك بعد
 ان جئت وانت لا تفكر فيها جئت به وانست ساكن القلب قليل التفكير
 لقد كنت عندي شيخا فاضلا فقال لي مجيبا انا لله واتا اليه رجونا خطا
 فواسق فيك لقد ظننت انك رجل كامل العقل وانك ما حلت من الخلفاء
 هذا الرجل الا لما عرفوك فاذا عقلك وكلامك يشبه كلام العوام والله المستعان
 اما قولك في امير المؤمنين واذ عاجبه واخر اجابا ياي الى بابيه على صورتي هذه
 فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصية امير المؤمنين ولا يملك
 امير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا الا باذن الله عز وجل ولا ذنب لي عند امير
 المؤمنين اخافه وبعد فاذا عرفنا امير المؤمنين امرى وعرف سلامتى وصالح
 ناحيق مرحى مكرما فان المحسدة والاعداء رموني عنده بما ليس في وتقولوا
 على الاقويل ويستحل دمي ويخرج من ايدى وازعاجى وبردنى مكرما ويقينه
 ببلاؤه معظما مجلدا وان كان قد سبق في علم الله عز وجل انه يبذلنى منه سوء
 وقد اقترب باجلى وكان سفك دمي على يده فلو اجتهدت الملائكة والانبياء واهل
 الارض والسماء على صرف ذلك عنى ما استطاعوا فلم اتعجل الفكرة فيما فرغ الله منه
 واني احسن الظن بالله الذي خلق ورزق واحيا وامات وان الصبر والرضا والتسليم
 الى من يملك الدنيا والآخرة وقد كنت احسب انك تعرف فلون قد عرفت مبلغ
 فهمك فاني لا اكلن بكلمة واحدة حتى يفرق بيننا امير المؤمنين ان شاء الله تعالى
 ثم اعرض عنى فما سمعت منه لفظة غير القرآن والتسبيح او طلب ماء او حاجة حتى شار
 الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجيب قد استقبلتنى قبل ستة فرائض من
 الكوفة بتسبوا خبرى فحين راؤنى رجوعا عنى متقدما من الخبر الى امير المؤمنين
 فانهت الى الباب في آخر النهار فخطت رحلى ودخلت على الرشيد قبل الارض
 بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا مائة واياك ان تغفل منه عن لفظة
 واحدة فسقت الحديث من اوله الى آخره حتى انتهت الى ذكر الفاكهة والطعام و

الغسل والنجوم وما حدثني به نفسي من امتناعه والغضب يظهر في أمير
 المؤمنين ويتزايد حتى انتهت إلى فراغ الأمور من الصلاة والتفاته إلى و
 سؤاله عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه ومبادرته إلى حضار ولد واهل
 واصحابه وحلفاء عليهم ان لا يتبعه احد وصرفا يا هم ومذمرا عليه فقيدته فلما زال
 وجه الرشيد ديفر فل انتهت إلى ما خاطبني به عند توقيعي له لما ركبنا في
 المحل فقال صدق والله ما هذا الا رجل محسود على النعمة مكنوب عليه ولم يكن
 لقد انزعجناه وأذينا به ورمينا اهل بياد بنزع قبوره واثنى به قال فخرجت من
 قبوره وادخلته إلى الرشيد فها هو الا ان رآه حتى رايت ماء الحياة يهول في وجه
 الرشيد فذنا الاموى وسلم بالخلافة ووقف فرم عليه الرشيد ردا جميلا وامره
 بالجلوس فجلس واقبل عليه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له بلغنا عنك فضل
 هيئته وامور اجبنا معها ان نراك ونسمع كلامك ونحسن اليك فاذا كرجعتك
 فاجاب الاموى جوابا جميلا وشكروا وعائنه قال ليس لي عند امير المؤمنين الا حق
 واحدة فقال مقضية فها هي قال يا امير المؤمنين تردني إلى بلدي واهلي وذلك
 قال يفعل ذلك ولكن سل ما تحتاج اليه من مصلح جاهك ومعاشك فان مثلك
 لا يخرج الا ويحتاج إلى شيء من هذا فقال يا امير المؤمنين عمالك منصفون وقد
 استغنيت بعد لهم عن مسألتني فاموري مستقيمة وكذلك اهل بلدي والعدل
 الشامل في ظل امير المؤمنين فقال الرشيد انصرف محفوظا إلى بلدك واكتب
 الينا باصرا من عرض لك فودع الاموى فلما ولى خارجا قال الرشيد يا مناصر اهل
 من وقتك وسر به راجعا كما سبته حتى اذا وصلت إلى مجلسه الذي اخذته منه فودعه
 وانصرف قال منارة فما زلت معه حتى انتهت إلى محل فخرجت به اهل واعطاني
 عطاء جريلا وانصرفت والله اعلم وهذه الحكاية على سبيل الاختصار (حكى)
 ان الخليفة هارون الرشيد قلق في بعض الليالي فلما شديدا فاستدعى يوفى
 جعفر البرمكي وقال له يا وزير ان صدرى ضيق ومرادى الليلة التفرج في شؤني

بغداد ونظر في مصالح العباد بشرط ان يعرفنا احد من الناس وقتن يا برى التجار
 الاكياس فقال له الوزير السميع والطاعة فقاموا في الوقت والساعة قلعوا ما عليهم
 من ثياب الملك والافتخار ولبسوا ثياب التجار الخليفة والوزير جعفر وعسروا والسياسة
 الاكبر وتمشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فزادوا بالامر المقدوس شيئا
 فاعلوا في شفقهم فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا يا شيخ نشتهي من احسانك
 وفضلك ان تفرجنا الليلة في مركبك ونخذ هذين الدينارين اجرتك انتفع بهما
 فقال لهم الشيخ من الذي يقدر على الفرجة والخليفة هارون الرشيد ينزل كل
 ليلة في حراقة صغيرة الى الدجلة ومعه منادى ينادى معاشر الناس كافة جئكم
 وردى شيخ وصبي خالص وعام عبدا وغلام كل من نزل في مركب بالليل وشق الدجلة
 ضربت عنقه او يشق على صارى مركبه وكانك الساعة بالحراقة وهي مقبلة فقال له
 الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي يا شيخ خذ هذين الدينارين وارحل
 بنا قبوا من هذه الاقبية الى ان تروح الحراقة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب
 والمستعان بالله فاخذ الذهب وعمومهم قليلا واذا بالحراقة قد اقبلت من
 كبد الدجلة وفيها الشموع والمشاعل فقال لهم الشيخ ما قلت لكم يا ستار لا تكشف
 الاستار فقال الخليفة هارون الرشيد والوزير جعفر البرمكي ادخل بنا يا شيخ
 في قبو من الاقبية حتى تمضي هذه الحراقة ندخل بهم الى قبو ووضع عليهم مئذرا
 اسود وصاروا يتفجعون من تحت المئذرا واذا بالحراقة قد اقبلت والشمع يوقد
 فيها واذا في مقدم الحراقة مشاعل على بيده مشعل من الذهب الاحمر يوقد به بالعود
 القاقلي وعلى المشاعل قباه اطلس احمر بطائر من كرش اصفر وعلى راسه شاس صق
 وعلى كنفه مخلاة من الحرير الاخضر ملائكة من العود القاقلي وهو يوقد
 به عوض الحطب ومشاعل اخرى في مؤخر الحراقة مثله ومائتي مملوك واقفا
 ميمنة وميسرة وكمرسى منصوب من الذهب الاحمر وعليه شاب حسن جالس
 كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من من الذهب الاصفر وبين يديه انسان

نوعه من اسرشتي با

كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كانه مسرور بسيف مشهور وعشر زنديق
 فقال الخليفة يا جعفر فكذلك يا امير المؤمنين قال ان يكون هذا الحد ولا دى ما
 المأمون او محمد الامين فلما وصلت الحراقة اليهم واذا بالمشا على بنادى معاشر
 الناس كافة الخاص والعام الجيد والردى والبد والغلاد جهباوات وغير
 جهباوات قد رسم خليفتنا هذا ان كل من تفرج في الدجلة او فتح طاقته حل ماله
 وضربت رقبة ومن لا يصدق يجرب قال فتأمل الخليفة هارون الرشيد
 في الشاب وهو جالس على كرسي من الذهب قد كمل بالحسن والبهاء والكمال قد
 المنصب فلما تأمله هارون الرشيد التفت الى الوزير قال يا وزير فقال له لبيك
 يا امير المؤمنين قال والله ما بقى شيئا من شكل الخلافة وهذا الذي بهن
 يديه كانه انت يا جعفر لا محالة والخادم الذي على رأسه كانه مسرور هذا
 وهو لا الندماء كأنهم ندماءى وقد حار عقلى في هذا الامر فقال له الوزير
 وانا والله يا امير المؤمنين كذلك ثم تقدمت الحراقة الى ان فابت عن العين
 فعند ذلك خرج الشيخ بالشغب والذى فيه الجماعة من تحت القسوة وقال الحمد لله
 على السلامة الذى لم يصاد فنا فقال له الخليفة يا شيخ وهذا الخليفة ينزل
 كل ليلة في الدجلة قال نعم يا سيدى له على هذه الحالة سنة كاملة فقال
 له الخليفة يا شيخ نشتمى من فضلك واحسانك ان تقف لنا ليلة غدا في هذا
 المكان ونحن نعطيك خمسة دنانير فانا قوم غرباء وقصدنا التنزه ونحن
 نازلون في الفندق فقال الشيخ السمع والطاعة قال ثم ان الخليفة وجعفر و
 مسرور توجهوا من عند الشيخ المراكبي الى القصر وقلعوا ما عليهم من لبس التجار
 ولبسوا ثياب الملك ولافتخار وجلس كل واحد في مرتبة ودخلت الامراء والحكام
 والنواب وانعقد المجلس بالناس ولما انقضى النهار وتفرقت الاجناس قال
 الخليفة هارون الرشيد لوزيره يا جعفر انمض بنا للفرجة على الخليفة الثالث
 فنعم جعفر ومسور ولبسوا لبس التجار وخرجوا من شرحين الصدور وكان

خروجهم من باب السرفدا وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب التفتوم لهم في
 الاقطار فزولوا عنده في المركب فلما استقر راعى الشيخ المراكبي واذا بالخليفة الثاني
 في الحرقة وقد قبلت عليهم فقاموا معها واذا فيها مائتا مملوكا غير المماليك الا ان
 المشاعليه تنادى على عاداتهم فقال الخليفة يا وذر هذا شي لو سمعت به ما
 صدقت ولكن رايت هذا عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب التفتوم يا شيخ هذان
 عشر دنانهر وسرنا في مساواتهم فانهم في النور ونحن في الظلام ننظرهم وننتج
 عليهم وهم لا ينظرون فاخذ الشيخ العشرة دنانهر واطلق التفتوم في مساواتهم و
 صار في ظلام الحرقة ولم ير الا سائرهم في اثرهم الى آخر البساتين واذا بزينة
 بطول الحرقة التصقت عليها واذا بغلامين واقفين ومعهم ما بغلة مسرجة
 ملحمة فطلع الخليفة الثاني ومركب لبغلة وسار بين النديمان وزعت المشاعليه
 ولجأويشية واشتالت الغاشية وطلع هارون الرشيد وجعفر ومسرور الى
 البر وشقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعليه القنطرة فزولوا
 ثلاثة انفار لبهم لبس التجار وهم غرابا فانكروهم وغزوا عليهم فسكروهم واحضروهم
 بين يدي الخليفة الثاني فلما نظرهم قال كيف وصلتكم الى هذا المكان وما الذي
 جاء بكم في مثل هذا الوقت فقالوا يا مولانا اليوم كان قد ومنا ونحن قوم غزبه
 تجار وخرجنا نتمشي الليلة واذا بكم قد قبلتم وجاؤا هؤلاء وقبضوا علينا واوقفوا
 بين ايديكم وهذا خبرنا فقال لهم الخليفة الثاني طيبوا قلوبكم فلا بأس عليكم
 لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت اعناقكم للمخالفة ثم التفت الى وزيره
 وقال حين هؤلاء صبحتك ليكونوا ضيوفا الليلة فقال سمعوا وطاعة ثم ساروا الى
 ان وصلوا الى قصر عظيم الشأن محكم البنيان ما حواه سلطان قصر قدام من
 العراب وتعلق باكناف السحاب بابه من خشب الساج مرصع بالذهب والوهاب
 يدخل منه الى ايوان بفسقية وشاذروان وحصر عبداني ومخدرات سكنة
 فحتر مسبول وفرش تدهل العقول وعلى عتبة الباب مكتوب

هذه الايات

نشرت جليجها الايام	قصر عليه حقبة وسلام
فقطرت في نعتها الاقلام	فيه العجايب الغرائب نوعت

قال فدخل الخليفة الثاني الى القصر والكجاعة في خدمته الى ان جلس على كرسي من الذهب مرصع بالدر واليخوهر في على الكرسي بشماعة من الحور الانضر لا يرى مثلها الا عند كسرى وقبصر من ركشة بالذهب الاحمر معلقة في بكرة من الصند رباحاتها من الحور الانضر هذا وقد جلس لندما في مراتبهم وصاحب سيف النقرة واقف بين يديه فهد والسماط واكلوا ورفعوا الخوان ولا يديهم غسلوا واحضرت آتة المدام ووضعت الطاسات والاواني وصفت الاباريق والكسا والقناني ودار الدور الى ان وصل الى الخليفة هارون الرشيد فامتنع من الشرب فقال الخليفة الثاني لجعفر ما بال صاحبك لا يشرب فقال يا مولاي له مدة ما شرب فقال الشاب عندي مشروب غير هذا يصلح لصاحبك على بثراب التفاح ففي الحال احضر فقدم بين يدي هارون الرشيد وقال كلما وصل اليك الدومر فاشرب من هذا ولا تالوا يشربون في انشراح وتعاطى اقداح الى ان تمكن الشراب من رؤسهم واستول على عقولهم ونفوسهم فقال الرشيد لوزيره والله يا وزير ما عندنا آنية مثل هذه الا آنية فيا ليت شعري من يكون هذا الشاب فيما هما يتحدثان بلطافة اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتوشوش مع الخليفة فقال الوشوشة عريضة فقال لوزيره ما تم عريضة الا ان رفيقي هذا يقول سافرت غالب البلاد ونادمت الملوك وعاشرت الامجاد ما رايت احسن من هذا النظام ولا مثل آنية هذا المدام الا ان اهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع من جملة الجون فلما سمع الخليفة الثاني هذا الكلام تبسم وانشرح وكان بيده قضيب خضرب به على مدورة واذا باباب تدفق وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفا بالذهب الوهاج وخلفه

جارية قد كملت بأحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسي وجلست عليه الجارية وهي كالشمس الضاحية وبیدها عود من صنعة الهنود وسازنه وجنت اليه وغنت بعد ان ضربت اربعة وعشرين طريقة عليه فاذ هلت العقول و

(عادت الى الطريقة الاولى وجعلت تقول)

لسان الهوى من مقلتي لك ناطق ولي شاهد من طرف قلبي معذب وكم اکت الحب الذي قد اذابني وما كنت ادري قبل حبك ما الهوى	يخبر عني اني لك عاشق وقلبي خرج من فراقك خائف وقلبي قريح والد موع سواق ولكن قضا الرحمن في الخلق سابق
--	--

قال فلما سمع الخليفة الثاني هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التي كانت عليه الى الذيل فاسبلت عليه البثانة واتى ببید له غيرها احسن منها فلبسها وجلس على عادته فلما وصل القدرح اليه ضرب لقضيب على اليد واذ اباب قد فتح وخرج منه خادم حامل كرسيا من الذهب وخلفه جارية احمر من الاولى وجلست على الكرسي وبیدها عود يكمد الحسود وانتشرت تقوى

كيف اصطباري ونازل الشوق في كبدي والله ما طاب لي عيش اسربه	والدمع من مقلتي طوفانه مدد وكيف يفنح قلب حشوه كمد
--	--

قال فصرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه الى الذيل واسبلت عليه البثانة على العادة واتوا ببید له غيرها احسن منها فلبسها واستوعج السبا ودار المدام وانبط الكلام فلما وصل القدرح اليه ضرب لقضيب على اليد وفتح باب وخرج منه خادم على العادة ومعه كرسى وخلفه جارية فجلست على الكرسي ومعها عود يذهل الاسود فغنت وانتشرت تقوى

اقصر الهجر كم وقلوا جفاكم وارحموا مدنفاكيبا خربنا قد براه السقام من عظم وجد	فؤادي وحقكم ما سلاكم ذا غرام متيامني هو اكم يتمني من الاله رضاكم
---	--

(يا بدور محلكم في فؤادي) كيف اخذت في الانام سواكم

قال صرخ الشاب وشق ما عليه من الشيا ب فارخو اعلى البشخانة واتوه ببدلة
غيرها وعاوا الى حالته مع ندماؤه ودارت الاقداح وطاب الانشراح فلما وصل
اليه وضرب بالقضيب على المدوينة ففتح باب وخرج منه خادم حامل كرسيا
وخلفه جارية فجلس على الكرسي واخذت العود وغنت تقو

نرى بصره حال النهار والقللا	وبرجع ما قد تقضى له اولاً
ايام كذا والديار ثلثنا	في طيب عيش والحواسد غفلا
عذر الزمان بنا وفرق ثلثنا	من بعد هاتيك المنازك الحلا
اتروم مني يا عدو لي سلوة	وارى لقلبي ما يطيع العذلا
فدع الملام وخلق بصبابتي	القلب من النسيان ما خلا
بإسادة نقضوا العهد وبدلوا	لا تحسبوا قلبي لبعد كوسلا

قال فلما فرغت الجارية صرخ الشاب صرخة عظيمة وشق ما عليه من الشيا ب
ووقع الى الارض مغشياً عليه وسقط منه القوى واحيل فاراد وان برخو
عليه البشخانة على العادة فتعوقت حبها بالامارة فلاح من هارون
الرشيد التفاته متسارع فظفر على اجناب الشاب اثر مقارع فقال الرشيد
بعد النظر والتاكيد لجعفر والله انه شاب مبلح الا انه لص قبيح وما عند احد من
خبر هل رايت ما على جنبه من الاثر وقد سبلت البشخانة على العادة واتى ببدلة
غيرها فلبسها وقد افاق من غشونه فاستوى جالساً على العادة مع الندما
فحات منه التفاته فوجد جعفر والخليفة يتحدّثان فقال لهما ما الخبر يا بني
فقال جعفر يا مولاي خبر لا شك ولا خفاء ان رفيقي هذا من القبا والكبار وسافر
جميع الامصار وصحب الملوك والاخيار وقال ان الذي حصل من مولانا الخليفة
في هذه الليلة اسراف عظيم لم ار احداً فعل هذا الفعل في هذه الاقاليم لانه
شك كل بدلة بنجسماته دينار وهذا شئ زائد في العيار فقال الشاب يا هذا

المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض نعامى على الخدم والحواشي فان
كل بدلة شققتهما هى لواحد من النداء الحضاى وقدر سميت لهم ان العوض
على كل بدلة خمسة دنانير فانشد عند ذلك الوزير جعفر يقول

بنيت المكارم وسطا كفل منزلا	فجميع مالك للادنام صبا
واذا المكارم اغلقت ابوابها	فوما فانت لفقلها مفتاح

قال فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رثم له بالف دينار وبدلة
ثم دارت بينهم اقداح وطاب لهم شراب الراح فقال الرشيد يا جعفر سأل
عن الضرب الذى رايناه على جنبه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال الوزير
يا مولاي لا تقبل وترى فرق بنفسك فالصبر اجمل وقال وجياة راسى وتربة العجا
مالم تسأل اخذت منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال
مالك مع رفيقك وما اخبر فقال خيل يا مولانا فقال سألتك بالله الا ما اخبرته
بغيره ولا تكتم عني شيئا من امره فقال يا مولاي انه ابصر على جنبك اثر سيات
فتجب من ذلك غاية العجب قال الله اعلم خليفه بضرب وقصد يعلمو السبب فلما سمع الشاب
هذا الكلام تبسم وقال اللهم نعم اعلما وان حديثي عجيب وامري غريب لو كتب بالابر
على اماق البصا كان عبرة لمن اعتبر ثم تاوه وان واشتكي وبكى وانشد يقول

حديثي عجيب حاز كل العجايب	وحق اله قد عرف بالمواهب
فان شتموا ن تمعوا لانا صتوا	ويطيب هذا الجمع من كل جانب
واصغوا الى قوله ففقه اشارة	وان كلامي صادق غير كاذب
لا في قتيل من غرام ولوعة	وقاتلت فانت جميع الكواعب
لما مقلة كحلا وخد مورد	ويقتله منها قاتل الحواجب
قد حس قلبه ان فيكم اما صنا	خليفة هذا الوقت ابن الاطاييب
وثانيكمو يدعى الوزير جعفر	حقيقة يدعى صاحبنا وازواج
وثالثكمو سرور سيف نقمة	فان كان هذا القول حقا صائب

وجاء سرور والقلب من كل جانب

فقد نلت ما ارجو على كل حالة

قال فعند ذلك حلفت له جعفر انهم لم يكونوا المدين كومي بن فضال الشاب وقيل
الذي عرفكم به اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لا ببلغ
ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهري وان ابى كان من الاعيان
ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
ياقوت وجوهر وزمرد وهرماني وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق و
طواحين وعبيد وجواري وغلمان فلما كان في بعض الايام والمجالس في حاشي
وحولي الحشم والخدم واذا الناجارية قد اقبلت على بغلة وفي خدمتها ثلاث
جوار كانهن الاقمار ونزلت على دكاني وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهري
فقلت لها مملوك وعبدك فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثل
فقلت لها يا سقي الذي عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء كان بعد
المملوك وان لم يعجبك شيء منه فسوء حظي وكان عندي مائة عقد جوهر
فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما ريت وكان عندي
عقد صغير شراؤه على والدي بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد السلاطين
الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه
احد من الاصاغر والاكابر فقالت اني اياه فلما رأتها قالت هذا الذي طول
عمرى اتمناه فقالت بكم ثمنه في الاسعار فقلت شراؤه على والدي بمائة الف دينار
فقلت ذلك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق
بين يديك ولا خلاف فقالت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من
وقتها بعمله وركبت سرعة البغلة وقالت يا سيدتي فور الدين باسم الله تكن محبقتنا
لتأخذ الثمن فان نهرك اليوم بنا مثل اللبن ففقت وقفلت الدكان ومرت معهن
في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتهما دارا عليها السعادة لافضة ولا افتقار وعلى
بابها مكبوب بالذهب واللازورمرد العجب هذه الالبيات

ولا يغدر بصاحب الزمان
إذا ما ضاق بالضييق المكان

ألا يا داود لا يدخلك حزن
فغمر الدار أنت لكل ضيف

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرت بجوسي إلى أن يأتي الصبي فجلس
على باب الدار ساعة لطيفة وإذا بجارية خرجت إلى وقالت يا سيدي أدخل إلى
الداهليز فإن جلوسك على الباب قبيح فمضت إلى الداهليز وجلست على الدكة
ساعة وإذا بجارية خرجت إلى وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي أدخل و
اجلس على جانب الأيوان حتى تقبض مالك فمضت فدخلت البيت وجلست
حيث أمرتني وإذا بكروسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الأحمر وإذا بملك
الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي استترت مني العقد وقد
اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقه فاندش عقلي وحار ذهني
ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأته قامت من على الكرسي وسعت
إلى ضوئها وقالت يا نور الدين من كان ميلها برئي لمجوبه فقلت يا سيدي الحسرة
كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا علي أعلم أني أحبك وما صدقت
بك إلا ما صدقت عندي ثم أنها طوقت علي وعانقتني فقبلتها وقبلتني ثم جردت
وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني أني أريد أن أهم بها قالت يا علي أريد أن تفتح
بي في الحرم والله لا كان من يفعل الآثام ويرضو بقبيح الكلام فاني بكر عزاء
مادنا مني أحدولست مجهولة في البلد أعلم من أنا فقلت لا والله وحلفت لها
يميناً فقالت أنا لست دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي وأخي جعفر فلما سمعت
ذلك منها جمعت خاطرهم عنها وقلت يا سيدي مالي ذنب في التهمة عليك
أنت التي طمعتني في احسانك والوصول إلى جنابك فقالت لا بأس عليك
ولا بد من الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصة
إن أكون لك وتكون لي ثم إنها دعت بالقاضي والشهود وبذلت الجهد فلما
حضره وقالت لهم هذا نوري بن علي بن الجوهري قد طلب زواجي ودفع

لی هذا العقد مہرہ وانا قد قبلت ورضیت ثم ان القاصی حمد الله تعالی اثنتی
 علیہ وکتب الکتاب فدخلت علیہا بعد ان اعطت للقضاة شیئاً ماله حساب
 واحضرت المدام واحضرت لا قدراج باحسن نظام فلما شغشت الخمر تفرغ

روسنا امرت جارية عودیه ان تغنی فانشأت تقول

قلبی وآمالی بیاب رجا کو	لا ابتغی فی الکو ن غیر رضا کو
یا جبرۃ جادو علی ببعدهم	خو اعلینا وارجموا رضا کو
حاشا کو یا سادتی حاشا کو	صبا معنی مغرماً بہوا کو
باللہ جو دوا وارجموا المتیم	لا یستغنی فیکم حدیث سوا کو
موسی اشتیاقی فوق طور رضا کو	فاذا شجاء حسنکم ناجا کو

قال فاطمہ بنتا الجارية بحسن غناہا ولم تزل تجواری یغنیہن جارية بعد
 جاریة وینشدن الاشعار الی ان غنت عشر جوار فغند ذلك اخذت العود

(الست رنیا وانشدت نقوہ)

اقم بلہن قوامت المیاس	افی لنار الحجر منک اقالس
فارحم لصب فی ہواک متہم	یا بدر تم انت سید الناس
انعم بوصلک کمرات لویلة	اجلو جمالك فی ضیاء الکلس
ما بہن ورمہ جمعت الوانہ	مع نرجس ایضا وحسن لآس

قال الشاب شمر فی اخذت منها العود وخربت علیہ وغنیبت ہذہ

(الابیات)

سبحان بنی جمیع الحسن اعطا	حتى یقیت انا من بعض اسراک
یا من لہا ناظر تسبی الانام بہ	خذی الامان لنا من بحر عیناک
فالماء والنار فی خلدک قوجعا	والورد جومہ بنبت فی وسط خلدک
انت الغرام لقلبی والنعم لہ	فما امرک فی قلبی واحلاک

قال فلما سمعت منی ما قلت فرحت فرحاً شديداً ثم انہا صرفت الجوارح وقینا

الى احسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من
السياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بنت بكر ابنتهم ربها
ففرحت بي وفرحت بها فرحاً لم اجد في عمري ليلة اطيب منها وفيها

(انشدت اقود)

يا ليل دمر لي لا اريد صباحا	يكفي بوجه معانقي صباحا
طوقته طوق الحمام بساعدك	وجعلت كفي للنام صباحا
هذا هو الفوز العظيم فن لنا	متعانقين فلا يزيد براحا

فاثمت عند هاشم كمالاً وقد نسيت الدكان والاهل والاوطان الى ان
يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عرمت اليوم على المسير الى الحمام وانت اقع
على هذا السرير الى ان ارجع اليك فقلت سمعاً وطاعة وحلفتني ان لا اثقل من
موضعي فاخذت جواربها وذهبت الى الحمام فواسه يا اخواني ما لحقت تخرج
من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واتي عجوز وقالت يا
نور الدين الست زبيدة ندعوك فقد سمعت بشبابك وطيب غناك
فقلت والله على يمين اني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقالت
العجوز يا نور الدين لا تحمل الست زبيدة نصير عدوتك فقم كلمها وارجع فقلت
من وقتي اليها والعجوز ما مهي الى ان اوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها
قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوك وعبد رقت
فقالت صدق الذي وصفك بالحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقام
ولكن عن لي شيئاً حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة قائمتي بعود فغنيت

(عليه وانشدت اقود)

قلبا المحب مع الاحباب متعوب	وجسمه بيد الاسقام منهوب
ما في الركايب من زمتم جوهم	الا وكان له في الظن محبوب
استودع الله لي في جيبكم قمر	يهواه قلبه وعن عيني محبوب

يرضى ويغضب ما احل الله وكل ما يفعل المصوب يحق

فقال لي حفظ الله بدنك وطيب نفاسك فلقد كملت في الحسن والظرف والعفة
فقم الى مكانك قبل ان يحجى اليه الست دنيا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت
الارض وخرجت والعجوز اماحى الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه
فذلت وبحثت الى السريز لاجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السريز
فقدت عند رجلها وحمرت اكبهما ففتحت عينها فرائتي فجمعت رجلها و
رستني رستني من على السريز وقالت يا نور الدين خنت اليهم وكذبت وذبحت
الى الست زبيدة والله ولاخوفى من الهتيكة والفضيحة لاخربت قصرها على رأسها
ثم قالت لعبد ها يا صواب قمر اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا
به فقد مر ذلك الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبة
فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها يا ستاه ما هو باول من لخطا
وما عرف خلقت وانت ما تبغضيه وما فعل دنبا بوجبان تهتليه فقالت
والله لا بد ما اوثر فيه اثر اثرها امرت بضري فضربت على اضلاعي الضرب
الذى رايتوه وامرت باخراجي فاخرجوني وابعدوني عن القصر ورموني
ومرجعوا وتزكوني فلت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و
احضرت جراحا واريت الضرب فلا طفتني وسعي في مصالحى فلما صح جسمي
دخلت الحمام وزالت عني الالوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع
ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشترت اربعة مائة ملوك ما جمعهم احد من المملوك
بركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحارقة بالف وما شئ من
الذهب والعين وسميت نفسي بالخليفة ومرتبت من معي من الخدام كل واحد في
وظيفة وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلامهلة وتلى على هذه
الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بخبر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

(واشتكى وانشد يقول)

<p>والله ما كنت طول الدهر ناسيا كانها البدر في تكوينا خلقتها صدت ولا ذنب لي الا محبتها وصيرتني حزينا ساهيا ونفا</p>	<p>ولا ذنوب الى من ليس يدنها سبحان خالقها سبحان باربها وكيف حال الذي قد بات ناعها والقلب قد حار مني في معانيها</p>
<p>قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شئ سببا ثم انهم طلبوا من الشاب ان يصراف و اضمر الرشيد للشاب الانصاف وان يتخفف غاية الاتخاف فانصرفوا من عنده سائرين الى قصر الخلافة طالبين ولما استقروا بهم في منزلهم اجلسوا في كان عليهم من الملبوس ولبسوا الثياب الموكب والملك والزينة وكذلك مسرو سياف البقرة والعطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير علي بالشاب فخرج اليهم في الحشم والخدم وساروا الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجلس يا مؤمنين فقال سمعوا وطاعة لامر المؤمنين وحامى حوزة الله فلما رجعوا الى القصر وهون الترسيم عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة ورفع الوزير المسرة عن السدة الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الامر بين يديه ودعاه بدوام العز واتى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامى حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة اولى</p>	
<p>والنار مشوى لا محالة وانشد يقول</p>	
<p>لا زال بابل كعبة مقصودة حتى ينادى في البلاد باسرها</p>	<p>وتراها فوق اجباه رسوم هذا المقام وانت ابراهيم</p>
<p>فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه وورد عليه السلام واظهر له الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا وزير الدين اريد ان تخبني شئ يجدي شئك الليلة يا مسكين فانه من اعجب الامور فقال الشاب لعفوا يا امير المؤمنين اعطوني مئذنة الامان ليهدروني ويطهرن قلبي فقال الخليفة لك الامان فخرج الشاب</p>	

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجبر
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين شمر انشا يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته او رمت معروفا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست رنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما مثلت بين
يديه قال لها اتعرفني هذا فقالت من اين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يا دنيا قد عرفنا الحال وسعدنا الحكاية من اولها الى آخرها وفمننا باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب سطورا وانا
استغفر الله مما جرى مني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاصي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعد واكمال العدة
والحسود وجعل ندبهم وزاد تكريمهم وعاش ببقية عمره في اتم عيش ونعمتي بحال
الخليفة في الليل والنهار فوافقه الست دينارات الفخار وهذا ما انتهى اليها
من التخليص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اطلبها فانها
بدية الجمال ولي شوق زائد اليها فبعنها قال ليس علي فيها بيع قال هبنيها قال
ولا هبها فقال الرشيد زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تعبنيها وقال
جعفر زبيدة طالق مني ثلاثا ان بعها او وهبتها ثم افات من فتوتها وعلما
انهما وقعاني امر عظيم وعجزاني تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما طلب قام فزعوا
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لغلامه اصحب معك الخلافة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين خروجي فلما

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا الامرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر ج امير المؤمنين نصفها وhib نصفها نذر من يمينكما
 فنرى ذلك امير المؤمنين فعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابى يوسف اريد وطنها في هذا الوقت
 ولا الحقيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء وسعى الى المحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اشق بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين انذني ان اذوتها منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيعمل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانالا اطلقها فردد عليه القول فابى وضاق صدر الخليفة
 لذلك وقال فلما اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارضه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افعل قال مائة دينار قال لا
 افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي الطلاق بيدى
 او بيد امير المؤمنين ام بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تقزع فان الامر بهي ملك
 هذا العبد الجارية فقال ملكك لها وقال لها القاضي قولى قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال للقاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زمان
 واستدعى باطباق الذهب فافرغت يده و قال للقاضي هل معك شيء
 فوعيه فتذكر محلاة البغلة فاستدعى بها فملئت له ذهباً فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخدمته انظر والى من تعلم العلم فليتعلمه كذا فاني اعطيت هذا

وجاء سرور القلب من كل جانب

فقد نلت ما ارجو على كل حالة

قال فعند ذلك حلف له جعفر انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال
 الذي عرفكم به اني ما انا امير المؤمنين وانما سميت نفسي بهذا الاسم لابلغ
 ما اريد من ابناء المدينة واسمى على بن محمد الجوهري وان ابى كان من الاعيان
 ومات وخلف لي اموالا لا تأكلها النيران من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان و
 ياقوت وجوهر وزمرد وهرمان وحمامات وغيطان وبساتين وفنادق و
 طواحين وعبيد وجواري وغلان فلما كان في بعض الايام والنهار في حاوثة
 وحولي الحشم وأخدموا ذا النابجارية قد اقبلت على بعلة وفي خدمتها ثلاث
 جواركهن الاقمار ونزلت على دكاني وجلست وقالت انت على بن محمد الجوهري
 فقلت لها ملوكك وعبدك فقلت هل عندك عقد جوهر يصلح لمثل
 فقلت لها يا ستي الذي عندي يحضر بين يديك فان اعجبك شيء كان بعد
 المملوك وان لم يعجبك شيء منه فبسو حظي وكان عندي مائة عقد جوهر
 فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شيء منهم وقالت اريد احسن مما ريت وكان عندي
 عقد صغير شراؤه على والدي بمائة الف دينار لم يوجد مثله عند احد من السلاطنة
 الكبار فقلت يا سيدتي بقي عندي عقد الفصوص والجواهر الذي لم يملكه
 احد من الاصاغر والاكابر فقالت ارفي اياه فلما رأتها قالت هذا الذي طول
 عمري اتمناه ثم قالت بكم ثمنه في الاسعار فقلت شراؤه على والدي بمائة الف دينار
 فقالت ذلك خمسة آلاف فائدة فقلت لها يا سيدتي العقد وصاحبه في الرق
 بين يديك ولا خلاف فقالت لا بد من الفائدة ولك الجميلة الزائدة وقامت من
 وقتها عجلة وركبت سرعة البعلة وقالت يا سيدتي نور الدين باسم الله تكن صحبتنا
 لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن ففقت وقلت الدكان وسرت معتر
 في امان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها السعادة لانهمة ولافتتار وعلى
 بابها مكتوب بالذهب واللازورد العجب هذه الامبيات

ولا يغدر بصاحب الزمان
إذا ما ضاق بالضعيف المكان

لا ياد أو لا يد خلك حزن
فغم الدار أنت لكل ضيف

فنزلت الجارية ودخلت الدار وامرت بجلوسي الى ان ياتي الصبي فجلست
على باب الدار ساعة لطيفة واذا بجارية خرجت الي وقالت يا سيدي ادخل الي
الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فممت الي الدهليز وجلست على الدكة
ساعة واذا بجارية خرجت الي وقالت يا سيدي تقول لك سيدتي ادخل و
اجلس على جانب لا يوان حتى تقبض مالك فممت فدخلت البيت وجلست
حيث امرتني واذا بك رسي من الذهب وعليه ستارة من الحرير الاحمر واذا بملك
الستارة قد رفعت فبان من تحتها تلك الجارية التي اشتريت مني العقد وقد
اسفرت عن وجهه كأنه دائرة القمر والعقد في عنقها فاندش عني وحار ذهني
ولبي من رؤية تلك الجارية وحسنها فلما رأتني قامت من على الكرسي وسعت
الي ضوئ وقالت يا نور الدين من كان ميلها برئي لمجوبه فنقلت يا سيدي الحسرة
كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت يا علي اعلم اني احبك وما صدقت
بك الا لما صرت عندي ثم انها طوقت علي وعانقتني فقبلتها وقبلتني ثم جردت
وعلى صدرها رمتني فلما علمت مني ان اريد ان اهرم بها قالت يا علي اتريد ان تجمع
بي في الحرم والله لا كان من يفعل الاثم ويرضو بقبيح الكلام فاني بكر عزاء
ما دنا مني احدولست مجهولة في البلد تعلم من انا فنقلت لا والله وحلفت لها
يميناً فقالت انا الست الدنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي واخي جعفر فلما سمعت
ذلك منها جمعت خاطرني عنهما وقلت يا سيدي مالي ذنب في التهمة عليك
انت التي اطمعيتني في احسانك والوصول الي جنابك فقالت لا بأس عليك
ولا بد من الاحسان اليك فان امرى بيدي والقاضي ولي عقدي والقصد
ان اكون لك وتكون لي ثم انما دعيت بالقاضي والشهود وبذلت الجهود فلما
حضره واقالت لهم هذا فهو ما الدين علي بن الجوهري قد طلب زواجي ودفع

لی هذا العقد مہری وانا قد قبلت ورضیت ثم ان القاصی حمد الله تعالی ثم انی
 علیہ وکتب الکیاب فدخلت علیہا بعد ان اعطت للقضاء شیئاً مالد حساب
 واحضرت المدام واحضرت الاقداح باحسن نظام فلما شغشت الخمر تم فی

روسنا امرت جارية عودیه ان تعنی فانشأت تقول

قلبی و آملی بیاب رجاکو	لا ابتغی فی الکو غیر رضا کو
یا جبرۃ جادو علی ببعدهم	حنوا علینا وارحموا ضنا کو
حاشا کو یا سادتی حاشا کو	صبا معنی مغرماً ہو اکسو
بالله جو دوا وارحموا المستمیر	لا یستمع فیکم حدیث سوا کو
موسی اشتیاقی فوق طور رضا کو	فاذا شجاء حسنکم نا جا کو

قال فاطر بنتا الجارية تبسمن عنانها ولم تزل الجوارى یغنیهن جارية بعد
 جاریة توینشدن الاشعار الی ان غنت عشر جوار فغند ذلك اخذت العود

(الست ینیا وانشدت تقول)

اقم بلین قوامت المباس	افی لنا ر الهجو منک اقاله
فارحم لصب فی هوالک متهم	یا بدر تم انت سید الناس
انعم بوصلک کما بات لویله	اجلو جمالک فی ضیاء الکاس
ما بلین وره جمعت الوانه	مع نرجس ایضا وحسن الآس

قال الشاب ثم انی اخذت منها العود وضربت علیہ وغنیت هذه

(الابیات)

سبحان ربی جمیع الحسن اعطی	حتى یقیت انامن بعض اسراک
یا من لها ناظر تسبی الا نام به	خذنی لایمان لنا من بحر عیناک
فالماء والنار فی خدایک قد جمعا	والور دجور عینت فی وسط خدایک
انت الغرام لقلبی والنعم لـ	فی امرک فی قلبی واحداک

قال فلما سمعت منی ما قلت فرحت فرحاً شدیداً ثم انھا صرقت الجوارى وقتنا

الى احسن مكان قد فرش لنا فيه من سائر الالوان ونزعت ما عليها من
السياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها بنت بكر انجتم ربها
ففرحت بي وفرحت بها فرحاً لم اجد في عمري ليلة اطيب منها وفيها

(انشدت اقوال)

يا ليل دمر لي لا اريد صباحا	يكفي بوجهه معانتي صباحا
طوقته طوق الحمار بساعدك	وجعلت كفي للنام صباحا
هذا هو الفوز العظيم من لنا	متعانقين فلا يزيد براحا

فاثمت عندها شهراً كاملاً وقد نسيت الدكان والاھل والاوطان الى ان
يوم من الايام قالت يا نور الدين قد عرمت اليوم على المسير الى الحمار وانت اقع
على هذا السرير الى ان ارجع اليك فقلت سمعاً وطاعة وحلفتني ان لا انتقل من
موضعي فاخذت جواربها وذهبت الى الحمار فوالله يا اخواني ما لحقت تخرج
من رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز واى عجوز قالت يا
نور الدين الست زبيدة نذعوك فقد سمعت بشبابك وطيب عنالك
فقلت والله على يمين اني ما اقوم من مقامي حتى تأتي الست دنيا فقلت
العجوز يا نور الدين لا تحفل الست زبيدة قصير عدوتك فقم كلمها وارجع فقلت
من وقفي اليها والعجوز اما مي الى ان اوصلتني الى الست زبيدة فلما وصلت اليها
قالت يا نور الدين انت معشوق الست دنيا فقلت مملوك وعبد رقتك
فقلت صدق الذي وصفك باحسن والجمال فانك فوق الوصف والمقام
ولكن عن لي شيئا حتى اسمعك فقلت السمع والطاعة قائمتي بعود فغنيت

(عليه وانشدت اقوال)

قلبي المحب مع الاحباب متعوب	وجسمي بيل الاسقام منهوب
ما في الركائب من زمّت جموهم	الا وكان لذي الظن محبوب
استودع الله لي في حبيكم قمر	يهواه قلبه وعن عيني محبوب

وكل ما يفعل المحبوب محبوب

يرضى ويغضب ما احل الله

فقلت لي حفظ الله بدنك وطيب نفاستك فلقد كملت في الحسن والظن والمعنى
فقم الى مكانك قبل ان تجي اليه است دينا فلم تجدك فتغضب عليك فقبلت
الارض وخرجت والعجوز اما هي الى ان اوصلتني الى الباب الذي خرجت منه
فدخلت وجئت الى السرير لأجلس فوجدتها جاءت من الحمام ونامت على السرير
فقدت عند رجلها وصرت اكسها ففتحت عينها فرائتي فجمعت رجلها و
رفستني رمتني من على السرير وقالت يا نوم الدين خنت اليه من وكذبت وذهبت
الى الست زبيدة والله ولاخوفي من الهيكه والفضيحة لاخرت قصرها على رأسها
ثم قالت لعبد ها يا صواب قم اضرب رقبة هذا النذل الكذاب فلا حاجة لنا
به فقد قدم ذلك الخادم الى وشرط ذيلي وعصب عيني واراد ان يضرب رقبة
فقامت اليها الجوازي الكبار والصغار وقلن لها يا ستاه ما هو باول من اخطأ
وما عرف خلقك وانت ما تبغضيه وما فعل دنبا بوجب ان تقتليه فقالت
والله لا بد ما اوثر فيه اثر ثم انها امرت بضربي فضربت على اضلاعي الضرب
الذي رايتوه وامرت باخراجي فاخرجوني واجدونني عن القصر ورموني
ومرجعوا وتركوني فلت نفسي فمشيت قليلا قليلا الى ان وصلت الى منزلي و
احضرت جراحا واريت الضرب فلا طفتني وسعي في مصالحي فلما صبح جسمي
دخلت الحمام وزالت عني الالوجاع والاسقام جئت الى الدكان واخذت جميع
ما فيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت اربعمائة مملوك ما جمعهم احد من المملوك
بركب معي في كل يوم مائتان وعملت هذه المركب الحارقة بالف ومائتين من
الذهب العين وسميت نفسي بالخليفة ومرتبت من معي من الخدام كل واحد في
وظيفة وناديت كل من تفوج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولتي على هذه
الحالة سنة كاملة ولم اسمع لها بنجر ولا وقفت لها على اثر ثم انه بكى وان

(واشتكى واشتد يقول)

<p>والله ما كنت طول الدهر ناسيا كانها البدر في تكوير خلتها صدت ولا ذنب لي الا محبتها وصيرني حزينا ساهيا ونفا</p>	<p>ولا دنوت الى من ليس يدنها سبحان خالقها سبحان باربها وكيف حال الذي قد بات ناعيا والقلب قد حار من في معانيها</p>
<p>قال فلما سمع هارون الرشيد كلام الشاب وما ابداه من الخطاب تعجب غاية العجب وقال سبحان من جعل لكل شئ سببا ثم انهم طلبوا من الشاب الانصراف و اخذ الرشيد الشاب الانصراف وان يتخفف غاية الاتخاف وانصر فوافى عنده ساثرين والى قصر الخلافة طالبين ولما استقر بهم في منزلهم اجلسوا غير لما كان عليهم من الملبوس ولبسوا اثواب الموكب والمك والزنينة وكذلك مسرو سيان النقرة والخطب فقال الخليفة لجعفر المهاب يا وزير على بالشاب فخرج اليه في الحشم والخدم وساروا الى منزل الشاب فخرج اليه وسلم عليه فقال له الوزير جعفر اجلس يا امير المؤمنين فقال سمعنا وطاعة لامر المؤمنين وحامي حوزة الله فلما مضى الى القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل الى الخليفة وورق الوزة الهيئة عن السدة الشريفة فلما رأى الشاب الخليفة عرفه فقبل الامر بين يديه ورم حاله بدوام العز واتى عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وقامع المفسدين وامام المتقين هناك الله بما اعطاك وجعل الجنة وال</p>	
<p>والنار منوى لا عدك وانشد يقول</p>	
<p>لا زال بابل كعبة مقصودة حتى ينادى في البلاد باسرها</p>	<p>وتراها فوق اجباه رسوم هذا المقام وانت ابراهيم</p>
<p>فعند ذلك تبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام واظهر له الاحسان والاكرام وقربه اليه واجلسه بين يديه وقال له يا نعيم الدين اريد ان تخدمني بجد يشك الليلة يا مسكين فانه من اعجب الامور فقال الشاب العفو يا امير المؤمنين اعطني مئذنة لامن ليهدروني ويطحن قلبي فقال الخليفة لك الامان فخرج الشاب</p>	

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من خبر طالة ان الجيه
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين ثم انشأ يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته او رمت معروفا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست دنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما شئت به
يديه قال لها اتعزني هذا فقالت من اين للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يا دنيا قد عرفنا الحال ومعنا الحكاية من اولها الى آخرها وفمننا باطنها وظاهرها
ولا امر لا يخفى وان كان مستورا فقالت كان ذلك في الكتاب مستورا وانا
استغفر الله مما جرى سني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاضي والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعد واكمل العدة
والحسود وجعله نديمهم وزاد تكميمهم وعاش بقية عمره في اتم عيش ونعمة يجالر
الخليفة في الليل والنهار ثوانه الست دينارات الفخار وهذا ما انتهى اليها
من التخصيص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة اطلبها فانها
بدعيه الجمال ولى شوق زائد اليها فبعنيها قال ليس على فيها بيع قل هبنيها قال
ولا هبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها او تعبنيها وقال
جعفر فوجى طالق منى ثلاثا ان بعها او وهبتها ثم افاق من نشوة ما وعلا
انما وقعنا في امر عظيم وعجرا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما طلب قام فزعوا
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لخلامه اصحب معك الخلافة فلعل فيها بعض شعير فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تشتغل به الى حين خروجي فانها

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا الامرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر ارج امير المؤمنين نصفها وhibه نصفها تدبر من يمشي
 فرب ذلك امير المؤمنين فعلا فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابي يوسف اريد وطئها في هذا الوقت
 ولا يطيق الصبر الى مضي مدة الاستبراء وسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اتق بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يجز عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين اذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانالا اطلقها فردد عليه القول فابي مضاق صدره والخليفة
 لذلك وقال فلما اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارفع به المال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افعل قال مائة دينار قال لا
 افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي لطلاق بيدي
 او بيد امير المؤمنين ام بيده قال بل بيده انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تقزع فان الامر بهيئتك
 هذا العبد الجارية فقال ملكته لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال القاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في زمان
 واستدعى باطباق الذهب فافترعت بين يديه وقال للقاضي هل معك شيء
 نوعيه فتذكر محلاة البغلة فاستدعى بها فلمثل له ذهباً فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخلاطه انظر الى من تعلم العلم فليعلمه كذا فاني اعطيت هذا

العظيم في مسائلهن أو ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها
اشتكت على محاسن منها دلال الوزير على قلبها من المؤمنين وحلم الخليفة وزيادته
علم القاضى فرحم الله ارواحهم اجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على
مدى هيبة الخليفة فخرجها ابو يوسف على قواعد من هيبة لانه خفي المذهب والله
اعلم انتهى من جليلة الكميستيب ^{والله اعلم} كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليل قد بلغت في المدة	وزدت على ما ليس يبلغه المحر
ويلجها زدي جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعده الكثر
وافي لتعروني نذكرك هزة	كما انقضى العصفور بللة القطر

ومن حكايات الطيفة ان بعض الملوك قصد التفرج على الجانين فلما دخل
عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيفا الصورة يرمى عليه آثار اللطف وتلوح
عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب
فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن اشياء فاجابك
واني سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجيد النائم لذة النوم ففكر الملك
ساعة ثم قال يجيد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احساس
فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل جوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذته وقد انقضى ففهم الملك وزاد
اعجابه وقال لمرى ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نذير في
مثل هذا اليوم وامر ان يصب له تحت بازاء شبالة المجنون ثم استدعى الشراب
فحضر فناول الشكاس وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتقبر مثلي فانا اشر به لأصير مثل من فانتعظ الملك بكلامه ورعى التقبح من يده
وتاب من ساعته فوالله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه
على سبيل الاختصار ايضا حكى والله اعلم بغيبه واحكم ان الرشيد راق ذات

ليلة ارقاشد يد فاستدعى جعفر وقال اريد منك ان تزيل ما يقلى من الخير
فقال الوزيري يا امير المؤمنين كيف يكون على قلبك خير وقد خلق الله اشياء
كثيرة تزيل الهم عن الهموم والغم عن المغموم وانت قادر عليها فقال الرشيد وما
هو يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطلع الى فوق سطح هذا القصر حتى نخرج
على النجوم واشتباكها وارفعها والقمر وحسن طلعت لانه وجه من يحب كما قبل

كانما حسن السما وزرقتها

قد رقت فيها الفان الصور

كانما البدر حين لاح لنا

في بعض ليل من غلاف قنار

فقال الرشيد يا جعفر ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح
شباك القصر الذي يطلع على البستان وتخرج على حسن تلك الاشجار واسمع
صوت تغريد الحلياء وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الانهار
واسمع الناعورة التي كانها انهن محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها

بعض واصفيها

تعب عن حال المشوق وتعب

تغنى له طول الزمان ويشرب

وناعورة حنت وغنت وقادغ

تقص عطف البان بها لانها

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يدركنا الصبح فقال يا جعفر ما تتم نفسي
الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افتح الشباك الذي يطلع على الدجلة
حتى تخرج على تلك المراكب وليلداهن وهذا يصفق وهذا يشد موالى و
هذا يقول دوبيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما تتم نفسي الى شيء
من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص فنظر
الى الخيل العربية وتفرج على حسن اوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
واشهب ومكيت واحمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان خيبر العقول فقال
الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في
قصرك ثلثة جارية ما بين جنكية الى عورية الى دنية الى قانونية الى امة

الى مغنية الى راقصة الى سنطورية احضر الجميع واحضر العقار المروق
فلعل ان يزول ما بقلبك من الضيق فقال ما تهم نفسي الى شئ من ذلك
فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق ملوكك جعفر فاني قد
عجرت عن ان الله هم مولانا فقال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال من فهم مولانا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرح امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا يراه ويهتدي لامر او يظن
مكانا لا وطنه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطنه او شئ لا ممتنا
او موضع لا ريباه فقال جعفر تاذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النبوة
وانظر احدا من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يجد لك بخت
ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد ببرعة بالشئ الى
الحسن الخليلع الدمشقي المسافر قال فلما راى امير المؤمنين سلمه فاحسن وترجم
فابلق ثرقا ليا امير المؤمنين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخاتم
النبين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاءك وجعل
الجنة مأواك والنار مثوى لاعدائك لاخذت لك نار ولا اغيظ لك جارا

تراشد يقول

دام لك العز والبقاء	ما اختلف الصبح والمساء
ودمت ما دامت الليالي	بمدّة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض	وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن حدثنا بحديث بلع عجيب
لسمعته قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احدثك بشئ سمعته باذني او بشئ بدايته
بعيني قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين احسن من الذي تسمع الاذن
فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
فقال ذهنك وسمك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

المؤمنين الى عادة اني اسافر كل سنة الى البصرة للامير محمد بن سليمان الزينبي
واقعد عنده احدى الاسمار واورده الاخبار واشد له الاشعار ولى عليه
وسم الف دينارا اخذها واعود الى بغداد فاتفق لي سنة من السنين ان اسافر
الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم
الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركني في منزله واوصى ارباب ولده
بمحمد بنى واكرام الى ان يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا شيئا
تشتيه نفسي فاشتهيت السمك فقلت للطباخ فعمل لي من السمك عدة ألوان
فاكلت وطاب لي الأكل حتى ثقل على فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا الا المشي
عدة اسفار الى البصرة ما عرف فيها سكانا واوريد اليوم ارجعها حجة و فرجة ثم اني
اتمشي في شوارع البصرة فعطشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك فقلت
في نفسي ان تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسي لانه يشرب منه اصحاب
الامراض وكبرت نفسي على ان احملها الى شاطئ الدجلة وقلت مالي الا ان
اقتصد بعض دور المحتشئين واطلب منها شربة من الماء فاتيته الى درب وفي
ذلك الدرب خمسة دور واران مقابلا دارين ودار صدرانية قد قامت من التراب
وتعلقت بأذيال الحجاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصاطب طولانية مفروشة
عليها حصير عبدانية والباب ساج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومسامير الفضة
وسنن من الحديد الاصفر المدنر مكتوب عليه هذه الابيات

الا يادار لا يدخلك حزن	ولا يعذر بصاحب الزمان
فتم الدار أنت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان
قال فقلت في نفسي من هذه الدار اشرب الماء فاتيته الى الباب فسمعت صوتا	
ضعيفا من فؤاد ضعيف وقتا لا يقوى	
بالله وبكم عوجا على سكة	وعائباه لعل العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثكم	ما بال عبدك بالهجران تنلقه

ما خسر لو بوصول منك تعفه
فما اطاه وقولا ليس نعرفه

فان تبهم قولاً في مسلاطفة
وان بدالكافي وجهه غضب

قال فقلت والله طبيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته
واستشمت ثم اني قويت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى
آخره ومديت طرفي واذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة
ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذروان وفي ذلك الايوان تحت من الساج
وقوائم من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق القف فرائش من الحرير الاطلس
وسند مزركش وعليه حارية نائمة خماسية القد قائمة النهد لا بالطويلة
الشاهقة ولا بالقصيرة الاصفحة اشهر من علم تربية النجم على اكفاف الخدم
بخلا سبل وطرف كحيل وخصر نحيل ومرفق ثقیل ان اقبلت ففتت وازولت

قلت كما قال فيها بعض واصفيها

في قاله الحسن لا طول ولا قصر
على القباطي فلا يمن ولا غور
في كل جارية من جنسها قصر

كما استشمت خلقت حقاً ذا عند
جري بها الشمع حتى دارا عكها
كانها افرغت من ماء لؤلؤة

الا ان التجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد لا يام ونزلت بها جميع الاستقام
وعند رأسها طيب وهو يجر يدها ويقول يا ست بدو الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حى ولا شئ تشتيكه اكثر من سهر الليل وجردان
الدمع لتكون الست في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب نشد بقول

مدامع بالذي اخفى من الالم
وان كتمت فدمعى غير منكتم
من طول جمد ودمع غير منصر

اذا هممت بكما ان الهوى نطق
فان الحى اقتض من غير منفعة
لكن الى الله اشكو ما اكاسد

قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فتناولت صرة فيها عشرين ديناراً ثم التفت
الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد حملني العطش الى انايت الى هنا

فقلت لعل ان يكون علي بركة ورحمة فانا اكتب لك ورقة فتساعين بيتا لم يعمروا وتعطها لافانديت على
الجو فان اعطاك خمسة دينار ثم استدعت بدواة ورقا وكنت في تقول ابا عبد الله بن جبرئيل ويكل
جناتي عن بيت الاشواق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد

(الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث افقوا)

سر وري من الدنيا لفاكر وقيمكم ولي شاهد معي اذ اما ذكرتم اذ الريح من نحو الجيب تفتت فوالله ما احببت ما عشت غمكم سالم عليكم ما امر فراقكم	وجبكم فرض وما منكم ببد جري فوق خدي لا يطاق له رد وجدت لسراها على كبد برد ولا كنت الا ما حبيت لكم عبد فلا كان هذا منكم اخر اعمد
---	--

اما بعد فمذا كتاب من ليلها في نحيب ونهارها في تعذيب لا تترك الى عادل
ولا تصغي الى قائل قد غلبتها ايدى الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
صاق وما وسعته الاوراق ولكن اسأل الكريم الخلاق رافع السبع المطباق ان

(يمن علينا بالتلاق وانشدت تقود)

احبه قلبي وان جسرتمو رحلتكم وفي القلب خلقتكم واودعتكم يوم وودعتكم وما كنتمو تعرفون الجفا	على فكل المنا انتمو لهيبا فلا ترفقتكم باحشاي نارا واضرمتكم على شؤم بجنتي تعلمتمو
---	---

قالف الف لا اوحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حرم
الغريب الى الاوطان وغرد حمام الايك على البان فرحم الله من قرأ كتابي و

(تعطف برجواي وانشدت تقود)

احبابنا ما رقاد معي لفرقتكم بنتم فلم يبق لي من بعد كرجل فكم امسى فؤادي بالهو كذبا	يوم الفراق ولا كفت غواديه ولا فؤاد ولا صبار جيه ولست اول من بانت غواشي
---	--

قال ثم انما طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فئات المسك والعود
وناولتني اياه فاخذته واتيت الى دار الامير عمر وفوجده في الصيد القصر
فجلست على بابها ساعة انظره واذا به قد قبل وهو راكب على حصان اشقر من
الخيل الصمرياي ملك كسرى وقصر من اولاد الامير الذي كان لعنتر ان طلب
لحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره كانه انقلب فيه قلبا والمباييك قد احدثوا
به كما تحدث النجوم بالقمر وهو نجد اسيل وطرف كحيل وخصر فحيل وبرف
ثقل ولله عذاب اخضر فوق خداحمر وثر جوهرة عنق مرم كما قال في هذا شعر

مثل القضيبي على شاقة قد
والشمس تغرب في شقائق خده
حسن البرية كلها من عنده

متر تكامل في نهاية حسنه
فالبدن يطالع من ضياء جبينه
ملك الجبال باسره فكانما

قال ابو الحسن فما اهلته دون ان قبلت ركا به فلما نظر الى ترجل واعتقده واخذ
(بيدي وادخلني الدار وانشد يقول)

ما اظن الزمان يأتي بهذا
غير اني رايت في منامه

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على يحدثنى ساعة واذا بالمائدة قد
وضعت بين ايدينا واذا اقبلها من الوان الطعام ما درج وتطابروا في الامتداد
وتناكح في الاوكار من قطاوسهم وافراخ حمام ويط مسمن ودجاج عجم وخراف
وضع ومعلبات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال ابا الحسن
كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي لست بدور فقلت يا سيدى وما هي
الست بدور فقال التي جئت عندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت
عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي اكنتم حضرا
فقال لو كنتم حاضرا لاي شئ كتبت الكتاب فقلت والا جاء احد من عندها
اعلمك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندها

الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يبضوا اليها احد من عندك فقلت يا سيد
الغيب لا يعلم الا الله تعالى والوحى ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل)

قلوب العاشقين لها عيون	تري ملاهراه الناظرون
واجفحة نظير بغير ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم ناولته الكتاب فنفضه وقراه ثم بصق فيه وداسه
برجله ورماه في البركة فصعب على فلما علم معنى ذلك قال من غيظك اتعد الليلة
عندي كل واشرب وخذ مني الخمسة دينا والتي وعدت بها الست

(بلدوم وانا احب اليك منها وانشد يقول)

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	باذنه وهو منقاد لها ساري
فقلت اعجوبة ثم التفت ارس	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بلينا في ظفاد
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبريكير ذاك الضيغم الضار

قال فلما سمعت كلامه يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب الكفاية والنهاية
ثم انقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول
الامير عرو شرب وسقاني وانا احداثه وانا دمه الى قرب الغياب فقال لي يا
ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا
سماح الدين اولى به فقال لي قم ليم الله فقلت معه الى مجلس وحضيرة نقط بالذهب
واللازورد العجب وهي من خرفة قد عيقت ازهارها وضحكت سلاحياتها وصفت
بواطيها ورفعت اقداحها فجلس الامير عرو واجلسني بجانبه وقدمت بين ايدينا
الشموع واسرحت الفتاديل فنظرت الى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت يا
مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماح الدين اولى به فنصفق بكف على
كف واذا بثلاثة جوار قد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة تحمل عودا والثانية

يحدث بالذي جرى له من اوله الخ فعلم الخليفة من غير طالة ان الجب
عاشق لا محالة فقال الخليفة اتحب ان ارد بها اليك يا مسكين قال نعم يا امير

المؤمنين ثم انما يقول

ان رمت احسانا فهذا وقته او رمت معروفا فهذا محله

فعند ذلك التفت الرشيد الى الوزير وقال له احضر لي اختك الست دنيا
بنت الوزير يحيى فقال له السمع والطاعة فاحضرها في الوقت فلما شئت ببر
يديه قال لما اتعرفني هذا فقال من ابن للنساء معرفة بالرجال فتبسم وقال
يادنيا قد عرفنا الحال وسمعا الحكاية من اولها الى آخرها وفهنا باطها وظاهرها
والامر لا يخفى وان كان مستورا فقلت كان ذلك في الكتاب مستورا وانا
استغفر الله مما جرى مني واسأل من فيض الفضل العفو عنى فضحك الخليفة
واحضر القاضى والشهود وعقد له ثانيا عليها وحصل له سعد السعود واكمل العدة
والحسود وجعله نديمه وزاد تكريمه وعاش بقية عمره في اتم عيش ونعمته يجالر
الخليفة في الليل والنهار ثوانه الست دينارات الفخار وهذا ما انتهى اليها
من التخصيص والله اعلم ويحكى ان جعفر البرمكي نادى الرشيد ليلة
فقال يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة اطلبها فانها
بلدية الجمال ولى شوق زائد اليها فبعنيها قال ليس على فيها بيع قال هبنيها قال
ولا اهبها فقال الرشيد زبيدة طالق منى ثلاثا ان لم تبعنيها او هبنيها وقال
جعفر زوجى طالق منى ثلاثا ان بعها او هبها ثم افاقا من نشوتهما وعلما
انهما وقعاني امر عظيم وعجرا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه واقعة
ليس لها غير ابى يوسف فاطلبوه وكان قد انصف الليل فلما طلب قام فزعاو
قال ما طلبت في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام ثم خرج مسرعا وركب
بغلته وقال لخدامه اصحب معك الخلافة فلعل فيها بعض شعبر فاذا دخلنا دار
الخلافة ودخلت فضع بين يدي الدابة شيئا منه تستغل به الى حين خروجي فانها

لم تستوف عليهما في هذه الليلة فقال سمعوا وطاعة فلما دخل على الرشيد
 قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك
 الا الامرهم وهو كذا وكذا وقد عجزنا في تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين من اين هذا
 من اسهل ما يكون يا جعفر بن امير المؤمنين نصفها وهدب نصفها نبر من يمينكما
 فسر بذلك امير المؤمنين وفعل فقال الرشيد احضر الجارية في هذا الوقت فانه
 شديد الشوق اليها فاحضرت فقال للقاضي ابو يوسف اريد وطنها في هذا الوقت
 ولا اطبق الصبر الى مضي مدة الاستبراء وسع لي الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف
 اشقني بمملوك من ممالك امير المؤمنين الذين لم يعرج عليهم العتق فاحضر مملوك
 فقال ابو يوسف يا امير المؤمنين ائذن لي ان ازوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول
 فيحل وطؤها في الحال من غير استبراء فاعجب الرشيد ذلك اكثر من الاول فقال انت
 لك فاجب للقاضي النكاح ثم قبله المملوك فقال له القاضي طلقها فقال له هذه
 صارت لي زوجة وانالا اطلقها فرد عليه القول فابي وضاق صدره والخليفة
 لذلك وقال قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال القاضي ابو يوسف يا امير المؤمنين
 ارغبه بالمال فقال طلقها ولك مائة دينار قال لا افعل قال مائة دينار قال لا
 افعل الى ان عرضوا عليه الف دينار وهو يمتنع وقال للقاضي اطلاق بيدي
 او ببدا امير المؤمنين امر بيدك قال بل بيدك انت قال والله لا افعل ابدا فاشتد
 غضب امير المؤمنين فقال للقاضي يا امير المؤمنين لا تنزع فان الامر به عليك
 هذا العبد الجارية فقال ملكته لها وقال لها القاضي قولي قبلت فقالت
 الجارية قبلت فقال للقاضي حكمت بالتفريق بينهما لانه دخل في ملكها فانفسد
 النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في مثل
 واستدعي باطباق الذهب فافرغت يديه وقال للقاضي هل معك شيء
 نوعية فتذكر محلاة البغلة فاستدعي بها فملئت له ذهباً فاخذها وانصرف
 فلما اصبح قال لخلاته انظروا الي من تعلم العلم فليتعلم كذا فاني اعطيت هذا المال

العظيم في مسائلهن او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الواقعة فانها
اشتملت على محاسن منها دلالات الوزر على قلبها من المؤمنين وحلم الخليفة وزيد
علم القاضي رحم الله ارواحهم اجمعين ولكن مسألة الاستبراء لم تخرج الا على
مذهب الخفيفة فخرها ابو يوسف على قواعد مذهبه لانه خفي المذهب والله
اعلم انتهى من حلقة الكميستيب ~~واقعة~~ كلام ابراهيم الموصلي رحمه الله تعالى

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى	وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فيا هجر ليل قد بلغت في المدة	وزدت على ما ليس يبلغه الهجر
ويلجها زدي جوى كل ليلة	ويا سلوة الايام موعده الحشر
وافي تعرفون ذلك كراهة	كما انقص العصفور بللة القطر

ومن حكايات اللطيفة ان بعض الملوك قصد التفرج على الجانين فلما دخل
عليهم رأى فيهم شابا حسن الهيئة نظيف الصورة يرى عليه آثار اللطف وتلوح
عليه شمائل الفطنة فدنا منه وسأله مسائل فاجابه عن جميعها باحسن جواب
فتعجب منه عجباً شديداً ثم ان المجنون قال للملك قد سألتني عن أشياء فاجابك
واقي سألتك سؤالاً واحداً قال وما هو قال متى يجيد النائم لذة النوم ففكر الملك
ساعة ثم قال يجيد لذة النوم حال نومه فقال المجنون حالة النوم ليس له احاسر
فقال الملك قبل الدخول في النوم فقال المجنون كيف توجد لذته قبل جوده
فقال الملك بعد النوم فقال المجنون توجد لذته وقد انقضى فقه الملك وزاد
اعجابه وقال لمرى ان هذا لا يحصل من عقلاء كثيرة فاولى ان يكون نديج في
مثل هذا اليوم وامر ان يصب له تحت بازاء شبان المجنون ثم استدعى الشراب
فحضر فناول الملك اسر وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت شربت هذا
لتصبر مثلي فانا اشربه لاصير مثل من فانتظا الملك بكلامه ورمى القناع من يده
وناب من ساعته وقال الله اعلم وهذه الحكاية لها بقية اعرضنا عنها وهذه
على سبيل الاختصار ايضا حكى والله اعلم بغيره واحكم ان الرشيد ارق ذات

ليلة ارقاشد يدا فاستدعى جعفر وقال ربيد منك ان تزيل ما بقلبي من الضمير
فقال لوزهر يا امير المؤمنين كيف يكون على قلبك ضمير وقد خلق الله اشياء
كثيرة تنزيل الهم عن المهور والغم عن المهور وانت قادر عليها فقال الرشيد وما
هو يا جعفر فقال له قم بنا الان حتى نطالع الى فوق سطح هذا القصر حتى تنفج
على المهور واشتباكها وارفعها والقم وحسن طلعت لانه وجه منجب كما قبل

كانما حسن السما وزهرتها	قد رقت فيها افاين الصور
كانما البدر حين لاج لسا	في بعض ليل من غلاف ظلم

فقال الرشيد يا جعفر ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افنح
شباك القصر الذي يطالع على البستان وتفرج على حسن تلك الاشجار واسمع
صوت تغريد الطييار وانظر الى هدير الانهار وشم روائح تلك الازهار
واسمع الناعورة التي كانها انين محب فارق محبوبه وهي كما قال فيها

بعض واصفيها	
وناعورة رقت وغنت وقادغد	تعب عن حال المشوق وتعب
ترقص عطف لبا ن تهالانها	تغنى له طول الزمان يشرب

واما ان تنام يا امير المؤمنين الى ان يدركنا الصباح فقال يا جعفر ما تتم نفسي
الى شيء من ذلك فقال يا امير المؤمنين افنح الشباك الذي يطالع على الدجلة
حتى تنفج على تلك المراكب وليلدا حين وهذا يصفق وهذا يشد موالى و
هذا يقول دوبيت وهذا يعمل كان وكان فقال الرشيد ما تتم نفسي الى شيء
من ذلك قال جعفر قم يا امير المؤمنين حتى ننزل الى الاصطبل الخاص ونظر
الى الخيل العربية وتنفرج على حسن الوانها ما بين ادهم كالليل اذا اظلم واشقر
واشهب وكيت واسمر وابيض واخضر وابلق واصفر والوان تحب العقول فقال
الرشيد ما تتم نفسي الى شيء من ذلك فقال جعفر يا امير المؤمنين عندك في
قصرك ثلثمائة جارية ما بين جنكية الى عودية الى دنية الى قانونية الى زارة

الى مغنية الى راقصة الى سنطورية احضر الجميع واحضر العقار المروق
 فلعل ان يزول ما بقلبك من الضجر فقال ما تم نفسي الى شيء من ذلك
 فقال جعفر يا امير المؤمنين ما بقي الا ضرب عنق ملوكك جعفر فاني قد
 عجوت عن ان الله هم مولا نا فقال يا جعفر ما سمعت قول ابن عمي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال من فم مولا نا احلى فقال الرشيد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرج امتي في ثلاث ان يرى بعينه شيئا لا رآه او يسمع شيئا لا سمعه او يلمس
 مكانا لا وطنه فيتفق يا جعفر ان يكون في بغداد مكان لا وطنه او شيء لا مفعنا
 او موضع لا ريبناه فقال جعفر تاذن لي يا امير المؤمنين ان اطلع الى مجلس النوبة
 وانظر احد من المسافرين احضره بين يدي امير المؤمنين لعله ان يحدثك بشئ
 ما سمعته فقال الرشيد قم وافعل فقام جعفر وطلع وعاد بركة بالشيخ ابى
 الحسن الخليلي الدمشقي المسامر قال فلما رأى امير المؤمنين سلمه فاحسن وترجم
 فابلق ثم قال يا امير المؤمنين وحامي حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين وخطيب
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين اطال الله بقاءك وجعل
 الجنة مأواك والنار متوى لاحدك لا خلدت لك نار ولا اغيظ لك جدار

ثم انشد يقول

دام لك العز والبقاء	ما اختلف الصبح والنساء
ودمت ما دامت الليالي	بمدّة ما لها انقضاء
الناس ناس بكل ارض	وانت من فوقهم سماء

قال فرد على الشيخ السلام وقال اجلس يا ابا الحسن فحدثنا بحديث بلغ بحبيب
 لم نسمعه قط فقال الشيخ يا امير المؤمنين احداثك بشئ سمعته يا ذى اوثني بدايته
 يعني قال الرشيد يا شيخ ابو الحسن الذي تراه العين احسن من الذي تسمع الاذن
 فقال الشيخ يا امير المؤمنين افرغ لي عن ثلاثة اشياء منك فقال ما هي الثلاثة
 فقال ذهني ومعك وقلبك فقال الرشيد هات يا ابا الحسن فقال يا امير

المؤمنين في عادة اني اسافر كل سنة الى البصرة للامير محمد بن سليمان الزينبي
واقعد عنده احد ثلث الاسامير او رده للاخبار واشتد له الاشعار ولى عليه
وسم الف ديناراخذها وعوده الى بغداد فاتفق لي سنة من السنين ان اسافر
الى البصرة على عادتي ودخلت على الامير محمد بن سليمان وجلست عنده اليوم
الاول والثاني والثالث فركب الى الصيد وتركني في منزله واوصى ارباب ولته
بخدمتي واكرام لي ان يعود واوصى الطباخ الذي له ان لا يطعمني الا شيئا
تستحيه نفسي فاستحييت السمك فقلت للطباخ فعمل لي من السمك عدة الوان
فاكلت وطاب لي الاكل حتى ثقلي على فؤادي فقلت ما يصرف عني هذا الا المتشهي
عدة اسفار الى البصرة ما عرف فيها سكانا اويدا اليوم اجعلها حجة وفرجة ثم اني
اتمشي في شوارع البصرة فعضشت عطشا شديدا وناهيك بعطش السمك فقلت
في نفسي ان تناولت شربة من السقاء لا تطيب نفسي لانه يشرب منه اصحاب
الامراض وكبرت نفسي على ان احملها الى شاطئ الدجلة وقتت مالي الا ان
اقصد بعض دور المحشاهن واطلب منها شربة من الماء فاتيته الى درب وفي
ذلك الدرب خمسة دور وان مقابلا دارين ودار صد رانية قد قامت من التراب
وتعلقت بأذيال السحاب ولها باب مقنطر مزخرف بمصالحب طولا نية مقنطر وش
عليها حصر عبدانية والباب ساج مصفح بصفائح الذهب الوهاج وسام الفضة
وسفر من المحراب الا صفر المدثر مكتوب عليه هذه الابسيات

الايداد ولا يدخل حزن	ولا يعقد رصاصا لوزان
فعم الدار انت لكل ضيف	اذا ما ضاق بالضيف المكان
قال فقلت في نفسي من هذه الدار اشراب الماء فاتيته الى الباب فسمعت صوتا	
ضعيفا من فؤاد ضيف وقتا لا يقول	
والله وبكم عوجا على سكة	وعائنه اعلى العتب يعطفه
وعرضاني وقولا في حديثك	ما بال عبدك بالجران تنلفه

ما خسر لو بوصول منك تسعة
فما الطاء وقولا ليس يعرفه

فان تبين قولاً في سلاطفة
وان بدالكافي وجهه غضب

قال فقلت والله طبيب ان كان قائل هذا الصوت شخص صورته على قدر صوته
واستشمت ثم اني قويت قلبي ورفعت الستر ودخلت الدهليز الى ان انتهيت الى
آخره ومديت طرفي فاذا بدار قد اقبلت عليها السعادة وزالت عنها الشقاوة
ورأيت في صدر المكان ايوانا وبركة وشاذرون وفي ذلك الايوان تحت من الساج
وقوائم من العاج مصفح بالذهب الوهاج وفوق القف فرائش من الحرير الاطلس
ومسند مزركش وعليه حارية نائمة خماسية القد قائمة النهدي لا بالطويلة
الشاهقة ولا بالقصيرة الاصقة اشهر من علم تربية النجم على اكفاف الخدم
بخدا سبل وطرف كحيل وخصر نحيل ومرفق ثقيل ان اقبلت فقتت وازولت

قتلت كما قال فيها بعض واصفها

في قال الحسن لا طول ولا قصر
على القباطي فلا سمون ولا غور
في كل جارية من جنسها قصر

كما استهت خلقت حقاً ذا عند
جري بها التعمد حتى دارا عكها
كانها افرغت من ماء لؤلؤة

الا ان الجارية يا امير المؤمنين قد حكمت عليها يد الايام ونزلت بها جميع الاسقام
وعند راسها طيب وهو يجر يدها ويقول يا ست بدور الضارب ضارب
والساكن ساكن ولا برد ولا حى ولا شئ تشتيكينه اكثر من سهر الليل وجربان
الدمع لتكون السم في قلبها هوى من احد فلما سمعت كلام الطبيب نشد بقول

مدامعي بالذي اخف من الالم
وان كفت فدمع مع غير منكم
من طول وجد ودمع غير منصر

اذا هممت بكما ان الهوى نطق
فان الخ اققض من غير منفعة
لكن الى الله اشكوا ما اكابده

قال فنهض الطبيب قائماً على قدميه فناولته صرة فيها عشرة وديناراً ثم التفت
الى وقالت من اين يا شيخ فقلت لها من بغداد هل في العطش الى ان التيت الى هنا

فقلت لعل ان يكون علي يدك فرح فانا اكتب لك ورقة فتساعن بيتكم من وعظها انما زديت علي
الجواز انما اعطيت خمسة دينار ثم استدعت بداهة ورق وكنت في تقوال اما بعد بحزننا ويكل
جناني عن بث الاشواق ولكن اسأل الكريم الخلاق ان يمن علينا بالتلاق بالسعد

(الرائق والامر الموافق وانا القائلة حيث افوت)

سر وري من الدنيا لقاكم فكم ولي شاهد معي اذا ما ذكرتم اذا الرج من نحو احبيب تفهمت فوالله ما احببت ما عشت غيركم سلام عليكم ما اتر فراكم	وحبكم فرض وما منكم بسد جري فوق خدي لا يطاق له رد وجدت لسراها على كبد برد ولا كنت الا ما حيت لكم عبد فلا كان هذا منكم اخر عهد
---	--

اما بعد فمذا كتاب من ليلها في نخب ونيارها في تعذيب لا تترك الى عادل
ولا تصغي الى قائل قد غلبتها ايدي الفراق ولو شرحت بعض ما عندها للفسيح
ضاق وما وسعته الا وراق ولكن اسأل الكريم الخلاق رافع السبع المطباق ان

(يمن علينا بالتلاق وانشدت تقو)

احبه قلبي وان جرت قو رحلتهم وفي القلب خلقتو واودعتهم يوم ودعتهم وما كنت متعرفوا نجفا	على فكل المنا انتمو لهي بافلا ترفقتو باحشاي نارا واضرمتمو على شؤم بجنتي تعلمتمو
---	--

فالف الف لا وحش الله منكم والسلام مني عليكم عدد شوقي اليكم ما حزن
الغريب الى الاوطان وعز دحما لا ياك على البان فرحم الله من قرأ كتابي و

(تعطف برجواي وانشدت تقو)

احبابنا ما رقا معي لفرقتكم بنتم فلم يبق لي من بعد كرجد فكم امني فؤادي بالهو كذا	بوم الفراق ولا كفت غواديه ولا فؤاد ولا صبار جيه ولست اول من بانت غواشيه
---	---

قال ثم انها طوت الكتاب وختمته بعد ان نثرت فيه فئات المسك والعنبر
وناولتني اياه فاخذته واتيت الى دار الامير عمر وفوجده في الصيقل القصر
فجلست على بابها ساعة انظره واذا به قد اقبل وهو راكب على حصان اشقر من
اخيل الضمير يا وى ملك كبرى وقصر من اولاد الامير الذي كان يعتز ان يطلب
الحق وان طلب لم يلحق والامير في ظهره كانه انقلب فيه قلبا والماليك قد احدث قوا
به كما تخدق النجوم بالقمر وهو بخدا سليل وطرف كحيل وخصر نحيل ومردف
ثقيل وله عذار اخضر فوق خداه جمر وثر جوهرة عنق مرم كما قال فيه ابن مشعر

مثل القضيب على شاقة قد
والشمس تغرب في شقائق خده
حسن البرية كلها من عنده

قمر تكامل في نهاية حسنه
فالبدن يطالع من ضياء جبينه
ملك الجبال باسره فكانها

قال ابو الحسن فما اهلته دون ان قبلت ركا به فلما نظر الى ترجل واعتسفه واخذ

(بيدي وادخلني الدار وانشد يقول)

غير اني رايت في منام

ما اظن الزمان يا في هذا

قال فلما جلس على حافة البركة اقبل على يحد شئ ساعة واذا بالمائدة قد
وضعت بين ايدينا واذا اقبلها من الوان الطعام ماذرج وقطاف في الانوار
وتناكح في الاوكار من قطاوسمان وافراخ حمام وبط مسمن ودجاج محمر وخراف
وضع ومعلبات السكر فقال لي بسم الله يا شيخ ابا الحسن فقلت لا والله يا مولاي
ما اكلت لك طعاما ولا شربت لك مداما الا ان قضيت لي حاجتي فقال ابا الحسن
كان هذا من الاول ابن الكتاب الذي كنت بدو من فقلت يا سيدني وما هي
الست بدو من فقال التي جئت لعندها تطلب شربة من الماء منها ووجدت
عندها الطبيب وجرى لك معها ما هو كيت وكيت فقلت يا مولاي ان كنت حاضرا
فقال لو كنت حاضرا لامي شئ كتبت الكتاب فقلت ولا اجاء احد من عندها
اعطك فقال انه لا يجسر احد من غلمانها يقابلني فقلت ولا راح احد من عندها

الى عندها فقال هي اخس واحقر من ان يمضى اليها احد من عندك فقلت يا سيد
الغيب لا يعلم الا الله تعالى والوحي ما نزل الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال يا عاقل اما سمعت قول القائل)

قلوب العاشقين لها عيون	تري ما لا يراه الناظرون
واجفحة تطير بغبر ريش	الى ملكوت رب العالمين

فقلت صدقت يا مولاي ثم تناولت الكتاب ففحصته وقراه ثم بصق فيه وداسه
برجله ومراه في البركة فصعب على فلما علم مني ذلك قال ممد غيظك اقلد الليلة
عندي كل واشرب وخذ مني الخمسمائة دينار التي وعدتك بها الست

(بدور وانا احب اليك منها وانشد يقول)

رايت شاة وذئبا وهي ماسكة	باذنه وهو منقاد لها ساري
فقلت اعجوبة ثم التفت ارس	ما بين نابيه ملقى نصف دينار
فقلت للشاة ماذا الالف بينكما	والذئب يسطو بانياب ظفار
تبسمت ثم قالت وهي ضاحكة	بالتبريك ذاك الضيغم الضار

قال فلما سمعت كلامي يا امير المؤمنين تقدمت واكلت بحسب لكفاية والنهاية
ثم انتقلنا الى مجلس الشراب وقدمت بين ايدينا البواطي والسلاحيات فتناول
الامير عرو وشرب وسقاني وانا احدثه وانا دارمه الى قرب الغياب فقال لي يا
ابا الحسن ما عادة امير المؤمنين اذا شرب الى المساء فقلت يقول الشراب بلا طرب ولا
سماع الدن اولى به فقال لي قم ليم الله فمقت معه الى مجلس وحضيرة نطق بالذهب
واللازورد العجب وهي من خرفة قد عبقث ازهارها وضجكت سلاحياتها وصفت
بواطيها ومرتفت اقداحها فجلس الامير عرو واجلسني بجانبه وقد مت بين ايدينا
الشموع واسرحت القناديل فنظرت الى مجلس عجيب وحضيرة مليحة ثم قلت يا
مولاي قد تقدم القول ان الشراب بلا سماع الدن اولى به فنصق بكف على
كف واذا بثلاثة جوار قد اقبلن كانهن الاقمار الواحدة قمل عودا والثانية

تعمل دفاو الثالثة تجمل من ماراتم فترت الدفية على دفها واصلعت العودية
عودها وزمرت الزامر ثم برصرها فخييل لي ان المجلس الذي نحن فيه برقص بنا ثم

(ان الدفية غنت تقول)

احبابنا انتي من يوم فرقتكم	على فراشنا ما زلت مصحبا
داويت قلبي بحسن الصبر بعدكم	عسى يفوق من الاسقام مانعنا

فوالله يا امه المؤمنين لقد طربت غايت الطرب من حسن صوتها فلما فرغت
الدفية ضربت العودية على عودها طر قاعدا يدلة ثم رجعت الى الطريقة الاولى

(واشدت تقول)

امؤنس طرفي لاخلأضك ناظر	وجامع شلي لاخلأضك مجلس
ويا ساكننا قليل وما فيه غيره	يحل فما استوحشت في دونه
وبالله يا عين الوري من ملاحه	تصدق على صب من الصبر مفلس
النفق الرضى حتى اغبط به العدا	ويا موحش من بعد ما كان موافق
وصناك الذي ان نلت نلت نعمة	والبسوق في الناس اشرف ملبر

قل والله يا امه المؤمنين لم نزالك عقولنا من الطرب ثم التقت العودية الى الخو
الدفية وقالت لها يا فلانة اتخسني ان تقول مثل هذا فقالت الدفية انا
احفظ ابيا تاما اظن انك تحفظي لمن وزننا ولا قافية ولا عروض فانك العودية
هاتي ما عندك فنقرت الدفية على دفها باناملها ورفعت صوتها وهي تقول

كررومة و ذكرهم في مسمع	فهم اشفالت الى وتوجه
اقصر بعد ذلك يا عدو فان لي	قلبا عندك لا يفيق ولا يبع

فكانت لها العودية انا احفظ الوزن والقافية والعروض فكانت لها الدفية
هاتي فضربت العودية طريقة من اثنين واثنين واربعة واربعة وثمانية
وثمانية وستة عشر وستة عشر ثم عادت الى الطريقة الاولى جعلت تقول

ان لم اصل وادى لاسيل يادع	اعلم بان في الصبا به مدع
---------------------------	--------------------------

ياسعدان جئت الغور وعيانت وخذ الحذار من الغزال الخفيف	عينك بان المنخف فلترجع واخذ ربيدك للحظات البرقع
قال والله يا امير المؤمنين فلقد طربنا حتى قام كل منا ورقص فلما فرغت الحان قال لها سيدها غنى الى الذي لقلبي وحدي فعندها سارت عودها وقات	
ما كنت اول راق صبا صبا فغلام يعذلني العذول على البكا حكم الهواء بحكمه في محبته يا للرجال خبا الهوى بمباشته ولقد سبعا عقلي غزالا لومرا ولقد هربت من الفراق ففلك	لخو التصابي هو في عشر الصبا لولا الغرام لما عدوت معذبا ولقد غدا قسيلة به متقلبا نارا فما تحبوا على ذاك الخبا بلقيس طلعت لما سكنت سبا فهل ادمريد فابن مني تهربا
فما سمع الامير عمر ذلك صرخ ووقع الى الارض مغشيا عليه فقالت الجارية يا مولاي انه قد نام سيدي فان اخترت ان تنام فقم نمر في مرقدك وان اخترت الشراب فدونك ونحن بين يديك الى الصباح فتمت ونمت فلما اصبحت فنت ولسنا عن الامير عمر و فقال بعض الجوارى انه سرح الى الصيد والفض فاخذت شاشا لالبه فرايت تحتها كيسا فيه الف دينار فاخذته واتيته الى الست بدو رواذها و افقة	
(خلف الباب تنتظرو هي تفوق)	
يا رسول الى الجيب اعتذرك ثم قتل للجيب عني بلطف	فلعل الجيب يقبل عذرك اي ذنب جرى فاوجب هجر
فلما رأتني قالت يا شيخ اقمح ام شعبر فقلت لا والله ما هو الا زهوان والله ما رضى يقرأ مكيوبات ولا يبرد جوابك فرمت الى صرة فيها مائة دينار وقالت اذهب يا ابا الحسن ما مضى الليل واتى النهار على شئ الا وازله ففر ويغبر الله ما في القلوب ثم انها اغلقت الباب في وجهي ومضت وعدت الى دار الامير محمد بن سليمان الزينبي فلقيته قد جاء من الصيد فقعدت عنده	

والطعام والهدام واقدت الشوع حتى صارت مثل ضوء النهار وقد غرقنا في البسطو
بقينا في لعب وفصل الى ثلث الليل الاول واذا قد اقبل من صدر الشط مركب هي
تغرف بالطارات والدخوف وتضئ كضوء الشمس وفيها وهج عظيم فقلت للملاح
قدم بنا حتى تفرج وننظر ايضا احسن تعبئة مركبنا او هذ المركب فهدت عيني
فرايت صاحبتي الست بدور وهي بين جواربها وغلا عنها تلعب وتضلع وهي
مثل اسمها اسم على سمي فلما وقعت عيني عليها كان ما رميت في قلبي حمة نار
فقلت في نفسي ما فارقت هذا الوجه الملبح بذب ثرا في تذكرة لعلها للتقديم
الذي كان بيننا فلم اقدر اصبر فهدت يدي واخذت نقاعة ورمتها الى الست
بدور فالتفت فرأتني فقالت للملاح ارجع بنا الى البر نحن خرجنا هذ الليلة نخرج
فارسل الله لنا هذا الفتي يغص علينا عيشنا فلما سمعها تشمتني اضمرت النار في
قلبي ثم قلت لنفسى انت كنت المطلوب فصرت الطالب فلم يهن لي عيش في هذ
الليلة وقلت للملاح ارجع الى الشط ثرا في نزلت ومضيت الى منزلي وما ذقت
طعم المنام فلما اصبحت لم يقر لي قرار وصرت اترقب ان ياتي احد من عندها
ثلاثة ايام فلم يأت احد فبعثت من يعرض بذكرى لها فدعت عليهم وشتمتهم
فكبت لها بعد ذلك الف كتاب فلم ترد لي جوابا وقد رميت رومي على كل كبر
في البصرة فيدخلون عليها فلم تقبل ولم تزد الا جفاء ولم مدة انظر اليها شيخ
ابا الحسن حتى ابعث معك كتابا وانا احلف لك ان هي ردت لك جوابه اعطيتك
الف دينار وان لم ترد جوابه اعطيتك مائة دينار فقلت له اكتب فدعا بدواة
فقسطا وسكتب في قل الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذ كتاب من متم يشكو
اليك الصباية ويألك بالله ان تردى جوابه اما بعد فانه يعجز لساني ويكل
جناني مما انا فيه من طول السهر ودوام الفكر وبكى لهكائي صم الحجر فالف الف
لا او حش الله منك والسلام عليك ثم ختم الكتاب وناولني الفخذته واتيت به
الي وانا لست بدور فلقيت الباب على غير تلك الحالة الاولى عليه ستر مخي بواب

وخادم فقلت لا اله الا الله كان هذا الباب بلاص خاليا من الاصحاب واليوم
عليه خادم وبواب ثم اني تقدمت الى عند الخادم وقلت له قم يا ولدي ادخل استاذ
على مولاناك الست بدور وقل لها الشيخ ابو الحسن الخليلج الدمشقي قد اتى ويطلب
الفضيل بين يديك فغاب الخادم ثم عاد مسرعا وقال لبيم الله ادخل فدخلت الدار ههنا

(فمعت الست بدور وهي تقول —)

ولا صبرن على الزمان جود | حتى يعود كما اريد واشتهى

قال فلما دخلت رايتهما قاعدة على حافة البركة وبين يديها جارية تروح عليها
فتقدمت وقبلت يديها وجلست فنظرت واذا عليها غلالة لازوردية جميع
جسد هابا من تحت الغلالة كأنه عمود مرمر وعلى الغلالة مكتوب ههنا أكيا

اقبلت في غلالة زرقاء فتأملت في الغلالة التي ليستني كنت لليلحة عقدا ارقيصا من الحرير خفيفا ضربتني بهنجر العشق حتى تركنتي على الطريق ونادت	لازوردية تكون السماء فما الصيف في ليالي الشتاء لو برقا للوجه مثل الرداء لاصقا للفؤاد والاحشا صرت ملقى مخضبا يد مائي من يصلي على قتيل هواءى
---	---

ثم اني لما فرغت من قراءة الاشعار قالت لجاراتها هات لي بدلة قماش ثم غيبت
ما كان عليها وجلست ثم امرت باحضار المائدة وقالت لي لبيم الله كل يا ابا الحسن
فقلت والله لا اكلت لك طعاما ولا شربت عندك مداما حتى تقضى حاجتي
فقلت كان هذا من الاول ولكن والله قد وقعت من عيننا بر واحك الى الصبر
عمر قبل مجيئك اينما فقلت لها انا ما رحت فقلت تكون شيخا وتكذب انت
ما عبرت عنده ولقيت الطبيب وهو يقول له كيت وكيت وجرى لك معه كذا
وكذا وهذا الكتاب في طي عما متك وبكلاما قال لك ان رديت لي الجواب
اعطيتك الف دينار وان لم ترد لي الجواب اعطيتك مائة دينار فقلت يا ست

من اعلمك بهذا فقالت اليس القائل يقول

(قلوب العاشقين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرون)

وانا يا شيخ ابا الحسن اعشق منه وارى اكثر مما يراه فقلت صدقت يا مولائي
كان ذلك ثم ناولتها الكتاب فقصته وقرأته ثم انهما مرقتا وبصقت عليه واسسته
ورهنته في البركة فلما رايت ذلك قلت في نفسي هذا بذالك وقرض الدين لا بد له
من وفا الا اني حصل لي بعض غيظ على الالف دينار التي تفوتني فظرت الى امر
مضى ذلك فقالت يا شيخ ابا الحسن مم غيظك ان كان وعدك بالف دينار ربنا الليل
عندي وكل واشرب ولذ وطرب وخذ لك غذا مني الف دينار وامض نحو داعة
الله فقلت يا سيدتي يكاد الامير عمرو ان يموت فقالت دعنا من هذا الكلام
ثم ان المائدة حضرت فاكلنا بحسب الكفاية فلما فرغنا قالت يا شيخ تعرف
تلعب بالشطرنج قلت ما اللعب الا على الحكم والرضى فقالت نعم ثم دعت بالشطرنج
فوضع بين ايدينا ولعبت معها الدست الاول فغلبتني فامرت ابجاري ان
برموني في البركة فمسكوني ورموني في البركة فضحك على ساعة ثم اخرجني
وقد ابتلت جميع حواشي فلما رايتني على تلك الحالة امرت ببدة من القماش من
افخر الملبوس فلبست فقالت تلعب ايضا على الحكم والرضى قلت نعم فلعبنا فغلبتني
عليها واتيتم لها بحكاية لطيفة مضحكة واشغلتها وسرقت القطع الى ان غلبتها
وتحكمت فيها وقلت اريد الالف دينار وجواب الكتاب فاعطتني الالف دينار و
طلبت الدواة والقرطاس ثم انهما اطرت ساعة ورفعت رأسيها وكبت تقول

الايام عمر كم هذا العناء	وكم هذا التعب والاداء
كبت التي تشكو ما تلاقى	من الاسقام اذ نزل القضاء
فقم لا يزال طول دهر	وداء ماله ابداد واء
ولو ساعدتنا يا عمر يوما	لساعدنا اذ نزل البلاد
ففسح صبا ومث كمد اخرينا	فواحدة بواحدة جزاء

فلما فرغت ناو لتي الورقة فقرأتها فقلت يا سيدي بالله عليك لا تفعل لي وارحمي
الامير عمر واكتب لي غير هذا فقالت لي يا شيخ ابا الحسن انت رسول ولا فضولي
فقلت لها رسول وفضولي وطيفلي ويغيط القطط ويحلف انه ما يبات الا في
الوسط ويغني بليت بكم قال فضحك من كلامي وقالت حكمتك في نفسي فقلت
يا سيدي وما بين تلك المحبة التي كنت تحبها للامير عمر واولا بصرتيه ما عرفتيه
من شدة ما يقاسي من الاسقام والالام والامراض فلما سمعت ذلك قالت
اخبرني عن اقوى شئ به من المرض فقلت يا سيدي ما اقدر اصف لك بعض
ما فيه من المرض فتغرغرت عينها بالدموع ثم قالت يعز علي ما وصفت لك
عنه وروحي لوجه الفداء فالحمد لله الذي كان اجتماعا على يدك ثم دعت
بدرج غير تلك الورقة وكتبت في اول الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ثم

(انها ابتلات تشد وتثوق)

وصل الكتاب فلا عدت ناظلا	غنيت به حتى تصوغ طيبا
ففضضته وقرأته فوجدته	لخفي اوجاع القلوب طيبا
فكانه موسى اعيد لامه	او ثوب يوسف قد اتبعوا

المساورة تقبل الارض وتتهان شوقها شديد وغرامها ما عليه من بدو سؤلها من

(الحمد المجيد ان يجمع شملها بك قبل ان تريد واقود)

اشتاكم حتى اذا نهض الغرام	لمقامكم قعدت في الايام
والله اني لو وصفت صبايتي	ففي المداد وقلت الا قلام

ثم انها نثرت فيها فئات المسك والطيب وطوتها وختمتها وناو لتي ياها فالحمد
وقمت مسرعا وانا فرحان الى ان اتيت دار الامير عمر وودخلت الدهليز فسمعت يقول

تري حرمت كتب المحبة بيننا

اسحرام القراطس اصبح غاليا

فاستأذنت عليه ودخلت فلما رايتني قال لي اقبح امر شعبر فقلت له فتج معبر بل
ليس فيه كدر ثم ناو لته الكتاب ففضضه وقرأه فلما فهم معناه تهلل وجهه

(بالفرح فيكي وقاب)

من عظم ما قد سرني ابكاني	هجم السرور على حقي انني
تسبكن في فرح وفي افران	يا عين قد صار البكالك عادة

فلما فرغ من البكاء قال يا شيخ ما اظن احد يد يدلين ولا الصخر يذوب لعل ان تكون صنعت هذا الكتاب من عندك فقلت يا مولاي والله ما صنعت ولا كتبت بل هو خطها بيد هافيينها هو يخاطبني اذهي عبرت علينا وهي تخطر فوقها

(وهي تنشد وتقفود)

نزوركم لا نؤخذكم بحقوقكم	ان الكريم اذا الميسر زادا
--------------------------	---------------------------

فلما راها الامير عمر ومنهض قائما على قدميه ورمي بروحه عليها واعشقها واعلمته ساعة زمانية ففقت على ان اخلي لهما المكان فقالت الست بدو الى ان تروح يا شيخ قلت اخلني لهما المكان لانكما ما اجتمعتما من مدة سنة كاملة فقالت لا تقارنني من الساعة الى الصباح فقام الامير عمر وواخذنا ومضى بنا الى مجلس مبلع وقد لنا الطعام المفخر وامر بان لا كل شيء كان عليه من آلة الحزن وجمع له بالماء فضل يديه وغسلنا ايدينا وانتقلنا الى مجلس الشراب وبتنا في لذة وماريت الماوية تدب في وجه الامير عمر وبتنا في لذة فلما اصبحت قالت لي الست بدو يا شيخ ابا الحسن امض وانت بالقاضي والشهود فلم يكن باسرع مما احضر فصر فقالت الست بدو للقاضي اكتب كتابي على الامير عمر وقد وليت الشيخ ابا الحسن عقدا للنكاح قال فخطب للقاضي خطبة النكاح وعقدا لعقديينهما فرسم الامير عمر للقاضي بالف دينار وللشهود بمائتي دينار وعمل الوليمة وطبخ الطعام وعمل الحلاوات وجمع الناس ووضع بين ايديهم الموائد والطعم الشارد والوارد وزفت الست بدو وتلك الليلة على الامير عمر فلما وقفوا على المنصة قلت ما تصلح الاله ولا يصلح الالهة ولو ما غابها لولا ان لا يرضوا لها ثم تقدمت الى الامير عمر وقلت له يا مولاي المثل يقول العصفور يتفلى والصياد

يتقل وانتم تقولون واطرباه وانا اتول واخرناه فقالت الست بدوهم ما معي كل ذلك
 هذا قلت يا سيدتي الامير عمرو وعدني بوعده والوعد على الكرماء دين فقالت
 الست بدو وصدق الشيخ اعطاه الذي وعدته به فقال الامير عمرو لبعض غلمائه
 اعط الشيخ ابا الحسن الف وخمسمائة دينار ريتنا ههنا والله اكثر من ذلك
 فغضى الغلام وعاد ببرعة ومعه كيس وناولني اياه واعطتني الست بدو ومثله
 ثم اتاني ووعدهم وخرجت الى ان اتيت الى الامير محمد بن سليمان الزينبي فحدثت
 عنده على عادي واخذت رشي الذي لي عليه في كل سنة وعدت الى بغداد
 فماتت سنة ابرك على منها حصل لي فيها اربعة الاف دينار وهذا جملة الخد^ش
 فتعجب الخليفة وقال ما قصرت يا شيخ ابا الحسن خذ من جعفر الف دينار لانك انت
 الذي زلت عني ما قبلي فقال جعفر ومن عند امير المؤمنين الف دينار لانه
 هو الذي زال عنه ما كان يجده فقال ابو الحسن صدق الوزيرا بقاء الله تعالى
 ثم انه قبض الف دينار ومضى الى منزله والله اعلم قال ابو القاسم عبد
 الملك بن بدرون في شرحه لقصيدة عبد المجيد بن عبدون جعفر البرمكي
 هو جعفر بن يحيى بن خالد برمك والبرمك هو الذي بهر بيت النور وهو
 بيت النار وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر فيهم وولد مخالدا فلما
 كبر مؤذرا لابي السفاح بعد ابي سلمة الخلال وقتل هارون الرشيد جعفر سنة
 سبع وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد مالا يبلغه وزير من خليفة
 قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان على ما ذكره بعض
 الخبزين وكان بلغ عنده ان يحكم عليه فيما شاء من امراله وولده فمن ذلك ما
 ابن المهدي عم الرشيد وهو ابراهيم المعروف بابن شكله وكانت شكله امته سودا
 وقد ذكر ابن ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من الطبقة العليا في صنعة العو
 قال قال لجعفر يوم ما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر لي فلما كان الغد شئت اليه
 باكر اجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاجا فاجمعنا ثم قد لنا الطعام فطمعنا

ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لخادمه لا يدخل علينا احدا لعبد الملك
 القهرمان فنتى الحاجب ما قال له فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا
 من بني هاشم ذاملا حجة وفصاحة وعلم وعلم وجلالة قدر وفخامة ذكر و
 ضيائية وديانة فظن الحاجب انه الذي امره با دخاله عليها فلما اراه جعفر تغير
 لونه فقال له عبد الملك بن صالح لما راهم على تلك الحالة وظهر له انهم
 احتشموا اراد ان يرفع نخله ويخجلهم بمشاركته لهم في فعلهم فقال صنعوا بنا
 ما صنعتم بانفسكم فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس للشراب
 فلما بلغ ثلثا قال للساق لتخفف عني فاني ما شربته قط فتهلل وجه جعفر
 فقال له هل من حاجة تبلغها مقدمتي وتقيط بها فتمتق فانتهيها لك مكافاة
 لما صنعت قال بلى ان امير المؤمنين على غاضب فسله الرضا عني قال قدر
 عندك امير المؤمنين قال وعلى اربعة آلاف دينار قال هي لك حاضرة من مال
 امير المؤمنين قال وابني ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر من امير المؤمنين
 قال قلن وجه امير المؤمنين بابنته عائشة قل واجب ان تحقق الالوية على اسة قال نعم قد وكاه
 امير المؤمنين مصر قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك بن صالح وانا
 اتعجب من اقلام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان فلما كان من الغد
 فقنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن
 واسع و ابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك
 وكتب سجلا ابراهيم على وخرج جعفر فاشارة الى فلما سارا الى منزله ونزلت به نزول
 التفت الى وقال لعل قلبك معلق بامر عبد الملك بن صالح فاجبت معرفة خيرة
 قلت نعم قال وذلك اني لما دخلت على امير المؤمنين ومثلت بين يديه وابتدأت
 القصة من اولها الى آخرها كما كانت قال الرشيد احسن والله احسن والله ثم قال
 ما صنعت فاخبرته عما سال وبما اجبت في ذلك فقال احسنت وخرج ابراهيم واليا
 على مصر من يومه والله تعالى اعلم قال ابراهيم بن اسحاق كنت منقطعيا الى البصرة

فبينما انا ذات يوم ممبذلي واذا الباي يدي فخرج غلامي وعاد وقال لي علي الباي
فتي جميل يستأذن فاذا نلت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال لي مدة احوال
لقائك ولي اليك حاجة فقلت ما هي فاخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدي و
قال سئلك ان تقبلها مني وتضع لي الحافى بيتين قلتهما فقلت انشدتهما فقالا

لنطفئن بد معي لوعة الحزن
فلا اراه ولو ادرجت في كفني

يا الله يا طر في الجاني على كبدك
لا اله الا هو حق تحلى سكن

قال فصنعت لهما الحنا يشبه النوح ثم غنيته فاعني عليه حتى اني ظننت انه صا
ثم افاق وقال اعد له فناشدته الله وقلت اخشى ان تموت فقال ليت ذلك
وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمة واعدته فصعق صعقه اشد من الاول
فلم اشك في موته وما زلت انضج عليه من ماء الوود حتى فاق ثم جلس فحمد الله
على السلامة ووضعت دنانيره بين يديه وقلت خذ مالك وانصرف عني فقال لي
لا حاجة لي بها ولك مثله ان اعدته فشرهت نفسي فقلت اعيده ولكن بشرا
شرائط ولها تقويم عندي تاكل من طعامي حتى تتقوى نفسك الثاني ان تشرب
من الشراب ما يمسك قلبك الثالث ان تغدثني بمجديثك ففعل ذلك ثم قال لي
رجل من اهل المدينة خرجت منزها وقد سال المطر في العقيق مع اخوتي فاني
فتايا مع فتيات كانها غصن جلد الند انظر بعينين ما اردت طرفها الا بنفس
ملاحظهما فاطللن حتى فرغ النهار فانصرفن وقد رمت بقلبي جراحا بطينة الانثى
فعدت اتسم اخبارها فلم اجد احدا برشدني اليها فجعلت اشتبعها في الاسواق
فلما وقع لها على خبر ومرضت اساور حكيك قصتي لذي قرابة لي فقالت لي لا بأس
عليك هذه ايام الربيع ما انتقصت وستمطر السماء فتخرج حينئذ واخرج انا معك
فا فعل مرادك قال فاطلنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس يظفرون
فخرجت معي اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة
كفروا بهان فقلت لغترا بتي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل

(لقد احسن من قال)

ومضى بهم اقصد القلوب اثنتا

قال فصنت اليها وقالت لها ذلك فقالت لها قوله له وقد احسن من اجابه

بنا مثل ما تشكو فصبر العلنا

قل فامسكت عن الكلام خوفاً للفضيحة وقت منصرفا فقامت لقيامى فتبعها فقلت
حقى عرفت منزلها ورجعت فاخذتني وسرنا اليها حتى اجتمعنا واتصل ذلك حتى
شاع وظهر وجهها ابوها فلم ازل مجتهدا في لقائها فلم اقدر وشكوت ذلك الى
ابي فخرج اهلنا ومضى اليها راغباً في خطبتها فقال لو بدله ذلك قبل ان يخطبها
لفعلت ولكن اشهرها فما كنت لاحقق قول الناس قال ابراهيم فاعدت عليه الصوت
وعرني منزله ثم اصرف وكانت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يعقوب وحضرت
على عادتي فغنيته شعر الفقه فطرب وشرب اقلاما وقال ويلك لمن هذا الصوت
فحدثته حديث الفتى فامرني بالركوب اليه وان اجعله على ثقة من بلوغ اربه
فرضيت اليه واحضرته فاستعاده الحديث فحدثته فقال هي في ذمتي حتى ازوجه
اياها فطابت نفسه واقام معنا فلما اصبح ركب جعفر الى الرشيد وحل ثم بذلك
فاستظرفه وامر ان يحضر اجمعين فاستعاد الصوت وشرب عليه فامر بكتب الكفا
الى عامل الحجاز باحضار المرأة واهلها ووالدها بمجلين الى حضرته والانفاق
عليهم نفقة واسعة فلم يمس الا يسير حتى حضر وانا شار الرشيد بايصال الرجل
اليه فحضر وامر بتزويج ابنته من الفتى واعطاه الف دينار ونقلت الى اهل ولهم
يزال الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة
فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين حكايه اجنبية مما اتفق ان الوزير ابا عامر
احمد بن مروان كان قد اهدى له غلام من النصارى لا يقع العيون على احسن
منه فبصره الملك الناصر فقال له اني لك هذا قال هو من عند الله فقال تعفونا
بالجنوم وتشتأ ثرون بالاقرار فاعتذر اليه ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع

الغلام وقال له كن داخل في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك

(نفسى وكتب معه هذه الايات)

امولاي هذا البدر سار لا فتكم	ولافق اولى بالبدر من الارض
اراضيتكم بالنفس وهى نفيسة	ولما رقبلى من بهجتة برضى

قال فحسن ذلك عند الناصر واخفاه بهال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك اهديت للتونجارية من اجل نساء الدنيا تخاف ان يهوى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصه الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاول وارسلها

(مع الحاربية وكتب معها هذه الايات)

امولاي ههنا الشمس والبدر ولا	تقدم لى ان يلتقى القمران
وتران لعمرى بالسعادة الطوق	فدم معها فى كوش ووجنان
فما لهما والله فى الحسن ثالث	ومالك فى ملك اليربة ثان

قال فضاغت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر ان عنده بقية من الغلمان وحذره وانه لا يزال يلج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على تعدد الوصول فقال الناصر للواشى لا تخزله به لسانك ولا طارم اسك وكتب على لسان الغلام ورقة فيها يا مولاي تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم ازل معك فى نعيم وانا وان كنت عند السلطان مشاركا فى المنزلة محاذرا ما يبىد ومن سطوة الملك فتخيل فى استند عاى صعدت ثم بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول هى من عند فلان وازال الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها ابو عامر واستخبر الخادم فاحسن بالمكية فكتبت

(على ظهر الورقة يقول)

امن بعد حكام التجارب ينبغى	لدى سقوط العهر فى غابة الاسد
ولا انا من يغلب الحب عقله	ولا جاهل ما يدعيه ولو الحسد
فان كنت روى قد هبتك طائفا	وكيف ترد الروح ان فار والجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى سماع واشرافيه
بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقله بالهوى غير مشترك

وهذا سبب قتل البرامكة وما وقع لهم مع الرشيد

والقصة في ذلك على ما رواه ابراهيم بن اسحاق عن ابى ثور زاهر بن صفوان
قال بلغني انه كان له امارون الرشيد مجلس بالليل مع جعفر البرمكي فقال له
يوما لا يطيب لي ذلك الا بحضور اخي ميمونة ولكن لا يجوز الا ان كتبت لك
عليها لا باحة النظر من غير ان تقر بها فاتفقا على ذلك وعقد له عليها ثم احضرها
فكانت تحضر ذلك المجلس الا انه زاد غرامها وعشقها فيه وكان لجعفر البرمكي
امرأة تزين له الجواري كل ليلة فجاءت ميمونة لها وارثتها بمال فزيتها
له وادخلها عليه فظن انها جارية فواقعها فلما اصبحوا قالت له انا ميمونة وقد
كنت اسالك ان تساعدني على مودتك فتأبى فلما ايت منك احتلت عليك
بما رايت في هذه الليلة وان لم تواظب لاكون سببا في سلب نعمتك وهل
انت الا زوجي فقال لها جعفر ويحك اهلكيني فاهلكت نفسك وكان كما
قال ولم يزل رهاحق ظهر امره للرشيد فمهدا كان سبب قتل البرامكة وهذا
ابتداء الحديث قال المبرد قال ابو عبد الله السارستاني عن يحيى بن اكثم الفراء
قال سألت اسما عيل بن يحيى الهاشمي عن سبب زوال نعمة البرامكة قال نعم
اعرف صفة الخبر وباطن القصة كان سبب ذلك اني كنت مع الرشيد يوما من
الايام راكبا الى الصبد فبينما نحن انظر الى موكب بالبعدا عرضا فقال لي يا اسمعيل
لمن هذا فقلت هؤلاء اخيد جعفر بن يحيى فالتفت يميننا وشمالا الى موضع
في موكب فاذا هو شرملة تسمى ثم نظر الى الموكب الذي فيه جعفر فلم يره ففقا
يا اسمعيل ما فعل جعفر وموكبه فقلت يا سيدي قد مضى اخوه في طريق ولم
يعلم موضعا فقال ما راها اهلان بيننا بموكبه ويجلسنا بجيش فقلت العفو
يا امير المؤمنين لو عام بمكانك ما تعداك وما سارا لابين يديك واعتذرت

بما حضرنه من الكلام ثم سراحنا حتى انتهينا الى ضيعة عامرة ومواش كثيرة وعمارة
 حسنة وكان الطريق يبدور عليها فذرنا حتى وردنا بابا للقريّة فنظر الرشيد الى
 البيدر والى كثرة الغلال فيه والمواشي وياراهلها فالتفت الى وقال يا اسماعيل
 لمن هذه الضيعة قلت لاختيك جعفر بن يحيى فسكت ثم تنفسا لصعداه ثم سارا ولم يزل
 يمر بكل ضيعة اعمر من الاخرى وكل امرؤ سألني عن ضيعة قلت لجعفر بن يحيى
 حتى سارنا ووصلنا الى المدينة فلما اردت وداعه ولا انصرف الى منزلي فنظر
 الى من كان حوالىه نظرة فعلموا اما اراد فنفر قوا وبقيت انا وهو فقال يا اسماعيل
 قلت لبيك يا امير المؤمنين فقال انظر الى البرامكة اغنيانهم وافقرنا اولادنا
 واغفلنا امرهم فقلت في نفسي بليّة والله ثم قلت لماذا يا امير المؤمنين قال
 نظرت الى هؤلاء وغفلت عن هؤلاء لاني لا اعرف لاحد من اولادي
 ضيعة من ضياع البرامكة على طريق واحد على قرب هذه المدينة فكيف بما
 هولهم غيره ذلك على غير هذه الطريق في سائر البلدان فقلت يا امير المؤمنين
 انما البرامكة عبيدك وخدمك والضيعات واموالهم وكل ما يملكونه لك فنظر
 الى نظرة جبار عنيده ثم قال ما عدا البرامكة بنى هاشم الا عبيدهم وانهم هم
 الدولة وان لا نعمة لبني العباس الا والبرامكة انهم واعليهم بها فقلت امير
 المؤمنين ابصر من غيرهم بخدمة ومواليه فقال والله يا اسماعيل انك لتعلم اني
 قلت هذا وكافي اراك ان تعلمهم بكلامي فتخذ لك عندهم يداواني امرؤ ولك
 نكتم هذا الامر فانه ما علم به احد غيرك وموق بلعهم شيء مما جرى علمت انه ما
 انشاء الا انت يا امير المؤمنين اعوذ بالله ان يكون مثلي فيشقى سرك قال وكان
 هذا القول اول ما ظهر من امر البرامكة ثم ودعته وانصرفت متفكرا في ايقاع
 الحيلة عليهم فلما كان من الغد بكرت اليه وجلست بين يديه وكان في محل
 يغرف على الدجلة من شرقي مدينة باب السلام وبازانه منزل جعفر بن يحيى
 الغزي وكانت المواكب من جميع الاصناف من قائد وامرهم عامل يمدون في كل

يوم الى قصر جعفر فالتفت الى وقال يا اسماعيل هذا ما كنا فيه بالأمس انظر كم على
 باب جعفر من الجبوش والعلمان والمواكب وانا ما على باب دار واحد نقلت يا
 امير المؤمنين ناشد تلك الله ان لا تعلق نفسك بشئ من هذا وان جعفر انما هو
 عبدك وخادمك ووزيرك وصاحب جوشك اذ لم يكن الجيش على يابه فعلى
 باب من يكون انما باب من ابوابك فقال يا اسماعيل انظر الى دوابهم الست ترى
 اعجازهم الى قصرى وتروث بانائنا ونحن ننظر اليها والله هذا هو الاستغفاف
 بعينه والله لا اصبرن على ذلك ثم غضب غضبا شديدا وامتلا غيظا فامسكت عن
 الكلام وقلت والله هذا قضاء من الله سابق وحكم لا محالة واقع ثمر استأذنته
 فى الانصراف ورجعت الى منزلى فلقيني جعفر فى الطريق يريد الرشيد فتواريت
 عنه حتى مضى فدخل اليه وسلم عليه فاجلسه عن يمينه واكرمته غاية الاكرام وبش
 فى وجهه وحادثه ساعة وهب له خادما من خاصة خدمه وانبلهم واوضحهم
 وجماعا وكلهم ظفرا فاكاتبها سبيل بيافى جعفر سرور كما مالا ووقع فى قلبه اجل
 موقع وكان دسيسا عليه وبلية لديه برفع اخباره الى الرشيد ويخفى عليه
 انقاسه ساعة بساعة ووقتا بوقت فحذابه جعفر بومه ذلك وليلته واحتجب
 من اجله عن الناس فلما كان بعد ثلاثة ايام سرت الى جعفر فسلمت عليه فلما
 خلا مجلسه ولم يبق عنده غيره وذلك الخادم واقف وعلمت ان الخادم يخصوص عليا
 اخبارنا فقلت لها الوزير نصيحة افتأذن لي بالكلام قال تكلم وكان الرشيد ولاه
 كورة خراسان كلها وما يضاف اليها وينسب لها قبل هذا الكلام بايام وخلق عليه
 وعقله لواء وعسكرا بالنهر وان حصر بالناس مضاربهم بها وهم متأهبون للفرار
 فقلت يا سيدى انت عازم على الخروج الى بلدة كثيرة الخيرة واسعة الاقطار
 عظيمة المملكة فلو صبرت بعض ضياعك لولد امير المؤمنين لكان احظى لثرك
 عنده فلما قلت ذلك نظر الى مفضيا وقال والله يا اسماعيل ما اكل الخيرة اربعمائة
 او قال صاحبك لا يفضلى ولا قامت هذه الدولة الا بنا ما كفى فى تركته

لا يهتم بامر شيء من امر نفسه وولده وحاشيته ومرعيته وقد ملأت بهوت
 امواله اموالا ولا زلت لزاما لأمور الجلييلة اذ برها حتى يمد عينيه الى ما دخرته
 واخترته لولدي وعقبى من بعدى وداخله حسد بنى هاشم وبغيتهم ورب فيه
 الطمع والله لئن سألت شيئا من ذلك ليكون وبالا عليه سر يعا فقلت والله يا
 سيدى ما كان ما ظننت شيئا ولا تكلم امير المؤمنين بحرف قال فما هذا الفضل
 منك فتعدت بعد ما هنيهة ثم قلت الى منزلى ولم اركب اليه ولا الى الرشيد
 لاني صرت بينهما في حال تهمة وقلت في نفسي هذا الخليفة وهذا وزيره ولا يشك
 بالدخول بينهما ولا شك في زوال نعمة البرامكة وان امورهم قد انكثت قال و
 حدثني خادم ام جعفر ان الخادم الذي وهبه الرشيد لجعفر كتب الى الرشيد
 بما كان بيني وبينه وما تكلم به من الكلام الغليظ قال فلما قرأ الكتاب وقهم
 الخبر احتجب ثلاثة ايام متفكرا في ايقاع الحيلة على البرامكة فدخل في اليوم الرابع
 على زبيدة فحارها وشكى لها ما في قلبه واطلعهما على الكتاب الذي رفعه
 اليه الخادم وكان بين جعفر وزبيدة شروعة عداوة قديمة فلما تمكنت الحجة عليه
 بالغت في مكروهم واجتهدت في هلاكهم وكان الرشيد يتبارك بشورتها
 فقال اشهرى على برأيل الموفق الرشيد فاني خائف ان يخرج الامر من يدي
 ان تمكنوا من خراسان وتغلبوا عليها فقالت يا امير المؤمنين مثلك مع البرامكة
 كمثل رجل سكران غريق في بحر عيق فان كنت قد افقت من سكرتك وتخلصت
 من غرقك فخبرك بما هو اصعب عليك واعظم من هذا بكثير وان كنت على الحالة
 الاولى تركتك فقال لها قد كان ما كان فنقول اسمع منك فقالت ان هذا
 الامر قد اخفاه عنك ووزيرك وهو اصعب مما انت فيه واقبح واشنع فقال لها
 ويحك وما هو فقالت انا اجل من ان اخطبك به ولكن تخضر ارجوان الخادم و
 تشدد عليه وتوهنه ضربا فانه يعرفك الخبر وكان الرشيد قد اهل جعفر امخلا
 لعله اخوه ولا ابوه وامره ان يمدخل على الحسين في السفر والحضر ويرزاليه جواريه

وأخواته وبناته لأنه كان بينه وبينها رضاع سوا أمه زبيدة فإنه لم يكن رأها ولا
 دخل عليها ولا قضى لها حاجة ولا هي أيضا تستقصيه حاجة فلما فسد قلب الرشيد
 وعزم على هلاكه البرامكة وجدت سبيلا على البرامكة فخطت على جعفر
 وكان جعفر يدخل على الحرير في غياب الرشيد ويقضى حوائجهم لأنها لا يستر
 منه وكان ذلك بامر الرشيد ولم يعلم الرشيد ما حدث من جعفر فلما خرج
 الرشيد واستدعى بارجوان الخادم وأحضر السيف والنطع وقال برئت من
 المنصور إن لم تصدقني فخذيت جعفر لا تقتلني فقال الأمان يا أم المؤمنين
 قال نعم لك الأمان فقال علم أن جعفر قد خانت في اختك مبهونة وقد دخلها
 منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين أحدهم له ست سنين والآخر له
 خمس سنين والثالث عاش سنين ومات قريبا والآخران قد انفذهما
 إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حامل الوابع وانت اذنت له بالرجوع
 على أبيك وأمرتني أن لا أمنعه في أي وقت شاء لئلا يؤمنها قال لم تكن أن
 لا تفجبه فخبين حدثت هذه الحادثة لم لا أخبرتني أول مرة ثم أمر بضرب
 عنقه وقام من وقته على الفور ودخل على زبيدة وقال لها رايتي ما عاصيتني
 به جعفر وما ارتكب من هتك سترى ونكس رأسي وفضيته بين العرب والعجم
 فقالت هذه شهوتك وأرادتك عمدت إلى شاب جميل الوجه حسن الثياب
 طيب الرائحة جبار في نفسه أدخلته على ابنة خليفة من خلفاء الله وهي أحسن منه
 وجهها وأنظف منه ثوبا وأطيب منه رائحة لكنهم لم يترجلا قط غيروهم فهذا جزاؤهم
 جميع بين النار والمحطب فخرج من عندها مكروبا فداها بما دمه مسرورا وكان قائما
 القلب فظا غليظا قد نزع الله الرحمة من قلبه فقال يا مسرور إذا كان الليلة بعد
 العتمة فاتني بعشرة من الفقلاء أجلا دوا معهم خادمان قال نعم فلما كان بعد العتمة
 جاء مسرور معه الفقلاء والخادمان فقام الرشيد وهم بين يديه حتى أتى
 المقصورة التي فيها أخته فنظر إليها وهي جاملة فلم يكلمها بشيء ولم يعاتبها على

ما فعلت وأمر الخادمين بادخالها في صندوق كبير في مقصورة بها بعد قتلها
 ووضعها بجملها وشيا بها كما هي وقفل عليها وقد علمت انها بعد قتل رجل
 الحقبة فلما علم انه استوثق بها دعا بالفعلاء ومعهم المعاول والزنايل فحفظوا
 وسط تلك المقصورة حتى بلغوا الماء وهو قاعد على كرسى ثم قال حسبكم
 ها اتوا الصندوق فدلوه في تلك الحفرة ثم قال مردوا التراب عليه ففعلوا وسوا
 الموضع كما كان ثم اخرجهم وقفل الباب واخذ المفتاح معه وجلس في موضعه
 والفعلاء والخادمان بين يديه ثم قال يا مسرور رخذ هؤلاء القوم واعطهم
 اجرتهم فاخذهم مسرور وجعلهم في جوارب وخيط عليهم بعد ان ثقلهم بالعنبر
 والحصى ومهاهم في وسط الدجلة ورجع من وقتة فوقف بين يديه فقال يا مسرور
 فعلت ما امرتك به قال وفيت القوم اجورهم فذبح اليه مفتاح البيت وقال
 احفظه حتى سألك عنه وامض الآن فانصب في وسط المحل القبة التركية
 ففعل ذلك ووافاه قبل الصبح ولم يعلم احد ما يريد فلما جلس في مجلسه
 وكان يوم خميس يوم موكب جعفر قال يا مسرور لا تتباعد عني ودخل الناس
 فسلموا عليه ووقفوا على مراتبهم ودخل جعفر بن يحيى البرمكي فسلم عليه فمد عليه
 السلام احسن رد وترحب به وضحك في وجهه فجلس في مرتبة وكانت مرتبة
 اقرب الى الباب الى امير المؤمنين ثم حدثه ساعة وصاحكه فاخرج جعفر الكتب الواردة
 عليه من النواحي فقرأها عليه وامر ونهى ومنع ونفذ الامور وقضى حوائج الناس
 ثم استأذنه جعفر في الخروج الى خراسان في يومه ذلك فذاع الرشيد بالمهم
 وهو جالس بمحضته فقال الرشيد كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات و
 نصف فاخذ له الاقتناع وحسب له الرشيد بنفسه ونظر في حجره فقال يا اخي
 هذا يوم نحو سكت وهذه ساعة نخس ولا اري الا انه يحدث فيها حدث و
 لكن تضلي الجمعة وترحل في سعورك وتبيت في النهران تبتكر يوم السبت و
 تستقبل الطريق بالنهار فانه اصلى من اليوم فارضى جعفر بما قاله الرشيد حتى

اخذ الاصطلاب من يد المبحم وقام واخذ الطالع وحسب الطالع لنفسه وقتل و
 الله صدقت يا امير المؤمنين ان هذه الساعة ساعة لحبس وما رايت بها اشد
 احترقا ولا اضيق مجرى من البروج في مثل هذا اليوم ثم قام وانصرف الى منزله
 والناس والقواد والخاص والعام من كل جانب يعظمونه ويحبونهم الى ان وصل
 الى قصره في جيش عظيم وامروهمى وانصرفا للناس عنه فلم يستقر به المجلس حتى بعث
 اليه الرشيد مسرورا وقال له امض الى جعفر واتى به الساعة وقتله ومرت كتب
 خراسان فاذا دخل من الباب الاول وقف الجند والثاني اوقفوا الغلمان والثالث
 فلا تدع احدا يدخل معه من غلمان بل يدخل وحده فاذا دخل في حصن الدار فمل به
 الى القبة التركية التي امرتك بنصبها فاخرج عنك رأتى برأسه ولا تقف احدا من خلق الله
 على ما امرتك به ولا تراجعي في امره وان لم تفعل امرت من يضرب عنقك
 ويأتيني برأسك ورأسه جملة وفي دون هذا كفاية وانت اعلم وتبادر قبل
 ان يبلغه الخبر من خبره فمضى مسرورا واستأذن على جعفر فدخل عليه وقد نزع
 ثيابه وطرح نفسه ليستريح فقال سيدي اجلب امير المؤمنين قال فانزعج وارتفع
 منه وقال وبلك يا مسرور اناني هذه الساعة خرجت من عنده فاما الخبر قال
 ومرت كتب من خراسان يحتاج تقرأها فطابت نفسه ودعا بشيابه فلبسها
 وتقلد بسيفه وذهب معه فلما دخل من الباب الاول اوقف الجند وفي الثاني
 اوقف الغلمان فلما دخل من الباب الثالث التقفت فلم يرا احدا من غلمان ولا الخاد
 الفردي فندم على ركوبه تلك الساعة ولم يمكنه الرجوع فلما صار بازا تلك القبة
 المضروبة في حصن الدار مال به اليها وانزل عن دابته وادخل القبة فلم ير فيها احدا
 وفي رواية رأي فيها سيفا ونظعا فحس بالبلاء وقال لمسور يا اخي ما الخبر
 فقال له مسرور ان الساعة اخولك وفي منزلك تقول لي وبلك انت تدرى الحقيقة
 وما كان الله ليهلك ولا ليخلف فقد امرني امير المؤمنين بضرب عنقك وحمل
 رأسك اليه الساعة فبكى جعفر وجعل يقبل يدي مسرور ورجليه فيقول يا اخي

يا سرور قد علمت كرامتي لك دون جميع الخلق والحاشية وان حوائجك عند
 مقضية في سائر الاوقات وانت تعرف موضعي ومجلي من امير المؤمنين وما
 يوجبه الي من الاسرار ولعل ان يكونوا بلغوه عنى باطلا وهذه مائة الف دينار
 احضرت بها الساعة قبل ان اقوم من موضعي هذا وخلص اهييم علي وجهي فقال
 لا سبيل الي ذلك ابد اقل فاحملني اليه واوقفني بين يديه فاعل اذا وقع نظره
 علي تدركه الرحمة فيصفي عنى قال مالي سبيل الي ذلك ابد ولا يمكن مراجعته
 وقد علمت انه لا سبيل الي الحياة ابد اقل فتوقف عنى ساعة وترجع عليه وتقول
 له قد فرغت مما امرتني به واسمع ما يقول وعد فافعل ما تريد فان فعلت ذلك
 وحصلت الي السلامة فاني اشهد الله وملائكته اني اشاطت في نعمتي مما مملكت
 يدي واجعلك امير الجيش وملك كل امر الدنيا ولم يزل به وهو يكي حتى طمع
 في الحياة قال السرور بما يكون ذلك وحل سيفه ومنطقته واخذها وركل
 به اربعين غلاما من السودان يحفظونه ومضى سرور ووقف بين يدي
 الرشيد وهو جالس يقطر غضبا وفي يده القضيب لولع ينكت به في الارض
 فلما رآه قال له تكلمت املك ما فعلت في امر جعفر فقال يا امير المؤمنين قد افند
 امرك فيه قال فابن رأسه قال في القبة قال فأتني برأسه الساعة فرجع سرور
 جعفر يصلي وقد ركع ركعة فلم يمهله ان يصل الثانية حتى سل سيفه الذي
 اخذه منه وضرب عنقه واخذ رأسه بلحمة فطرحها بين يدي امير المؤمنين
 وهو يثقب دماغه فقتل الصعدا وبكى بكاء شديدا وجعل ينكت في الارض
 اثر كل كلمة ويفزع اسنانه بالقضيب ويخاطبه ويقول يا جعفر الم اهلك
 محل نفسي يا جعفر ما كافيأتني ولا عرفت حتى ولا حفظت عهدي ولا ذكرت
 نعمتي ولا نظرت في عواقب الامور ولا تفكرت في صروف الدهر ولا حسبت
 تقلب الايام واختلاف احوالها يا جعفر خنتني في اهلي وضحتني بين العرب و
 العجم يا جعفر اسأت الي والي نفسك ولا تفكرت في عاقبة امرك قال سرور

وانا واقف بين يديه وهو ينكت في الارض في كل كلمة ولم يزل كذلك الى ان اذن
لصلاة الظهر فدعا بقاء فتوضأ للصلاة وخرج للجامع فخطب بالناس جماعة ثم
اظهر وجهه لقصور جعفر مدوده وقبض على ابيه واخيه وجميع اولاد البرامكة ثم
مواليهم وغلماهم واستباح ما فيها ووجه مسرورا الى العسكر فاخذ جميع ما
فيه من مضارب وخيام وسلاح وغير ذلك فلما اصبح يوم السبت فاذا هو
قد قتل من البرامكة وحاشيتهم نحو الف انسان وترك من بقي منهم لا يرجع
الى وطنه وشتت شملهم في البلاد ولم يقدروا احد منهم على كسرة خبز حبس
اباه يحيى واخاه الفضل في مطبوعة وامر بحنة جعفر فضليت على الجسر فخلدوا ثم
بعث الى خراسان ان يوطن بلادها وامر الناس فرددوا حضار بهم ودخل العسكر
واستقرت له الامور فاحضر على بن عيسى بن ماهان فولاة خراسان ثم وجهه
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بالصبيين ولدى جعفر من اخته
مهونة فادخلها عليه في بيته فلما راها اعجب بهما وكان في نهاية من الحسن
والجمال فاستنطقهما فوجد لفتما مدنية وفصاحتها هاشمية وفي الفاظهما
عذوبة وبلاغة فقال لبيكما ما اسمك يا قرعة عيني قال الحسن وقال للصغير ما
اسمك يا حبيبي قال الحسين فنظر اليهما وبكى بكاء شديدا ثم قال يعز علي حسنا
وجا لكما ارحم الله من ظلكما ولم يدبر ما يراد بهما ثم قال يا مسرور ما فعلت بالفتح
الذي دفعته لك وامرتك بحفظه قال هو حاضر يا امير المؤمنين قال فأتني
به ثم دعا بجماعة من العلمان والخدم وامرهم ان يحفروا في البيت حفرة عميقا
ودعا مسرورا امره بقتلها ودفنهما مع امهات في تلك الحفرة ورحمهم الله تعالى
جميعا وهو مع ذلك يبكي بكاء شديدا حتى ظننت انه رحمه الله مسج عيني
من الدموع وامر ان لا تذكر البرامكة في مجلس ولا يستعان بمن بقي منهم في
المدينة ابدا فخرجوا على وجوههم في البلاد شاردين مستنكرين وقطع الله دابرهم
على فلما كان بعد مدة من هلاك البرامكة وجد الراشيد رقعة تحت مصلا

ففيها خطاب وإبيات من الشعر فبحث عنها فقبل ان صاحب السوء علمها فبعث
اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من اطرحها
فاخذتها وطرحتها فبحث مصادك فقبل ان ذلك من زبيدة لتهلك من بفتح
من البرامكة فعملت الرقعة للرشييد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديدته
واغلا له ثرا استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديدته واغلا له ايضا
وكان قد نشأ في النعم فتنكر ففقد جعفر وتشتت اهل فكتب كتابا الى الرشيد
يستعطفه ويسأل ان يخفف عنه من القيد والعزل هو بسم الله الرحمن الرحيم
الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذلته شقيقته ورفضه صديقه
وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحد ثان نصار الى الضيق بغد
السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت منزعه واقترش السخط
بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سهر وساعته شهر
وليله دهر قد عابن الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان فيك
عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة بجعفر فيجوز بحجة
وعاقبة بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذا ذكر
يا امير المؤمنين خد متي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك من
مثل الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذرو ولكن اقر وقد رجوت ان
افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيقي وظاهر طاعتي وتلويح حقي فف
ذلك ما يكفي به امير المؤمنين وبري الحقيقة فيه وبلغ الملامه مناشأ

(يقول)

والعطايا الفاشية

قل للخليفة ذي الصنائع

<p>والمملوك العاليه ساس الامور الماضيه لنموالديك بداهيه لمتبق منهم باقيه اعجاز نخل خاويه خلع المذلة بارديه ن بكل ارض قاصيه تقوا الامور الساميه فوق المنازل عاليه منك الرضا والعافيه يكفينك ويحك ما به ح لغتر ونسائيه ذلي وذلي مكانيه تقبل الموات علانيه والدموع الجاريه يا اسرقي وشفائيه على جميع وجاليه مال الزمان وماليه يا ذا الفروع الزاكيه عودي علينا ثانيه</p>	<p>وابن الخلائف من قرين راس الامور وخبر من ان البرامكة الد عمتهم ولك سنطة نكاههم مما بهم صفر الوجوه عليهم ستضعفون ومطردو بعد الامارة والوزا ومنازل كانوا بها اخذوا وجل مناهمو يا من يريد الى الردى يكفينك اني مستبا يكفينك ما ابصرته فلقد رايت الموت من وبكاء فاطمة الكبرى ومقالها بتفجع من لي وقد غلب الزمان يا لهف نفسي لهفها او ما سمعت مقلتي يا عطفة الملك الرضا</p>
<p>لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهر هذه الابيات</p>	
<p>كنتم ملوكا عاتيه وكفرتون فغمايه</p>	<p>يا آل برمك انكم فغصيتمو وطغيتمو</p>

من فوقه وعصانيه
ما ختموه علانيه
عند الامور البادية

هذي عقوبة من عصى
اجرى القضاء عليكم
من ترك نصح امامكم

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتها زفها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قرأها يحيى وهو بالبحر
اخذته الحجة لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم
انه ليس له مخلص مما هو فيه من البحر انتهى وقيل ليحيى ابن خالد بن
برمك ابها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال نكبت يوما في
بعض الايام في سفينة اريد للتنزه فلما خرجت برجلي لاصعد فانتكثت على
لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فصد من يدي وكان ياقوتا احمر
قيمتة الف مثقال من الذهب فقطرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا
بالطباخ قد اتي بذلك الفص بعينه وقال ليها الوزير لقيت هذا الفص في بطن
حوت وذلك لاني اشتريت حيتانا للطبخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لا يصلح هذا الا للوزير اعزده الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
قيل له اخبرنا ببعض ما لقيت من الحسن قال اشتهيت لهما في قدر طباخ وانا في البحر
فعرمت الف دينار في شهوتي حتى اتيت بقدر لحم مقطوع في قصبة فارسية
والخل وسائر حويلها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحييت في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما انضجت تركتها تفور وتغلي وقيت الخبز وعمدت لائز لها فانتقلت
من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت النقط اللحم واصبح منه التراب
واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بي انتهى ثم ان
الرشيد نذرا لالحج فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت

تضرب له السراقات المكللة بالديباج مفروشة بالحرب يخرج من سراوق
الى سراوق والناس محدقون به حتى وصل الى الحرم ووجج فانفق ان الوفاة
دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يوصلها

(الى الرشيد وكتب فيها هذه الابيات)

ستعلم في الحساب ذا النيقيا وينقطع التلذذ عن اناس تنام ولم تم عنك المنايا تروم الخلد في دار المنايا الى ديان يوم الدين فخص	غد اهورا القيام من الظلوم من الدنيا وتنقطع المهوم تنبه للمنية يا نؤوم وكم قد مرار غيرك ما تروم وعند الله تجتمع الحصوم
---	---

قال فلما قدم الرشيد نفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بهوته فقال مات والله
يحيى مات الجود والكرم والسخاء والله لو كان جيا فوجت عنه ثم امر باطلاق
ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين قال بعضهم في

(البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام ارفعوا كانوا اذا غرسوا سفوا واذا بنوا واذا هم وصعوا الصنائع فوالله فعلام تسقين وانت سقيته آنتى متفضلا افلا ترى	فعل الكرام فعلوه الناس لم يهدوا لبنائهم اساسا جعلوا لها طول البقاء لباسا كاس المرارة من جنابك كاسا ان القطيعة توحش الينا ساسا
---	---

وسئل البخاق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال ام الفضل ففعل برضيك

واما جعفر ففعله برضيك : واما محمد فيفعله ما يحيد

(وفي يحيى يقول القائل)

سالت النذاهل انت حر فقال لا فقلت شراء قال لابل وراثة	ولكنني عبد ليحيى بن خالد توامر ثها من والد بعد والد
---	--

(وفي الفصل يقول القائل)

رايت بها غيث السماء نبت
ولا يمك في ثرى الارض ينبت

اذ انزل الفضل بين يحيى بلدة
فليس بمحال اذا سبيل حاجة

(وفي محمد يقول القائل)

تبدل لما عز ابدل مؤبد
فقال اصبنا في ابن يحيى محمد
وقد كنت اعبديه في كل شهد
مسافة يوم ثم رست لوه في عند

سالت النداء الجود مالي اراكما
وما بال ركن الجدا صي مهدما
فقلت فملا صتما بعد موته
فقال اقناكي نغزي بفقده

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتهى العقول في منتهى النقول
ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء والحكام والعظماء
والندماء الا وللبرامكة عليه كرم من ماء كماء السماء وتكرم جعفر بن محمد بن الف دينار من
الذهب تكرم عنه كثير في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغيره ولا لمرض حتى
صار يضرب بهم المثل الا كبر بقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على
الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة اضعاف فضة ومن كرمه
انه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار وعفاه عن تأديبه وتغذيته ولما وقع بهم
من الامر ما وقع الرشيد صار امرهم الى ما سيبوصف من الفقر والذل الا انها
من ذلك ما قاله محمد بن عسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيا قال دخلت على
في يوم عيد اضحى فرايت عندها عجوزا في اطار رثة واذا لها بيان لسان فقلت لا
من هذه قالت هذه خالت عتابة ام جعفر البرمكي ابن يحيى فسلت عليها وقلت
لها اصابت الدهر الى ما اري قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه عارية او يتبعها
الدهر منا قال فقلت حد شيخي ببعض شأنك قالت خذ جملة لقد ضي على عيد
اضحى مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي اربعمائة وصيفة وانا اذ عمر ابن
عاقلي وقد جئتكم اليوم اطلب جلد ي شاة اجعل احدهما شعارا والاخر دثارا

قال فغضني ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنانير كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني مادام قلبي يعرف فامطره معروفًا
ومن كلام جعفر اذا اصبحت انسانا من غم سبب فارح خيبر واذا ابغضت انسانا
من غم سبب فتوق شره ~~وقال~~ يحيى بن سلام الا برش قل حدثني ابي قال
خرج الرشيد للصيد يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران

(بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الايات)

يا من لا لعب الزمان باهله	فابادهم يتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتهم بك مرة	كان الزمان بهم يضر وينفع
اصبحت تفرغ من رآك وطالما	كنا اليك من المهمل نضرع
ذهبا الذين يعاش في اكنافهم	وبقي الذين حياهم لا تنفع

فكل فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
فحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال احد تلك
بشي شاهدته بعيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد و
القص وهو في موكبه اذا رأى اعرايا على ناقة فلما قبل من صدر البرية
بركن في شجر قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يكلم احد غيرك
فلما دنا الاعراي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير الجم
العظيم ومع الغوغا والصفية ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل احلته وتقدم
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال انخفض
عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قال الآن قاربت اجلس فجلس
الاعراي فقال يا الفضل من ابن اقبلت يا اخا العرب قل من قضاعة قال من اهل
او من اقضاها قال من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم من
العراق الى ارض قضاعة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لا شيء قال قصدت هؤلاء الامجاد الانجاد الذين

قد اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افرقت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيتك لحاجتك قال اجل قال اطولهم باعا
واسهمم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عام الم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرين ليعلموا انك انت قال لا قال
افاديب قال لا قال فعلمت يا اخا العرب واشعارها قال لا قال وهدت على الفضل
بكباب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باى ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاسانه المعرف وكرمه الموصوف وببتين من
الشعر قلنا فيه فقال الفضل يا اخا العرب انت في البيت فان كانا يصالحان تلقاهما اشترى عليك
وان كانا لا يصالحان تلقاهما بما يرتك بشئ من ما وجهت الي ياديتك وانت لم تستحق

(بشعر شيئا قال فتفعل بها الامير قال نعم قال فاني اقول

المترن الجود من عهد آدم	تخدر حتى صار يمتطه الفضل
ولوان اقامهها جوع طفلها	غذته باسم الفضل لا عند الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قدم مدحنا بهما شاعر

(واخذ الجائزة عليهما فانشد في غيرهما ما نقول قال اقول)

قد كان آدم رحب حان وفاته	اوصاك وهو بهجود بالحوباء
ببنين ان ترعا هو فرعيتهم	وكفيت آدم عولة الابناء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممثنا هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانشد في غيرهما ما نقول وقد رمتك الادباء بالابصار
وامتدت الاعناق اليك وتحتاج ان تناضل عن نفسك قال اذن اقوف

ملت جها بذ فضل وز نائله	ومل كاتبه احصاء ما بهيب
-------------------------	-------------------------

خلق ولم يرتفع مجد ولا حب	والله لولاك لم يمدح بمكرمة
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من اقواه	
الناس ما كنت قائدا قال قول	
بري لما ائنه بالهملة والعنا لصلي على مال الامير واذا	وللفضل صولات على نفسه ولوان رب المال ابصر ماله
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان	
اشدني غيرهما تقول قال اذن قول	
لنادى باعلى الصوت يا فضل يا فضل لا تصبح من جوارك قد نفذ الوصل	ولو قيل للمعروف نادى اخا العلاء ولو انقعت جدارك من بلع الجمل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقا ايضا	
اشدني غيرهما تقول قال اقود	
واني لذلك الصب والبذل الفضل وليس لفضل في سماحتهم مثل	وما الناس الا اثان صب وبذل على ان لي مثلا كما ذكر الورى
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل اشدني غيرهما تقول قاذ	
(اقول بها الامير)	
نقامت به التقوى قام به العدل ولم يك للمعروف بعد ولا قبل	حكى الفضل عن يحيى سماحتهم وقام به المعروف شرقا ومغربا
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرتا من الفاضل والمفضول اشدني بيتا	
على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقود	
ويا مملكا حظ الملوكة نعل فراوى واذا كانهم نخل	الا يا ابا العباس يا واحد الورى اليك الناس شرقا ومغربا
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل اشدني غير الاسم والكنية والقبيلة	
قال والله لئن زادني الفضل وامتنعتني بعد هذا لاقولن اربعة ابيات ما يستفهم	

البن عزى ولا يحى ولئن زادنى بعدها لاجمع قوائم نأقنى هذه واجعلها
فى حرام الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا بالى فنكس الفضل رأسه وقال
للأعرابي يا أخا العرب سمعنى الأبيات الأربعة قال اقوش

ولا ثمة لا متك يا فضل فى السدا أتهنبن فضلا عن عطايه للغن كان نوال الفضل فى كل بلدة كان وفود الناس فى كل وجهة	فقلتها هل يفدح اللوم فى البحر فمن ذا الذى ينهى السحاب عن القطر تخدر هذا المزن فى مهمه قفر الى الفضل لا قواعده ليلة القدر
---	---

قال فامسك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا
أخا العرب يا والله الفضل بن يحيى سل ما شئت فقال سألتك بالله أيها
الأمير انك لمهوقا نعم قال له فاقبلنى قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة
آلاف درهم قال الفضل زد مرهيت بنا وبفسك يا أخا العرب تعطى عشرة آلاف
درهم فى عشرة آلاف و امر بدفع المال فلما صار المال إليه حسده وزير الفضل
وقال يا مولاي هذا اسراف يا تيتك جلف من اجل ان العرب بابيات استرقها
من اشعار العرب فجزية بهذا المال فقال استحقه بحضوره اليها من ارض قضاعة
قال الوزيرا قمت عليك يا مولاي الا اخذت سهام من كنانتك وركبة فى كبد
قوسك واومات به الى الأعرابي فان رده عن نفسه بيت من الشعر ولا تستعطف
مالك ويكون له فى بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركبة فى كبد قوسه وأما
به الى الأعرابي وقال له رد سهى بيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس جود والوتر والندا	وسهامك سهام العز فارم به فقر
-----------------------------	------------------------------

(قال فضلك الفضل وانشأ يقول)

اذا ملكت كفى منى لا ولم ازل على الله اخلاف الذى قد بذلت ارونى بخيلا نال مجدا يجعله	فلا انبسط كفى ولا نهضت رجلى فلا مبقى لى بخل ولا متلفى بدلى وهانوا كرمات من كثرة البدن
--	---

ثم قال الفضل لو زهره اعطى الاعراب مائة الف درهم لقصد شعره ومائة الف درهم لكفيننا شرفوا ثم ناقته فاخذ الاعراب المال وانصرف وهو سبكي فقال له الفضل هم بكاءوك يا اعرابي استقلا لا بالمال الذي اعطيناك قال لا ولكن ابكي على

مثلك يا كلب القربى تواريه الارض وتذكرت قود الشاعر

لعمري ما الزمير به فقد مال	ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الزمير به فقد حور	يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسرورا رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى)
ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقنك قال بكم قال بالف دينار قال بعثك
فقال الرشيد لحازن داره ادفع له الف دينار فدفعها له فاخذها ورجعها
وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريت قال لا ولكن جعلتها وديعة عندك قال فخذ
ابو نواس واشتغل بامرته ولهموه وهو خائف على ذقنه من امير المؤمنين قال
بينما هو متفكر في شئ يفعل اذ جاءه قاصدا امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون
ان قام معه ودخل الى دار الخلافه فوجده في جمع كثير من خواص المملكة واعوان
الدولة وكان من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتخارثوا وما جفوا فصرط
ابو نواس ضرطه مزعجة اذ نجت الحاضرين فضحكوا اجمعين وضحك امير المؤمنين
وقال له في ذقنك يا معرص فقال في الحال الله اعلم هي ذقن من فقال امير المؤمنين
قد وهبها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الف دينار بهذه الحيلة والله
اعلم انتهى (وكان نصر بن مقلب) عاملا على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد
بنيك شاة فقال له ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملك يميني وقد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقة وامر ان تضرب لاشاة الحد فان ماتت تضرب
قالوا ايها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحد ولا تقطل وان عطلتها
فنبس لوا الى نانا فانهى الى الرشيد خبره ولم يكن رآه قبل فدعا به فاحضره فزيد
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصره بالحكم فقال امير المؤمنين

فيها خطاب وإيادت من الشعر فيبحث عنها فقيل ان صاحب السرم عليها فبعث
 اليه فساله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في صحن الدار ولا اعلم من اطعمها
 فاختتمها وطرحتها فماتت مصلاك فقيل ان ذلك من ربيعة لتهلك من بطن
 من البرامكة فعلمت الرقعة للرشيد وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
 الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياط حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديد
 واغلاله ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديد واغلاله ايضا
 وكان قد نشأ في النعم فقد ذكره جعفر وتشتت اهل فكتب كتابا الى الرشيد
 يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والغل هو بسم الله الرحمن الرحيم
 الى امير المؤمنين ونسل المهديين وامام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
 من عبد اسلمته ذنوبه وواقته عيوبه وخذله شقيقته ومرفضة صديقه
 وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحد ثان فصار الى الضيق بعد
 السعة وعلى الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت متزعه واقترش السخط
 بعد الرضا واكحل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سهر وساعة شهر
 وليله دهر قد عاب الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
 اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك ان كان فيك
 عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة به جعفر فيجوز مجرته
 وعاقبته بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذا ذكر
 يا امير المؤمنين خذمتي وارحم ضعفي ووهن قوتي وهب لي رضاك في
 مثل الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذرو لكن اقر وقلة
 افوز برضاك فتقبل عذري وصدق نيتي وظاهر طاعتك
 ذلك ما يكفي به امير المؤمنين وبرى الحقيقة

(يقول)

قل للخليفة ذي الصنائع

وال

وابن الخلائف من قرين
 راس الامور وخبر من
 ان البرامكة الد
 عمتهم لك سخطه
 نكاههم مما بهم
 صفرا الوجوه عليهم
 مستضعفون ومطردو
 بعد الامارة والوزا
 ومنازل كانوا بها
 اخموا ورجل مناهمو
 يا من يريد الى الردى
 يكفيك اني مستبا
 يكفيك ما ابصرته
 فلقد رايت الموت من
 وبكاء فاطمة الكبرى
 ومقالها بتفجع
 من الى وقد غلب الزمان
 يالهف نفسا لفنها
 او ما سمعت مقل لت
 اعطاف الملك الرضا

والمملوك العاليه
 ساس الامور الماضية
 ن ومواليك بداهيه
 لم يتبق منهم باقية
 اعجاز نخل حاوية
 خلع المذلة بادية
 ن بكل ارض قاصيه
 تقول الامور الساميه
 فوق المنازل عاليه
 منك الرضا والعافيه
 يكفينك ويحك ما به
 ح لغش ونسائيه
 ذلى وذل مكانيه
 قبل الموات علايه
 والدموع الجاريه
 يا اسرى وشفائيه
 على جميع رجاليه
 مال الزمان وماليه
 يا ذا الفروع الزاكيه
 عودى علينا ثانيه

الى ظهر هذه الايات

نتم ملوكا عاتيه
 كفرتمو قضايه

فيها خطاب وإبيات من الشعر فبحث عنها فقبل ان صاحب الامر عليها فبحث
 اليه فسأله عنها فقال يا امير المؤمنين وجدتها في حصن الدار ولا اعلم من اطرحها
 فاختارها وطرحها فتمت مصداق فقبل ان ذلك من زبيدة لتلك من بخت
 من البرامكة فعملت الرقعة للرشيده وحركته وزادت في غيظه فاستدعى في
 الوقت بالفضل بن يحيى وضربه سياطا حتى كاد ان يهلكه وزاد في حديد
 واغلا له ثم استدعى يحيى وكان شيخا كبيرا وزاد في حديد واغلا له ايضا
 وكان قد نشأ في النعم فذكر فقد جعفر وتشتت اهل فكتب كتابا الى الرشيده
 يستعطفه ويسأله ان يخفف عنه من القيد والغل وهو بسم الله الرحمن الرحيم
 الى امير المؤمنين ونسل المهديين واما امر المسلمين وخليفة رسول رب العالمين
 من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذلته شقيقته ومرفضه صديقه
 وخانه الزمان واناخ عليه الخذلان ونزل به الحدان فصار الى الضيق بعد
 السعة وعالج الموت بعد الدعة وشرب بكاس الموت متزعه واقترش السخط
 بعد الرضا واكتحل السهر بعد الكرى فنهارة فكر ونومه سه وساعته شهر
 وليله دهر قد عاب الموت مرارا وشارف الهلاك جهارا يا امير المؤمنين قد
 اصابتني مصيبتان الحال والمال ما المال فان ذلك منك ولك كان في يدك
 عارية منك ولا بأس برد العوارى الى اهلها واما المصيبة بجعفر فيجوز حرمته
 وعاقبته بما استخف من امره وكان جزاؤه فوق ما استحق واما الفقير فاذا ذكر
 يا امير المؤمنين خذ متى وارحم ضعفى ووهن قوتى وهب لي رضاك فز
 مثل الزلل ومن مثلك الاقاله ولست اعتذرو ولكن اقر وقد رجوت ان
 افوز برضاك فتقبل عذرى وصدق نيتى وظاهر طاعتى وتلوج حجتى ففى
 ذلك ما يكفى به امير المؤمنين وبرى الحقيقة فيه وبلغ الملامه من انشا

(يقول)

قل للخليفة ذى الصنائع والعطايا الفاشيه

والمملوك العاليه ساس الامور لماضيهم نموالديك بداهيه لمتبق منهم باقيه اعجاز نخل خاويه خلع المذلة باديه ن بكل ارض قاصيه نقولا امور الساميه فوق المنازل عاليه منك الرضا والعافيه يكفيك ويحك ما به حلمت ونسائيه ذلي ودل مكانيه قبل الموت علانيه والدموع الجاريه يا اسرقي وشفائيه على جميع رجاليه مال الزمان وماليه يا ذا الفروع الزاكيه عودي علينا ثانيه	وابن الخلائف من قرين راس الامور وخبر من ان البرامكة الد عمتهم لك سخطه نكاههم مما بهم صفر الوجوه عليهم ستضعفون ومطردو بعد الامارة والوزا ومنازل كانوا بها اضحو او جبل مناهمو يا من يريد الى الردى يكفيك اني مستبا يكفيك ما ابصرته فقد رايت الموت من وبكاء فاطمة الكبرى ومقالها بتفجع من لي وقد غلب الزمان يا لهف نفسي لهفها او ما سمعت مقلته يا عطفة الملك الرضا
---	--

لما وقف الرشيد على الرقعة كتب على ظهر هذه الابيات

يا آل برمك انكم فصيتو وطغيتمو	كنتم ملوكا عاتيه وكفرتو بغمايه
----------------------------------	-----------------------------------

هذه عقوبة من عصى اجرى القضاء عليكم من ترك نصح امامكم	من فوقه وعصانيه ما ختموه علائيه عند الامور البادية
--	--

ثم اردفه بقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وضرب الله مثلا قربة
كانت آمنة مطمئة يأتها من زقها رزقا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فلما قراها يحيى وهو باليمن
اخذته الحجة لوقته وساعته وكان ينام على التراب وايس من الحياة وعلم
انه ليس له مخلص مما هو فيه من البين انتهى وقيل ليحيى ابن خالد بن
برمك ابها الوزير اخبرنا باحسن ما رايت في ايام سعادتك قال نكبت هوما في
بعض الايام في سفينة اريد التزده فلما خرجت برجلي لاصعد فانكثت علو
لوح من الواحها وكان باصبعي خاتم فطار فضه من يدي وكان ياقوتا احمر
قيمتة الف شقال من الذهب فطهرت من ذلك ثم عدت الى منزلي واذا
بالطباخ قد اتى بذلك الفص بعينه وقال ليها الوزير لقيت هذا الفص في بطن
حوت وذلك لاني اشتريت حينئذ الطباخ فشقيت بطنها فرايت هذا الفص فقلت
لا يصلح هذا الا للوزير اعزده الله تعالى فقلت الحمد لله هذا بلوغ الغاية و
قليل له اخبرنا بعض ما لقيت من الحسن قال شتهيت لهما في قدر طباخ وانا في البحر
فعرمت الف دينار في شهوتي حتى اتيت بقدر ولم مقطوع في قصبة فارسية
والمخل وسائر حوائجها في قصبة اخرى وتركوا عندي ما احتاج اليه واتيت
بنار فاوقدت تحت القدر ونفخت ولحييت في الارض حتى كادت روحي
تخرج فلما نضجت تركتها تقور وتعلو وقيت الخبز وعمدت لائز لهما فانكثت
من يدي وانكسر القدر على الارض فبقيت النقطة اللحم واصبح منه التراب
واكله وذهب المرق الذي كنت اشتهيته وهذا اعظم ما مر بي انتهى ثم ان
الرشيد نذرا لحي فخرج وخرج معه العسكر وكان خروجه في رمضان فكانت

تضرب له المراتات المكحلة بالديباج مفروشة بالحبر يخرج من سرادق
الى سرادق والناس محدقون به حتى وصل الى الحرم وحج فانفق ان الوفاة
دنت من يحيى وهو في السجن فكتب رقعة واوصى لولده الفضل ان يوصلها

(الى الرشيد وكتب فيها هذه الايات)

استعلم في الحساب اذا التقينا	غد اهو ما القيام من الظلوم
وينقطع التلذذ عن اناس	من الدنيا وتنقطع الهوم
تنام ولم تسمعك المنايا	تنبه للمنية يا نؤوم
تروم الخلد في دار المنايا	وكم قد مرام غيرك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمض	وعند الله نجتمع الحصى

قال فلما قدم الرشيد انفذها اليه الفضل فلما قرأها علم بهوته فقال مات والله
يحيى مات الجود والكرم والسخاء والله لو كان حيا فوجت عنه ثمار باطلاق
ابنه واستوزره مكان اخيه جعفر رحمة الله عليهم اجمعين قال بعضهم في

(البرامكة شعرا)

ان البرامكة الكرام تعلموا	فعل الكرام فعلوه الناس
كانوا اذا غرسوا سفوا واذا ابوا	لم يهدوا لبنائهم اساسا
واذا هم صنعوا صنائع في الور	جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلاهم تسقيني وانت سقيته	كاس المرارة من جنابك كما
انتني متفضلا اذ لا تروى	ان القطيعة توحش الينا سا

وسئل سحاق الموصلي عن سخاء اولاد يحيى بن خالد فقال ام الفضل ففعله برضيك

واما جعفر فقوله برضيك : واما محمد فيفعل ما يحيد

(وفي يحيى يقول القائل)

سالت النذاهل انت حر فقالا	ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نقلت شراء قال لابل وراثة	توارثها من والد بعد والد

(وفي الفصل يقول القائل)

رايت بها غيث السماء ينبت	اذ انزل الفضل بين يحيى ببلدة
ولا يمك في ثرى الارض يشك	فليس ببعال اذا سبيل حاجة

(وفي محمد يقول القائل)

تبدلنا عز ابدل مؤبد	سالت النداء الجود والى اراما
نقالا اصبنا في ابن يحيى محمد	وما بال ركن الجدا صي مهدا
وقد كنتا عبد يه في كل شهيد	فقلت فملا صمما بعد موته
صافه يوم ثمرت لوه في عند	فقالا اقمنا في نغري بفقده

وذكر الحافظ السيوطي نفعنا الله به في رسالته مشتملي العقول في منتهى النقول ان منتهى الكرم للوزراء البرامكة كاد ان لا يوجد احد من العلماء والحكام والعطاء والندماء الا وللبرامكة عليه كرم مناء كماء السماء وتكرم جعفر بن محمد بن الف دينار من الذهب تكرم عنه كثير في ولايته كلها من غير من ولا اذى ولا لغيره ولا لمرض حتى صار يضرب بهم المثل الا كبر بقولهم تبرمك فلان ومن كرم جعفر انه تكرم في يوم على الف شاعر اعطى كل شاعر الف درهم والدرهم ثلاثة اضعاف فضة ومن كرمه انه تكرم على من هجاه بخمسة آلاف دينار وعفا عن تأديبه وتغذيته ولما وقع بهم من الامر ما اوقع الرشيد صار امرهم الى ما سيوصف من الفقر والذل والافتقار فمن ذلك ما قاله محمد بن عسان صاحب ولاية الكوفة وقاضيا قال دخلت على في يوم عبيد اخصي فرايت عندها عجوزا في اطراف رثة واذا لها بيان لسان فقلت لا من هذه قالت هذه خالت عتابة ام جعفر البرمكي ابن يحيى فسلت عليها وقتلت لها اصابت الدهر الى ما اري قالت نعم يا بني ان الذي كنا فيه عارية او يتجسس الدهر منها قال فقلت حد شيخي ببعض شأنك قالت خذ جملة لقد مضى على عيد اخصي مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي اربعائة وصيفة وانا اذ عمر ابن ابي عاقلي وقد جئتكم اليوم اطلب جلد في شاة اجعل احدها شعارا والاخر دثارا

قال فغضني ذلك وابكاني فوهبت لها بعض دنائير كانت عندي والله اعلم
ومن قول يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني ما دام قلل برعت فامطره معروفا
ومن كلام جعفر اذا احببت انسانا من غم سبب فارح خبره واذا بغضت انسانا
من غم سبب فتوق شره **و** قال يحيى بن سلام الا برش قال حدثني ابي قال
خرج الرشيد للصيد يوما بعد ما اباد البرامكة فاجتاز بجدار خراب من جدران

(بني برمك فرأى لوحا مكتوبا عليه هذه الايات)

يا منزل الالب الزمان باهله	فابادهم يتفرق لا يجمع
ان الذين عهدتكم بك مرة	كان الزمان بهم يضر وينفع
احبست تغرب عن راء وطالما	كنا اليك من المهول نضرع
ذهبا الذين يعاش في اكنافهم	وبقى الذين حياهم لا تنفع

قال فبكى الرشيد واقبل على الاصمعي وقال اتعرف شيئا من اخبار البرامكة
فحدثني به فقال الاصمعي ولي الامان قال ولك الامان فقال احذ ثلك
بشي شاهدته بعيني من الفضل بن يحيى وذلك انه خرج يوما للصيد و
القبض وهو في موكبه اذا رأى اعزاييا على ناقة فل قبل من صدر البرية
بركض في سهر قال هذا يقصدني فقلت ومن اعلمك قال لا يملك احد غيرك
فلما دنا الاعرابي ورأى المضارب تضرب والخيام تنصب والعسكر الكثير الجم
الغصير ومع الغوغا والصفية ظن انه امير المؤمنين فنزل وعقل احلته وتقلد
اليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته **و** قال اخفض
عليك ما تقول فقال السلام عليك ايها الامير قل الآن قاربت اجلس فجلس
الاعرابي فقال يا الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب قل من قضاة قال انزلها
او من اقضاها قال من اقضاها قال الاصمعي فالتفت الى الفضل وقال كم من
العراق الى رص قضاة فقلت ثمانمائة فرسخ فقال يا اخا العرب مثلك من يقصد
من ثمانمائة فرسخ الى العراق لا شيء قال قصدت هؤلاء الاما جلا الانجاد الذين

قد اشتهر معروفهم في البلاد قال من هم قال البرامكة قال الفضل يا اخا العرب
ان البرامكة خلق كثير وفيهم جليل وخطير ولكل منهم خاصة وعامة فهل افرقت
لنفسك منهم من اخترت لنفسك واتيتك لحاجتك قال اجل قال طولهم بيا عا
واسمهم كفا قال من هو قال الفضل بن يحيى بن خالد فقال له الفضل يا اخا العرب
ان الفضل جليل القدر عظيم الخطر اذا جلس للناس مجلسا عام لم يحضر مجلسه الا
العلماء والفقهاء والادباء والشعراء والكتاب والمناظرين بل يعلم انك انت قال لا قال
افاديب قال لا قال فعلمت انك بايام العرب وشعارها قال لا قال وهدت على الفضل
بكباب وسيلة قال لا فقال يا اخا العرب غرتك نفسك مثلك يقصد الفضل
ابن يحيى وهو ما عرفتك عنه من الجلالة باى ذريعة او وسيلة تقدم عليه
قال والله يا امير ما قصدته الا لاصحانه المعرف وكرمه الموصوف وببيتين من
الشعر قلنهما فيه فقال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا يصلحان ان تلقاهما اشرك عليك
وان كانا لا يصلحان ان تلقاهما بريتك بشئ منى ما رجعت الى ياديتك واركت لم تستحق

(بشعر شيئا قال فتفعل بها الامير قال نعم قال فاني اقول

المتران الجود من عهد آدم	تخذ حتى صار يمتطه الفضل
ولوان اقام صها جوع طفلها	عذته باسم الفضل لا عتد الطفل

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان قد مدحنا بهما شاعر

(واخذ الجائزة عليهما فانشدني غيرهما ما تقول قال اقول)

قد كان آدم رحيم حان وفاته	اوصاله وهو يهود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم وفر عيتهم	وكفيت آدم عولة الالباء

قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل ممثنا هذان البيتان اخذتهما
من افواه الناس فانشدني غيرهما ما تقول وقد مرقتك الادباء بالابصار
وامتدت الاعناق اليك وفتحت ان تناضل عن نفسك قال اذن اقوف

ملت جها بذا فضل وز نائله	ومل كاتبه احصاه ما يهب
--------------------------	------------------------

والله لولاك لم يمدح بمكرمة	خلق ولم يرتفع مجد ولا حسب
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك هذان البيتان ايضا اخذتهما من افواه	
الناس ما كنت قائدا قال اقول	
ولفضل صولات على ما نفسه ولوان رب المال ابصر ماله	برى لما منه بالهدى والعنا اصلى على مال لا مبر واذا
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقان	
انشدني غيرهما تقول قال اذن اقول	
ولو قيل للمعروف ناري اخا العدا ولو انقعت جداله من مل عاجل	لنادى باعلى الصوت بفضل الفضل لاصبح من جادك قد بقدر المل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل هذان البيتان مسروقا ايضا	
انشدني غيرهما تقول قال اقول	
وما الناس الا اثنان صب وبازل على ان لي مثلا كما ذكر الورى	وانى لذلك الصب والبازل الفضل وليس لفضل في سماحت مثل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدني غيرهما تقول قال	
(اقول بهما الامير)	
حكمي الفضل عن يحيى سماحت خلد وقام به المعروف شرقا ومغربا	نقامت به القوى قام به العدل ولم يك للمعروف بعد ولا قبل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك قد ضجرتا من الفاضل والمفضول انشدني بيتان	
على الكنية لا على الاسم ما تقول قال اذن اقول	
الا يا ابا العباس يا واحدا الورى اليك الناس شرقا ومغربا	ويا ملكا خا للملوك له نعل فراى وزواجا كانهم نخل
قال حسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل انشدنا غير الاسم والكنية واللقاب	
قال والله لئن زادتني الفضل وامتنعتني بعد هذا قولن اربعة ابيات ما يستغن	

إيهن عزف ولا عجي وليش زادي بعدها لاجمعن قوائم ناقتي هذه واجهاها
في حرام الفضل وارجعن الى قضاعة خاسرا ولا ابالي فنكس الفضل رأسه وقال

للاعرابي يا اخا العرب اجمعين الابيات الاربعة قال اقوس

ولا مئة لامتك يا فضل في السدا أتهنن فضلا عن عطاياه للغنة كان نوال الفضل في كل بلدة كان وفود الناس في كل وجهة	فقلتها هل يفدج اللوم في البحر فمن ذا الذي يهني السحاب عن القطر تخدر هذا المزن في مهمه تفر الى الفضل لا قواعده ليلة القدر
---	---

قال فاصك الفضل عن فيه وسقط على وجهه ضاحكا ثم رفع رأسه وقال يا
اخي العرب يا والله الفضل بن يحيى سلها شئت فقال سألتك بالله ايها
الامهاتك لهو قال نعم قل له فاقبلني قال اقالك الله اذكر حاجتك قال عشرة
الآف درهم قال الفضل زد مرهيت بنا وبففسك يا اخا العرب تعطى عشرة آلاف
درهم في عشرة الآف وامر بدفع المال فلما صار المال اليه حسده وزبر الفضل
وقال يا مولاي هذا اسراف يا تيتك جلف من اجلاف العرب يا بيت استرقها
من اشعار العرب فبجزيه بهذا المال فقال استحقه بحضوره اليها من ارض قضاعة
قال الوزيرا قسمت عليك يا مولاي الا اخذت سهما من كنانتك وركبت في كبد
قوسك واومأت به الى الاعرابي فان ربه عن نفسه بيت من الشعر لا يستعطف
مالك ويكون له في بعضه كفاية فاخذ الفضل سهما وركب في كبد قوسه وأما

به الى الاعرابي وقال له رد سهي بيت من الشعر فانشأ يقول

لقوسك قوس الجود والوتر والنذا	وسهمك سهم العز فارم به فقره
-------------------------------	-----------------------------

(قال فضلك الفضل وانشأ يقول)

اذا ملكت كفي من الاولم ازل على الله اخلاف الذي قبلت اروني بخيلا نال مجدا بخله	فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي فلا مبق لي بخل ولا متلف يد لي وهاقوا كرهامات من كثرة البذل
---	---

ثم قال الفضل لو زهره اعطى الاعرابي مائة الف درهم لقصد شعره ومائة الف درهم لكننا شرعنا ثم ناقمة فاخذ الاعرابي المال وانصرف وهو يبكي فقال له الفضل هم بكاءك يا اعرابي استقلالاً بالمال الذي اعطيناك قال لا ولكن ابكي على

مثلك يا كلة التراب توارى الارض وتذكرت قوت الشاعر

لهم ما الزرية فقد مال

ولكن الزرية فقد حسر

ولا فرس يموت ولا بعير

يموت لموته خلق كثير

وتوجه الاعرابي بالمال مسروراً رحمة الله عليهم اجمعين (ويحكى)
ان الرشيد قال لابي نواس بعني ذقتك قال بكم قال بالف دينار قال بعثتك
فقال الرشيد لخازن داره اذفع له الف دينار فدفعها له فاخذها وهرطها
وقال يا امير المؤمنين خذ ما اشتريته قال لا ولكن جعلتها ودعة عندك قال فخذ
ابو نواس واشتغل بامرءه وهو خائف على ذقته من امير المؤمنين قال
فيما هو متفكر في شئ يفعله اذ جاءه قاصد من امير المؤمنين فلم يقدر ان يتكلم دون
ان قام معه ودخل الى دار الخلافة فوجده في جمع كثير من خواص المملكة واعوان
الدولة وكان من شأنه ان يجلس بالقرب من امير المؤمنين فتحدثوا واما جوافض
ابو نواس فخرطه من عجة ارنجت الحاضرين فضحكوا جميعاً وضحك امير المؤمنين
وقال له في ذقتك يا معرص فقال في الحال الله اعلم هي ذقتك من فقال امير المؤمنين
قد وهبتها لك يا ملعون فاخذها وانصرف وكسب الالف دينار بهذه الجميلة والله
اعلم انتهى (وكان نصر بن مقلب) عاملاً على الرقة فأتى برجل من الظرفاء وجد
بنك شاة فقال له ما حملك على هذا فقال ايها الامير انها والله ملك يميني قد قال
الله تعالى او ما ملكت ايمانكم فاطلقة وامر ان تضرب لاشاة الحد فان ماتت تصيب
قالوا ايها الامير انها بهيمة قال وان كانت بهيمة فان الحد ولا تعطل وان عطلتها
فنبس لوالى نانا فأتى الى الرشيد خجماً ولم يكن رآه قبل فدعا به فلما حضر بين يديه
قال من انت قال مولى الكلب فضحك منه ثم قال كيف بصرك بالحكم فقال يا امير المؤمنين

البهايم عندي والناس سواء ولو وجب حد على جهة وكانت امي والخفي لحدتها
ولم تأخذ في في الله لومة لائم فامر الرشيد ان لا يستعان به على عمل فلم يزل معطلا
الى ان مات والله اعلم ويحك ان هارون الرشيد امر بقتل ابي نواس فقال
انقتلته شهوة لقتله فقال لا بل انت مستحق للقتل قال فبم استحقيت القتل

(قال بقولك)

الا فاستقي خمر وقل هي الخمر | ولا تستقي سر اذا امكن الجهر

فقال ليا امير المؤمنين افتعلم انه سقاني وشربت فقال له امير المؤمنين
اظن ذلك فقال يا امير المؤمنين انقتلني على الظن وقد قال الله تعالى
ان بعض الظن اثم فقال له الرشيد قد قلت ايضا ما تستحق به القتل فقال

(ما هو فقال له قولك)

ما جاءنا احد يخبر انه | في جنة من مات وفي نار

فقال ليا امير المؤمنين هل جاءنا احد قال لا قال انقتلني على الصدق فقال له

الرشيد اولست القائل

يا احمد المرتضى في كل نائبة | قم سيدي بنصر جبار السما

فقال ليا امير المؤمنين اوصار القول فعلاه قال لا اعلم قال انقتلني على ما لا
تعلم فقال ليا امير المؤمنين دع هذا كله فقد اعترفت في مواضع كثيرة من شعرك
بالزنا قال ابو نواس قد علم الله هذا قبل علم امير المؤمنين يقول تعالى والشعراء
يتبعهم الغاؤون الم تر انهم في كل واديهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال
الرشيد خلوا عنه ومن هذا اخذ الصفي الحلبي فقال

نحن الذي جاء الكتاب مخبرا | بعفاف انفسنا ونسق الالسن

(وعن محمد بن نافع) قال رايت ابا نواس في اليوم يحدوه ته فقلت يا ابا نواس
فقال لا ت حين كنية فقلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك قال
غفر الله لي بابيات قلته في عليته قبل موتي هي تحت الوسادة نسالت اهله

فقلت هل قال أخى شعرا قالوا لا نعلم إلا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيئا

لا ندرى ما هو فلدخلت ومرتعت وسادته واذا أنا بربعة مكتوب فيها

يا رب انزعمت ذنوبى كثرة	فلقد علمت بأن عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك إلا محسن	من الذى يدعو ويرجو المحرم
مالى اليك وسيلة إلا الرجاء	وجميل عفوك ثم انى تسلم

(وهذه حكاية العجبي والكردى وما جرى بينهما على هذا القاضى بسبب الجرب)
 قيل ان الخليفة هارون الرشيد قلق ليلة فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى
 فلما حضر عنده قال له جعفر انى قلقك وضاق صدرى واريد منك شيئا ليشرح
 خاطرى فقال له جعفر يا امير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجبي وعنده من
 جميع الحكايات والاخبار فقال على به فقال سمعنا وطاعة ثم ان جعفر اخرج من
 عند الخليفة فى طلب على العجبي فارسل خلفه فلما حضر قال جبا امير المؤمنين فقال
 سمعنا وطاعة فأتى عند الخليفة فسلم وترحم فقال له الخليفة اجلس فجلس فقال الخليفة
 اسمع يا على اننى ليليلة ضيق الصدر وقد سمعت عنك ان فى ذهنك حكايات واخبارا
 واريد منك ان تمنعنى ما يزيل همى وفكرى فقال يا امير المؤمنين تريد ان احكى
 لك شيئا سمعته او رايتة فقال ان كنت رايت شيئا فاحكى فقال سمعنا وطاعة اعلم
 يا امير المؤمنين انى سافرت فى بعض السنين من بلدى الى هذه المدينة وهى بغداد
 وصحبى غلاما ظرفيا ومعى جراب نظيف فاودعنى ياه فبينما انا ابيع واشترى واذا
 أنا برجل كردى ظالم معتد بهم على واخذ الجراب منى وقال هذا الجراب جرابى وكل
 ما فيه قماشى وثيابى فقلت يا معشر الناس قد اعترانى الوساوس فقال الناس جميعا مضوا
 الى القاضى فصنينا الى القاضى وانا بهمكة راضى فدخلنا عليه وتمثلنا بهن يده ففكنا
 القاضى فى اى شئ جثما فقال الكردى نحن خصمان قال ليكما المدعى فتقدم الكردى
 وقال يدا لله مولانا القاضى هذا الجراب جرابى وكل ما فيه قماشى وثيابى وقد
 صناع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومقضاع منك فقال الكردى

ضاع مني بالاص فقال القاضي ان كنت عرفت نصف لي ما فيه فقال الكردي ان
 في جراي هذا مقودين من الجين واكحال للعينين ومنديل لليدين ومشرطتين
 مذهبتين وشعلتين ومكنين وطبقين وابريقين وصينية وطشاشين و
 قلرة ودستين ومغرفة ومعلقتين ومسلة ووردين ومقلية وعلبتين
 وقعباد قصعتين ومخدة ونظعين وجبة وفروتن وبقرة وعجلتين وعزرا و
 شاتين ونعجة وخروفين وقطين ابلقين وجلا وناقندين وبقرة وثورين
 ولبوة وسبعين ودبة ثعلبين ومرتبة وسريرين وطبقة وقاعتين ومولقات
 ومقعدين ومطخايباين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي
 فما تقول انت يا علي فقيدمت يا امير المؤمنين وقد اهتمت كلامه فقلت اعز
 الله مولانا القاضي انا ما في جراي لادوية خراب واخرى بلا باب ومقصود
 للكلاب وفيه للصبيان كتاب وشباب يلعبون بالكتاب وفيه عساكر و
 اطباء ومدينة بصرى وبغداد وقصر كنگان بن شداد وكور وبلاد وشبكة
 صياد وعصا واوتاد وبنات واوالات والف قواد يشهدون ان الجراب جراي
 فلما سمع الكردي هذا الكلام بكى وانقب وقال يا سيد القاضي جراي هذا
 معروف وكل ما فيه موصوف في جراي هذا حصون وقلاع وقرى وضياع
 وطابق للصراع ووحوش وضباع ورجال يلعبون الطابة والرقاع وان في جراي
 هذا حجرة ومهرين وفخار وحصانين ورجلين طويلين وسبعين واربعين رسيكنا
 وخنجرين ومرا وخيلجين وكرا وحوختين وعشاري ومركبين وصاري وثورين
 وكور ودكانين ومنقلة ونزدين وعجوزا وقحيتين وقواد اوشا طهرين ومغشا
 وعلقين واعمي وبصرين واعرج ومكحجين وعيارا وازعرين وجامعا وسكنة
 وديرا وكينستين وقيساوشماسين وبتراكا وراهبين وقاضيا وشاهدين
 يشهدون ان الجراب جراي فقال القاضي ما تقول انت يا علي فبادرت يا امير
 المؤمنين وقد امتلات غيظا وردت في الحق قلت ايذا سهولا نا القاضي ان في

جوابي هذا زود خانات صفاح وخزائن سلاح والف كيش نظاح في عشرين
مراح واربعين كلب بناح وبناين وكر ودرغيب ودين وفتاح وصومرا واشباح
وقناني واقداح وعراش ملاح ومعاني وافراح وهرجافصياح وعبد افلاح
واجاه بنجاح ورفيقه صباح ومعهم سيوف ورماح وقسي ونشاب واصدقاء و
اصحاب وخلان واصحاب ومجلس للعتاب وندمان للشراب وطنبور مع رباب
ونايات وقناني مصفوفات وصبيان ودايات واختان معلمات وبنات مجليات
وجواري مغنيات وجاريات جشيات وثلاثة هندية واربعه بدويات و
خمس دوميات وستة تركيات وسبعة عجميات وثمانية قفقيات وتسعة
كرجيات وعشرة كليات والدجلة والفرات وشبكة وصياد وقداحة وزناد
وارذات العماد والف جواد وقصر شاد بن عاد وخانات مع حمامات وقدر
ونجار وخشبة مع سمار وتاجر مع عطار وبنوار مع بيطار وعبد اسود بمزار
ومقدروم كبدار ومثلام صار ومائة الف دينار وبواب وكستدار وارس نوة
وعلم دار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملائمة قماش ودكانان نحاس و
حاصلان معاش وبرجان اللحم وغرة وعسقلان ومن رمياط الى اسوان ابونا
كسرى وملك ستيلمان ومن كوش نعمان الى ارض خراسان وبلخ واصبهان و
من الهند الى بلاد السودان وفيه اطال الله عمره مولانا القاضي قماش وغلانل
وعراضى وموسى محمد ماضى يخلق ذفن مولانا القاضي ان حكم ان الجراب ما
هو جوابي فنسند ذلك يا امير المؤمنين حار القاضي ما سمع ثم قال اراك لا تشبه
نفسين تلعبان بالقضاة والحكام لان ما وصفوا اصفون ولا سمع السامعون
ما وصفتم في هذا الجراب ما هذا الا الجراب ليس له قرار ثم امر القاضي بفتح الجراب
فتفحصه الكردى فاذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم راني رميت الجراب قد ام
القاضي والكردى ومضيت الى حال سبيلي فلما سمع امير المؤمنين ذلك ضحك
حتى استلقى على قفاه وقد زال همه وغمه واحسن جائزة على العبي وانصرف الله

اعلم (معن بن زائدة الشيباني) كان من الكرماء يقال فيه حدث عن الجور
لا حرج وكان عاملاً بالبصرة فحضر على باب شاعر وأقام مدة يريد الدخول فلم
يتمهيأ له ذلك فقال يوماً لبعض الخدام إذا دخلت إلى البستان فعه في ملأ دخل عليه
بذلك فكتب الشاعر بيتاً ونقشه على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان
وكان معن جالساً على القناة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فإذا فيها

(هذا البيت مكتوب)

أيا جود معن ناج معنا لما جئت فليس الـ معن سواك رسول

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر
له بعشرة بدله فأخذها ونصرف فوضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في
اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط ينظر فيهما ورعا بالرجل فأمر له بمائة ألف
درهم فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فنظر الرجل وخاف أن يأخذ منه
ما أعطاه فخرج من البلد بما كان معه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده
فقال معن والله هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار إلا

(أعطيته له وفيه يقول القائل)

يقولون معن لا زكاة لماله	وكيف بنى المال وهو يأنه
إذا حال حول لم يجد في دياره	من المال لا ذكره وجماله
تراه إذا صاح جئته متمهلاً	كانت تعطيه الذي أنت تأمله
هو الجحر من أي النواحي أتيت	ولجته المعروف والبراحله
تعود بسط الكف حتى لو أنه	أراد انقباضاً لم ينطعه أنامله
فلوان ما في كفه غم نفسه	لجاده بها فليثق الله سائله

ومن قول معن رعى أهلاً أموال حتى عفا الأكرهين عن اللثام وبروى
أن معن بن زائدة خرج في جماعة يتصيدون فاعتز بهم قطيع طباء فقفر قوافي
طلبه وانفرد معن خلف طبعي فلما ظفربه نزل فزججه فرأى شخصاً مقبلاً من البهتة

على حمار فرك فرسه فاستقبله فسلم عليه وقال له من ابن ابيت قال ابيت من ارض
قضاء فان لي بها ارضها اعدت سنين ^{بجد} وقد اخصبت في هذه السنة فزعمتها قشاة
فطرح في غبروقها فجمعت منها ما استحسنته فصدت الامة من بن زائدة لكونه
المشهور ومعروفه لما ثوروا حسنة المذكور فقال له كما املت من قال الف دينار فقال
له ان قال لك كثير قال خمسمائة دينار قال ان قال لك كثير قال ثلثمائة دينار قال لك كثير
قال مائتي دينار قال ان قال لك كثير قال مائة دينار قال ان قال لك كثير قال خمسين
دينار قال ان قال لك كثير قال فلا اقل من ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل
قوائم حماري في حرثي وارجع الى اهل خايبا ففضل من منه وساق جواده حتى لحق
بسكره ونزل منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقاء فادخل به على فائق
بعد ساعة فلما دخل على الامة من لم يعرفه لم يسمه وكرهه خدمه حشيه
وهو متصد في دست مملكة والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما
سلم عليه قال له الامة من ما الذي في بك يا اخا العرب قال املت الامة واثيرة
بقضاء في غبروانها قال فكر املت فينا قال الف دينار قال كثير قال خمسمائة دينار
قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتي دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال
قلبي على مائتي دينار قال خمسين دينار قال الف دينار قال ثلاثين دينار قال فضل من ومنه وسكت فعلم
الاعرابي انه صاحبه فقال يا سيدي ان لم تقطنى الثلاثين للحمار مربوط بالباب ما
انام مع من جالس فضحك من حتى استلقى على قفاه ثم استدعى بوكيله وقال
اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائتي دينار ومائة دينار
ثم بينا ان الثلاثين بالاربع الحمار مربوطا مكانه فهبت الاعرابي وتسلم الف دينار
ومائة وثمانين دينارا فحتم الله عليهم اجمعين وقيل كان مع بزاز انك
في بعض صيوده فغطس فلم يجد مع غلامه ما فيه ما هو كذلك واذا بثلاث حوار
فذا قبل حمارات ثلاث قرب فسقيته فطلب شيئا من المال مع غلامه فلم يجد
فدفع لكل واحدة منهن عشرة اسهم من كنانته فصولها من ذهب فقالت

أحدهم ويلكن لم تكن هذه الشيايل إلا لعن بن زائدة فلنقل كل واحد منكم

شيئا من الآيات فقالت الأولى

يركب في السهام نصول تبر	وبرى للعدا كرم وجودا
فلهم ضى علاج من جراح	واكفان لمن سكن اللحو دا

(وقالت الثانية)

ومجارب من فرط وجود بنانه	عنت مكارم الأقارب العدا
صيفت نصول سهام من عبيد	كي لا يفوته التقارب الندا

(وقالت الثالثة)

ومن جوده برى العداة باهم	من الذهب البر بصيفت نصولها
لينفقها الجرح عند انقطاع	ويشتري لا كفان منها قتيلا

وكان مع كرمه صاحب شهامة فمن ذلك انه سعى رجل في افساد دولة المهدي
وكان من الكوفة فعلم به فهدمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فاقام
الرجل جينا مختفيا ثم ظهر في مدينة السلام فبينما هو في بعض الشوارع اذ راه
رجل من الكوفة فعرفه فاخذ بجامع طوقه ونادى هذا طلبة امير المؤمنين بن
بينه الرجل على تلك الحالة وقد اجتمع حوله خلق كثير اذ سمع وقع حوافر الخيل من
ورائه فالتفت فاذا هو بمعين بن زائدة فقال يا ابا الوليد اجرني اجادل الله فوف
فقال للرجل الذي تعلق به ما تريد منه قال هذا طلبة امير المؤمنين اهدمه
وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فقال له معن دعه ثم قال يا غلام اردفه و
وكرت راجعا الى داره فصاح الرجل معن حال سبني وبين من طلبه امير المؤمنين
ولم يزل صارخا الى ان اتى قصر المهدي فامر المهدي باحضار معن فاشته الرسل فدعا
معن اولاده وبما اليكم وقال لا تسلموا الرجل وواحد منكم بعيش ثم سار الى المهدي
فدخل وسلم فلم يرد عليه ثم قال يا معن اتخبر علينا عدونا قال نعم يا امير المؤمنين قال
المهدي ونعم ايضا واشتد غضبه فقال معن يا امير المؤمنين بلا مص بعيشي الى الامين

مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد عشرة آلاف رجل ولي مثل هذا يا امر
كثيرة فما رايتوني اهلا ان اجبر رجلا واحدا استجارني ودخل منزلي فسكن غصبا ثم
وقال قد اجرتا من اجرت يا ابا الوليد قال معن فان راى امير المؤمنين ان يصدر بصلته
يعلم منها موقع الرضى فان قلبا لرجل قد اخرج من صدره وخوفات قال قد امرنا بالحماس
الف درهم قال يا امير المؤمنين ان صلوات الخلفاء على قدر جنائيات الرعية قال قد
امرنا بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المؤمنين فان خبر البر عاجله فاحضر معن الرجل
وقال له خذ صلوة امير المؤمنين وقبل يده واياك مخالفة خلفاء الله في ارضه فما كلمه
تسلم الحجة فارسلها الناس مثلا واخذ الرجل المال واستغفر الله انتهى وكان
معن لا يعيظ احدا ولا احد يعيظه فقال بعض الشعراء انا اغيظه لكم ولو كان فليل
من حجر فراهنوه على مائة بعير ان اغاظه اخذها ولم يعيظه دفع مثلها فعمل الرجل
فذهب وسحقه ولبس الجلد مثل الثوب جعل اللحم من خارج والشعر من داخل الذي باب
يقع عليه ويقوم ولبس برجلية نعلين من جلد الجمال وجعل اللحم من خارج والشعر
من ناحية رجلية وجلس بين يديه معن على هذه الصورة المشروحة ومد رجلية

(في وجهه وقال)

انا والله لا ابدى سائما	على معن المسمى بالامير
فقال له معن السلام لله ان سلمت من دنائلك وان لم تسلم ما عتبنا عليك فقال الشا	
ولا انزل بلادك فيها	ولو خربت الشام معي الثغور
فقال له البلاد بلاد الله ان نزلت مرجابك وان رحلت كان الله في عونك	

(فقال الشاعر)

وارحل عن بلادك الف شهر	اجدا السيف في اعلى القصور
فقال له مصوبا بالسلامة فقال الشاعر	
اتذكر اذ قيضك جلد شاة	واذ نعلك من جلد البعير
فقال له اعرف ذلك ولا انكره فقال الشاعر	

وتأوى كل مسطبة وسوق	بلا عبد لديك ولا وزير
(فقال له ما نسيت ذلك يا اخا العرب فقال الشاعر)	
ونومك في الشتاء بلا مرداء	واكلك دائما خبز الشعير
(فقال له الحمد لله على كل حال فقال الشاعر)	
وفي ميناك عكاز قوئ	تذود به الكلاب عن الهرب
(فقال له ما خفي عليك خبر ما اذ هو كصامت فقال الشاعر)	
فبجان الذي اعطاك ملكا	وعلمك القعود على السرب
(فقال له بفضل الله لا بفضلك فقال الشاعر)	
فجعل يا ابن ناقصة بما	فاني قد عزمت على المسير
(فامر له بالف دينار فقال الشاعر)	
قليل ما امرت به فاني	لا طمع منك بالثمن الكثير
(فامر له بالف دينار اخرى فقال الشاعر)	
فثلث اذ ملكك الملك من قا	بلا عقل ولا جاه خطير
(فامر له بثلاثمائة دينار فقال الشاعر)	
ولا ادب كسبت به المعالي	ولا خلق ولا رأي منير
(فامر له باربع مائة دينار فقال الشاعر)	
فمنك الجود والافضل حقا	ونبيذ يد يدك كالبحر الغزير
فامر له بخمسة مائة دينار وما زال يطلب منه الزيادة حتى استكمل الف دينار فالتفت وانصرف متجها من حاتم معن وعلا تنقاه منه ثم قال في نفسه مثل هذا لا ينبغي ان ينجي بل يمدح واغتسل ولبس ثيابه ورجع اليه فسلم عليه وملاحه واعتذر له بان الحامل له على هجوه المائة بعمر التي صار الرهن عليها في نظره اغاظة له فامر له بمائة يعبر يد نعمها في نظره الرهن ومائة بعمر اخرى لنفسه فاختارها (وانصرف والله اعلم)	

خلافة المأمون بن هارون الرشيد واسمه عبد الله

ومما وضع في بطون الدفاتر * واستحسنه عبون البصائر * ونقلته الأصاغر
عن الأكابر * ما رواه خادم امير المؤمنين * قال طلبني امير المؤمنين المأمون ليلة
وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما إلى أحدهما علي بن محمد
والآخر دينارا لخادم واذهب مسرعا ما أقول لك فإنه بلغني ان شيخا يجسر ليلا
آفاده وما لبرامكة وينشد شعرا ويدكرهم ذكر كثيرا ويندبهم ويبيكي عليهم ثم
ينصرف فامض انت وعلي ودينار حتى ترد وتلك الخرابات فاستتر واخطف بعض
الجدر فاذا رايت الشيخ قد جاء وبكى وندب وأشد أبياتا فأتوني به قال فاحذتها
ومضيتها حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكوسى حديد فاذا
شيخ قد جاء وله جمال وعليه مهابة ولطف فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب

(ويقول هذه الابيات)

ولما ريت السيف جندل جعل	ونادي صناد الخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد ناسي	عليهم وقلت لأن لا تشفع الدنيا

مع ابيات اطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقتلناه اجب امير المؤمنين ففرغ فرعا
شديدا وقال دعوني حتى اوصى بوصية فاني لا اوقن بعد هاجبها ثم تقدم
الى بعض الدكاكين واستفتح واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم
سرنا به فلما مشى بين يدي امير المؤمنين فقال حين رآه من انت وبما استوجبت
منك البرامكة ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن نستمع فقال يا امير
المؤمنين ان للبرامكة ايامي خضرة عندى فتأذن لي احدثك بحالى معهم قال قل
فقال يا امير المؤمنين انا المندزين المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمته
كما تزل عن الرجال فلما ركبتى الدفن واحتجت الى بيع ما على رأسي وموسى اهل
وسيتى الذى ولدت فيه اشاروا على بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق
ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبياء وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى

دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساكن فندعوت ببعض ثياب كنت اعدتها لاستئجارها
 فلبستها وخرجت وتركهم جياها لانشي عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن
 البرامكة فاذا انا بمسجد منخرف وفي جانبه شيخ باحسن زى وزينة وعلى الباب
 خادمان وفي الجامع جماعة جلوس فطعمت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين
 ايديهم وانا اقدم رجلا وأخر أخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتى واذا الخادم
 قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا يحيى
 جالس على دكة له وسط بستان فسلمنا وهو بعيدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من
 ولده واذا امر دبت العذارى في خديه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة
 خادم متمنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب ويزنها من الف حشا
 مع كل خادم مجرة من ذهب في كل مجرة قطعة من عود كهيئة الفهر وقد قرن به مثله
 من العنبر السلطانى فوضعه بين يدي الغلام وجلس الى جنب يحيى ثم قال للمقامر
 تكلم ووزج ابنتى عائشة من ابن اخى هذا فخطب القاضى خطبة النكاح وزوجه
 وشهدا وثلث الجماعة واقبلوا علينا بالثأر ببنا دق المسك والعنبر فالتقطت والله يا
 امها المؤمنين مل كى ونظرت واذا نحن في المكان ما بين يحيى والشيخ وولده و
 الغلام مائة واثناعشر واذا بمائة واثناعشر خادما قد اقبلوا ومع كل خادم صينية
 من فضة على كل صينية الف دينار فوضعوها بين يدي كل رجل مناصينية فزارت
 القاضى طائفا يصنعون الدنيا به في اكلهم ويهجلون الصواني تحت آياهم ويقوم
 الاول فالاول حتى بقيت وحدى لا ابصر على اخذ الصينية فخرجت في الخادم فحسرت و
 اخذتها وجعلت الذهب في كفى والصينية في يدي وقمت وجعلت الثلث ورايت
 مخافة ان امنع من الذهاب فبينما انا كذلك الى ان وصلت الى ضمن الدار وحيى بن خالد
 فقال للخادم انتنى هذا الرجل فأتانى فقال ما الى اذك تسلفت يميننا وشمالنا فقصت
 عليه قصتى فقال للخادم انتنى بولدى موسى فأتاه به فقال له يا بنى هذا رجل
 غريب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبتمتلك فقبض موسى ولده على يدي

وادخلني الى دار من دورها فكرمني غاية الاكرام واقتت عند هومي ولبيلة والزبير
 وانتم سرور ثم اصبحت دعا باخيه العباس وقال لدا لوز بر امرني بالعطف على هذا
 الفتى وقد علمت اشتغالي في بيت امير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل
 ذلك واكرمني غاية الاكرام ثم لما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لمر انا في
 القوم يتدولوني على مدة عشرة ايام لا اعر ف خبر عيالي وصبياني اني اله موت
 هم امرني الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم
 فقالوا قم فاخرج الى عيالك بسلا فقلت واويده سلبت الدنانير والصينية
 واخرج على هذه الحالة انا لله واقا اليه راجعون فرفع الستة الاول ثم الثاني
 ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستة الاخير قال لي مهما كان لك من احوال
 فارفعها الى فاني مأمور بقضاء جميع ما تأمرني به فلما رفع الستة الاخير ايت حجرة
 كالنفس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبيات
 وعيالي يتقبلون في الحيرة والديباج وحمل الى مائة الف درهم وعشرة آلاف دينار
 ومفشور بصيغتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها منها من الدنانير والبنادق
 واقتت يا امير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس من
 البرامكة انا امر رجل غريب فلما جاءتهم البلية ونزل بهم يا امير المؤمنين من الرشيد
 ما مثل الجحفة عمر بن مسعدة والرمني في هاتين الصيغتين من اخراج ما لا
 دخلها به فلما تحامل على الدهر كنت في آخر الليل قصد خرابات دورهم فاند بهم
 واذا كرجس صنعهم الى وابكي على احسانهم فقالوا المأمون على عجز ابن مسعدة
 فلما اتى به قال له تعرف هذا الرجل قال يا امير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة
 قال كم الزمت في صيغته قال كنا وكذا فقال له وداليه على اخذته مني مدته وافرغها
 له ليكون له ولعقبه من بعد قال فعلا تخيب لرجل فلما رأى المأمون كثرة بكائه
 قال له يا هذا قد احسنا اليك فلما يبكيك قال يا امير المؤمنين وهذا ايضا من صنيع
 البرامكة لولم آت خراباتهم فابكيهم واند بهم حتى اتصل خبري الى امير المؤمنين ففعل

في ما فعل من ابن كنت اصل الى امير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فليت
 المأمون وقد رعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع
 البرامكة فعليهم فابان واياهم فاشكر ولهم فأوف ولا حسانتهم فاذا كراتي قال البخاري
 دخلت يوما على المأمون في زمن الورد فقال لي يا اسحاق هل قلت شيئا في الورد
 قلت اقول بعبادة امير المؤمنين وفكرت ساعة فلم تتجق فليجتي في ذلك الوقت
 بشئ فخرجت من عنده وبقيت ليلة ساهرا متفكرا فلم يفتح لي بشئ فلما أصبحت
 غدوت الى دار الخلافة واذا غلام الفضل بن مروان على باب المأمون ومعه
 سبع وهرات على صيدنية فضة ينظر الاذن في الدخول بها عليه فسألته الملهة
 بها قليلا فاستمع فسألته ثانيا وقلت امهل قليلا ولك بكل وبرة دينار فلما
 الى ذلك فدفعت له سبعة دنانير واجبت ان لا يصل اليه الورد قبل وصولي
 وخرجت افضل الازفة لعل اسمع شيئا من احدا وينبعث خاطري ولو بيت
 واحد فبينما انا كذلك واذا انا برجل يعز بل الزاب وهو ينشد ويقول

اشرب على ورد الحدوفانه	اذهي وابهي فالصبوح يطيب
ما الورد احسن من نور وجنة	حمراء جاد بها عليك حبيب
صبغ الدمار بياضها فكانه	ذهب بقالب فضة مضرب

فلما سمعت ذلك عن دابتي ودخلت صبيحا بالقرب منه وطلبته فلما اقبل سألته
 ان يملأها علي فاني وفال ان امرت فاعطى بكل بيت عشرة دنانير فدفعتها
 له واستمليتها منه ثم عدت انا و غلام الفضل بن مروان واذا بالأمون يشرب
 من وراء الستارة فلما جيب العود قال لجواريه اسكنن فقد جاء اسحاق فقدم
 ذلك الورد بهن يديه وأشدت الابيات فسمعت الشقيق والغبر من وراء الستارة
 ثم اخرج الى بدة فيها عشرة آلاف درهم فاعادت الابيات فخرج الى بدة ثم اخرج
 فاعادت الثالثة فخرج الى بدة ثالثة فاحذت في غير الشعر فخرج الى خادمه
 قال يقول لك امير المؤمنين لو دمت على تشاؤك لدما على البدة ولو الى الابد

انتهى من حلبة الكيت (ويحكى) عن العباس صاحب شرطة المأمون قال
دخلت الى مجلس امير المؤمنين ببغداد يوم ما وبين يديه رجل مكبل بالحديد
فقال لجلي العباس قلت لبنيك يا امير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق
به واحتفظ عليه وبكره الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فذموا
جماعة حملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها
امير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فلما تركوه في
داري اخذت اسأله عن قضيتة وحاله ومن هو فقال انا دمشق فقلت جزى الله
دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها فقال وعن تسال وقلت او تعرف
فلا نا قال لي ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت له وقعت لي مع قضية فقال
كنت بالذي اعرفك خبره حتى تعرفت قصيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض
الولاة بدمشق فسمعت اهلها وقد خرجوا علينا حتى ان الوالي خرج في زنبيل
من قصر الحاج وهرب هو واصحابه وهرب في جملة القوم فيبينا انا هارب
في بعض الدور واذا الجماعة يعدون فما زلت اعد واما هم حتى تجاوزتهم
ومررت بهذه الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت يا هذا
اغشني اغاثك الله قال لا باس عليك لو دخل الدار فدخلت فقالت لي ذروني ادخل
تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل الرجل
معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها حتى لم يبق سوى
تلك المقصورة و امرأتها فيها فقالوا ها هو هنا فصاحت بهم المرأة ونهتهم فانصرفوا
وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما احتملني وجلاي
من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى
دخل الرجل فقال لا تخف فقد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والمنة
ان شاء الله تعالى فقلت جزاك الله خيرا فاما زال يعد شرقي احسن معاشرة
واجلها وافرطى مكانا من داره ولم يجرؤ على شيء ولم يفتر عن تفقد الرجل

فاقمت عنده اربعة اشهر في تم عيش وارغله الى ان سكت القننة وهدأت
 وزال اثرها فنقلت لانا اذن لي في خروج حتى اتفق حال غلما في فلعل اقف
 منهم على خبر فاخذ على المواعيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلما في فلم اراه ثم
 فرجعت اليه واعلمته بالخبر وهو مع هذا كله لا يعرف ولا يعرف من انا فقال لي
 علام تغرم فقلت عرمت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثا يا
 تخرج فنقلت لانا لك قد تفضلت على هذه المدة ولك على عهد الله انني لا افسد
 لك هذا الفضل ولا وفيك مما استطعت قال فدعا غلاما سود وقال للملح
 الفرس لفلان في ثم جهز آلة السفر فنقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى
 ضيعة له او ناحية من النواحي فاذا صاب يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم
 خروج القافلة جاء في السحر فقال يا فلان قم فان القافلة ^{السيارة} تخرج واكرم ان تفردها
 فنقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما تزود به ولا ما اكرى به مركبا ثم قت
 فاذا هو وامرأته يجلان بقية من افخر اللباس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني
 بسيف ومنطقة فشدهما في وسلي ثم قدم لي غلاما وعلى كف صرتان فوقهما
 مرتبة السفر وسجادة من افخر ما يكون واعلمني بما في الصرتين انه خمسة آلاف
 درهم وشد لي الفرس الذي نعله ببرجره ولجامه وقال لي اركب وهذا الغلام
 الاسود يجيئك من ويوس مركوبك واقبل هو وامرأته يعتذران الي من المنصب
 في امرى وركب معي من يشيعني وانصرت لي بغداد وانا اتوقع خبره لاني بهدي له
 في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امه المؤمنين فلما اقد رانفرغ الي ان ارسل
 اليه من يكشف خبره فلما سأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال قد امكك الله
 من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة
 تلزمك فنقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل واما الضم الذي انا فيه فقد غفر
 عليك حالي وما كنت تعرفه مني ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاسباب حتى اثبت
 معرفته فها تمالك ان قت قبلت رأسه ثم قلت له فما الذي صبر الي ما أرى

قال هاجت بدمشق ففنه مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى بعث
 أمير المؤمنين بجوش فاصحوا البلد فاخذت انا وضربت إلى ان اشرفت على
 الموت وقيدت وبعثت إلى أمير المؤمنين وامرى عنده عظيم وهو قاتل الأهل
 وتلاخرت من عند أهلي بلا وصية وقد تبعدني من ينصرف إليهم بخبري وهو ناز
 عند فلان فان رايت ان تجعل من مكافائك لي ان ترسل من يحضره لي حتى اوصيه
 بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة وقت بوفاء عهدك
 قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم حضر حداد في الليل فك قيوده وازل ما كان
 عليه من الانكال وادخله حماره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سهر من
 احضر اليه غلامه فلما رآه جعل يبكي وبوصية فاستدعى العباس نائبه وقال
 على بفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة
 من الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر له بدنة فيها عشرة
 آلاف درهم وكسافه خمسة آلاف دينار وقل له اعمل في الشرطة خذ هذا الرجل
 وشيعة إلى حد الانبار فقال له ان ذنبي عظيم عند أمير المؤمنين وخيطي حسبم
 وان انت احببت باني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبه كل من علم به فارة
 فقتل فقال النج بنفسك ودعني ابرأ مني فقال والله لا ابرح من بغداد حتى اطم
 ما يكون من خبرك فان احببت ان حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان
 الاصل ما يقول فليكن في موضع كذا وكذا فان انا سلمت في عداة عدائكم وان
 انا قتلت وقيمة بنفسي كما وقاني بنفسه وانشدك الله ان لا يذنب من ماله درهم
 وتجهدي في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرطة وصبرني في مكاني
 يثق به وتفزع العباس لنفسه وتحفظ وجهه كفتا قال العباس فلم افرغ من صلا
 الصبح الا ورسلا المؤمن في طلبه يقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل
 صحت وقيم قل فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين واذا هو جالس وعليه كآبة فقال
 ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن الرجل فسكت فقال ويحك ابن الرجل فقلت

يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال الله على عهدك ان ذكرته انه هرب لاقتل
عنقت فقلت لا والله يا امير المؤمنين انه ما هرب ولكن اسمع حديثي معه و
حديثه ثم شأنك وما تريد تفعله في امرى قال قل فقلت يا امير المؤمنين
كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة بجميعها وعرفته اني
اريد ان افي له واكافئه على ما فعله معي وقلت انا وسيدى ومولاى امير
المؤمنين بين امرين اما ان يصفح عني وقد وفيت وكافأت واما ان يقتلني
فانيه بنفسى وقد تخنطت وها كفى يا امير المؤمنين فلما سمع المامون الحديث
قال ويحك لا جزاء الله خير عن نفسك انه فعل بك ما فعل من غير معرفة
وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا الا غير الاعرف حتى خبرتك فكنت اكافئه عنك
ولا اقصر بوفائى له فقلت يا امير المؤمنين انه هاهنا وقد حلف انه لا يبرح
حتى يعرف سلامتى فان احتجت الى حضوره حضر فقال المامون هذه من
اعظم من الاول اذهب لان طيب نفس وسكن وعدا لثنى به حتى اقول لك
عنك قال فانيت اليه وقلت لهنل عنك خزنك ان امير المؤمنين قال كيت و
كيت فقال الحمد لله الذى لا يجهل على السراء والضراء احد سواه ثم قام ففصل
ركعتين ثم اتيت به الى امير المؤمنين فلما مثل بين يديه اقبل عليه وادنى
مجلسه وجلسه حتى حضر الغداء واكل معه وخلع عليه وعرض عليه اعمال مشق
فاستعفى عنها فامر له المامون بعشرة افراس لبروجها ولجها وعشرة ابغال
بالآتها وعشرة بدو وعشرة آلان دينار وعشرة مماليك بدو بهم وكتب له
عاصله بدو مشق بالوصية به واطلق خواجه وامر بمكاتبته باحوال دمشق فصار
كتبه تصل الى المامون وكل اوصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول له
يا عباس هذا كتاب صديقك والله اعلم (ويحكى) عن اصحاب الموصل انه قال
خرجت ليلة من عند المامون متوجها الى بيتى فاحسست بالبول ففعلت
ان تاق وقت لا تمنح بالحيطان واذا ابن نبيل كبير باربعة اذان ملبس ويلجا

فقلت ان لهذا سببا وبقيت متحيرة في امره فحملني السكر وقال لي اجلس فيه فجلست
 فلما احس في الذهن كائنا برقبته جاز به الى رأس الحائط فاذا انا بارج جوار
 يقلن لي انزل بالرجب والسعة ومشت بين يدي جارية بشمعة حتى نزلت الى
 دار ورجالس مغرشة لمراميلها الا في دار الخلافة فجلست فاشعرت بعد ساعة
 الاستمارة قد رفعت في ناحية من الجدران واذا بوصائف يتمشبن وفي ايديهن
 الشمع وبعض مجامر يحرق فيهن العود بينهن جارية كاهها البدر الطالع فنهضت
 وقالت مرحبا بك من زائر وجلست ثم سألتني عن خبري فقلت انصرف من
 عند بعض اخواني وغر في الوقت وحرقت البول فعدت الى هذا الزقاق فوجدت
 زنبيل معلقا فحملني السكر على ان جلست فيه فان كان خطأ فالنبيل كسبيته
 قالت لا ضير وارجوان محمد عاقبة امرك ثم قالت فما صناعتك قلت بزاز ببغداد
 فقالت هل رويت من الاشعار شيئا ^{تلك} صغيفا قالت فذا كرونا شيئا قلت اني لا ادخل
 حشمة ولكن تبدن ان انت قالت صدقت فانشدتني شعر الجماعة من القراء
 والمحدثين من اجودا قلوبهم وانا صمت حتى لا ادرى ثم اعجب من حسنهم امر من
 حسن روايتهم ثم قالت اذهب ما كان منك من الحضر قلت اى والله قالت
 فان رايت ان تشدنا فانشدنا شيئا لجماعة من القدامى فمضيت فاستخففت
 ذلك ثم قالت والله ما ظننت ان يوجد في ابناء السوق هذا ثم امرت بالطعام
 فاحضر فجعلت تقطع وتضع قدامي وفي المجلس من صنوف الراحين وغريب
 الفواكه ما لا يكون الا عند سلطان ودعت بالشراب فشربت قد حارته ناولتني
 قد حارته قالت هذا وان المذاكرة والاشعار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغة اكرنا
 وكذا وكان رجل يقال له كهن اتي على عدة اخبار حسان فبرت بذلك ولما
 كثر تعجبى ان يكون احد من التجار يحفظ مثل هذا وانما هذه احاديث ملوك فقلت
 كان لي جار يبادر الملوك وينادهم واذا تعطل حضرت معه فتم احاديث بما
 سمعت فقالت لعمرى لقد احسنت الحفظ وما هذه الا قريحة جيدة واخذنا

في المذاكرة اذا سكنت ابتدأت انا حتى قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وانا في
 حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت انك من اطرف الرجال ومضى الوجه
 بارع في الادب وما بقي الا شئ واحد قلت وما هو قالت لو كنت نثرتم بعض الاشجار
 قلت والله لقد يماكنت الفت به ولم ازرقة واعرضت عنه وفي قلبه منه حرامرة و
 كنت احب في مثل هذا المجلس شيئا منه لتكمل ليلة قالت كانك عرضت فقلت
 والله ما هو تعرض قد بدا في بالفضل وانت جد بر على ذلك فامرت بعوض فحضر
 بصوت ما سمعت بجسده مع حسن ادبها وجودة الضرب بالكمال الراجح ثم قالت
 هل تعرف هذا الصوت ومن غنى به قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لأمير
 هذا جعلت فلانة بهذه الصفة قالت ليج الحاق بارع هذا الشان فقلت سبحان
 الله اعطى هذا الرجل ما لم يعطه احد قالت فكيف لوسمعت هذا الصوت منه ثم
 لمزل على ذلك حتى اذا كان الفجر اقبلت عجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد
 حضر فنهضت عند قولها فقالت لتستريح ما كنا فيه فان المجلس في الامانات قلت
 جعلت فذلك لما كن احتاج الى وصية في ذلك فودعتها وجارية بين يدي الى باب
 الدار ففتح لي فخرجت الى دارى فضليت الصبح ونمت فانتهى رسول المأمون الى
 فمرت اليه واقتت عنده نهاري فلما كان العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهذا
 شئ لا يصبر عنه الا جاهل فخرجت وجئت الى الزنبيل فوجدته على عاتقه فجلست
 فيه ومرفعت الى موضع البارحة واذا هي قد طلعت فقالت لقد عاورت فقلت
 ولا اظن الا اني قد ثقلت واخذنا في المحادثة مثل تلك الليلة السالفة في المذاكرة
 والمناشدة وغريبا لغناء منها الى الفجر فانصرفت الى منزلي فضليت الصبح و
 نمت فانتهى رسول امير المؤمنين الى فضيت اليه واقتت نهاري عنده فلما كانت
 العشيبة توجه الى خطاياه وقال قصت عليك لتجلس حتى اجي واحضر فما كان
 حتى ان غاب وجالت وساوسي فلما تذكرت ما كنت فيه هان على ما يخفى من
 امير المؤمنين فوثبت مبادرا وخرجت جارية حتى اتيت الزنبيل فجلست فيه

فرمعت الى مجلسي فقالت صد يقنا قلت اى والله قالت اجعلنها دارا قامة
 قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان رجعت بعد ذلك فانت في حل من
 دمي ثم جلسنا على ذلك الحال فلما قرب بالوقت علمت بان المأمون لا بد ان يسألني
 فلا يتفجع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولما بن عم احسن منه
 وجهها واظرف قدرا واكثر ادبا وطيب رجا وهو اعرف خلق الله بغناء اسحاق فقالت
 طفيل وتفتح قلت لها انت المحكمة ثم قالت ان كان ابن عمك على ما تصف فما نكره
 معرفته ثم جاء الوقت فهضت وقت وذهبت فلم اصل الى دار علي الا ورسلا المأمون
 فذهجوا علي وجعلوني حملا عني فاجعلته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال
 يا اسحاق اخر وجاعن الطاعة فلت لا والله قال فما قصتك اصدقني قلت نعم في
 خلوة فاومأ الى من بين يديه فتقوا فخذتني الحديث وقلت له وعدت ما بك قال
 احسنت فاخذنا في لذتنا ذلك اليوم والمأمون معلق القلب بها فاصدقنا ان
 جاء الوقت وسرنا وانا وصيه واقول له تجنب واحد من تاديني باسمي قدامها و
 يحضرتها وعن وانالك تبع وهو يقول نعم ثم سرنا الى عند الزنبيل فوجدناهما
 اثنتين ففعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فحضرت واقبلت وسلمت فلما
 دأب المأمون بهت في حسنهما وجمالها واخذت تذكره وتناشده الاشعار ثم
 احضرت النبيذ فشرينا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو اكثر فاخذت العود و
 غنت صوتا ثم قالت وابن عمك هذا من القجار واشارت الى قلت نعم قالت والله
 انكم القريبان فلما شرب المأمون ثلاثة ارطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال
 يا اسحاق قلت لبنيك يا امير المؤمنين قال عن هذا الصوت فلما علمت انه الخليفة نهضت
 الى مكان فدخلته فلما فرغت من الصوت قال انظر من رب هذه الدار فبادرت الجوز
 وقالت الحسن بن سهل فقال علي به فغابت الجوز ساعة وانا احسن قد حضرتها
 للمأمون اذ كانت قال نعم قال ما اسمها قال بويران قال ما تزوجة قال لا والله قال
 فاني احبها منك قال هي حريتك وامرها اليك قال قد تزوجتها على نقد ثلاثة الفها

تحمال اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها اليما من ليشتا قال نعم ثم
خرجنا فقال يا احمق لا توقف على هذا الحديث احدا فسترته الى ان مات المأمون
فما اجمع لاحد مثل ما اجمع لي في تلك الاربعة ايام بحالته المأمون بالنهار وبورق
بالليل والله ما رايت احدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة تقارب
يومان فها وعقلا والله تعالى اعلم اهم من حلبة الكيت (وقيل كان المأمون)
يوما يأكل مع ابيه الرشيد فلما فرغ جعلت جارية تصب الماء على يد الرشيد
فنظر اليها المأمون وأشار اليها كأنه يقبلها فانكرت ذلك منه بعينها وبطأت في
الصب بقدر النظر الى المأمون فقال لها الرشيد لاى شئ صنعى الا بريق في يدك
فوالله لئن لم قصد قبضتي الحق لا ضرر من عنقك فقالت يا سيدى نظر الى عبد
الله المأمون وأشار الى كأنه يقبله فانكرت ذلك بعينى فنظر الرشيد الى المأمون
فمنقط مغشيا عليه كأنه ميت همد اخذه من الخوف والفرع فاحذره وضمه
الى صدره وقال له يا عبد الله اتجها قال لى والله يا امير المؤمنين فقال له هي
لك خذ بيدها وادخل بها الى هذه القبة قال ففعل فلما خرج الى الرشيد
له هل قلت في هذا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين ثم انشد يقول

عن الضمير اليه	خلى كنيته بطر في
فاعتل من شفعية	قبلته من بعيد
بالكرم من حاجبيه	وردة اخبث رد
حتى تدرت عليه	فما برحت مكانه

(وعن ابي عبد الله المنجى) انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب
للصيد معه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذا لاح له طريدة فاطلق
عنان فرسه وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من ماء ببحر الفرات
فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قائمة النهدي كأنها القمر ليلة تمامه بيدها
قربة ثم ملاقتهما من النهر ورفعتها على كتفها وصعدت من خافة النهر فاحمل

وكأولها فصاحت برفع صوتها يا ابت ادم لك فاه اقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها
قال فنجب المأمون من فصاحتها وهرمت القرية من يد هاه فقال لها المأمون يا جارية
من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما حلاك ان تكوني من الكلاب
قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لما يقرن الضيف فيضون
باليف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت قال او عندكم علم بالانساب قالت نعم
قال من مضر الحمراء قالت من اي مضر قال من اكرمها نسباً واعظمها حسبا وخبرها
اصا وابا من تنها به مضر وتخشاه قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة فابا من
من اكرمها مولدا واشرفها محمدا واكرمها في المكرمات يدا من تنها به كنانة وتخشاه
قالت والله انت من بني هاشم قال انا من هاشم قالت من اي هاشم قال من اعداها
منزلة واشرفها قبيلة ممن تنها به هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض و
قالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فنجب
المأمون منها وطوب طربا شديدا ثم قال لا تزوجن بها لانها من اكبر الغنائم و
وقف حتى تلاحقته العسكر فنزل وارسل خلف ابيها وخطبها منه فزوج بها و
والدة العباس والله اعلم (ومن محاسن الاخلاق) ما حكى عن القاضي يحيى بن
اكرم قال كنت نائما ذات ليلة عند المأمون فعطش فاستع ان يصبح لغلالي يقيه
وانا نائم فينص على نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف صابغة حتى اتى موضع
الماء وكان بينه وبين الماء نحو ثلثمائة خطوة ثم رجع يمشي على اطراف صابغة
حتى وصل الى الفراش الذي انا عليه فخطى خطوات لطيفة لثلاثين بهني حتى وصل
الى فراشه ثم رايت آخر الليل وقد قام ببول فقعد ظويلا يجاول ان يخرج فيصبح
للغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح بالغلام واهب للصلاة ثم جاء في قال
كيف أصبحت يا ابنا محمد وكيف مبيتك قلت خيرا مبيت جعلني الله فداك قال فقد
استيقظت للصلاة فكرهت ان اصبح للغلام فاذ عجزت فقلت يا امير المؤمنين
لقد خصلك الله باخلاق الانبياء عليهم السلام ووهب لك سبعمائة الف

بهذه النعمة وانتمها عليك فامر له بالف دينار وانصرفت (وحدث سيلان الورق)
 قال ما رايت اعظم حلا من المأمون دخلت عليه يوما وفي يده نص مستطيل من
 ياقوت احمر له شعاع قد اضاء له المجلس وهو يقلب بيده ويستحسنه ثم دعا رجلا
 صائغ وقال له اصنع بهذا الفص كذا وكذا واحلل فيه كذا وكذا وعرفه كيف
 يعمل به فاخذ الصائغ وانصرف ثم عدت الى المأمون بعد ثلاث فذكر
 فاستدعى بالصائغ فاتي به وهو برعد وقد انتقع لونه فقال المأمون ما
 فعلت بالفص فتبجح الرجل ولم ينطق بكلام ففهم المأمون بالفراصة انه
 حصل فيه خلل فولى وجهه عنه حتى سكن جأشه ثم انفت اليه ولما افاق
 فقال الامان يا امير المؤمنين قال لك الامان فاخرج الفص اربع قطع وقل يا امير
 المؤمنين سقط من يدي على السندال فصار كما ترى فقال المأمون لا بأس
 عليك اصنع به اربع خواتم والطف له في الكلام حتى ظننت انه كان يشتم الفص
 على اربع قطع فلما خرج الرجل من عنده قال انه قد اتى برون كمر قبة هذا الفص قل لا
 قال اشتراه الرشيد بمائة الف وعشرين الف الف انتهى (ومن حله ايضا) قال يحيى
 كنت انا والمأمون يوما في بستان ندي ورفيه فمشينا في بستان من اوله الى
 آخره وكنت مما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يحدني ان اكون في الظل
 وهو في الشمس فامتنع من ذلك حتى اذا رجعتنا قال لي والله يا يحيى لتكون في
 مكانك ولا تكون في مكانك حتى اخذ نصيبه من الشمس كما اخذت نصيبك
 منها فقلت والله يا امير المؤمنين لو قدرت ان اقل من هول المطلاع لفعلت
 ولم يزل يحدني حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقه وقال
 يحيى انا عليل الاما وضعت يديك على عاتقي مثل ما فعلت فانه لا خير في صحبة
 من لا ينصف (ومن حله ايضا) انه كان له خادم يسرق طاسا من الق يتوضأ فيها
 فقال له المأمون اذا سرقت شيئا فأتني بما تهرقه فاشتره منك فقال له لا
 اشتره مني هذا واشار الى التي بين يديه فقال بكم قال بد دينارين قال على شرط

انك لا تترقبها قل نعم فاعطاه ديان بن فلم يعدا الخادم يسرق بعد هاتين
 لما رأى من حلمه والله اعلم (وروى) بعض اهل الادب ان فتى من اهل الكوفة
 قد فاق اهل زمانه في الادب والبيان والقصاحة بالسان ناقد في صناعة
 حافظ الاقدار راو بالاشعار خبير اسير الملوك في الايام السالفة بصيرا بالبحث
 عن امورهم في الايام الآتية حاذق في التصنيف في التأليف صبيح الوجه مقبول
 المشاهد حلوا الثمائل وكان مع ذلك لا يتوجه له وجه من العمل الاعمار منه
 فيه عائق وحال دونه حائل وقدر سابق فبقى جينا من الدهر وقد برز في
 القدر والمال والجاه من كان عنده في الصناعة متأخر افضاق صدره وعمل
 صبره وضلت مقاليده فخرج الى بغداد واكثر في بعض خاناته امنرا واجمع
 رايه على ان يحمل نفسه على خطب هائل ليكون فيه هلكة او ملكة وتربص
 لذلك الى ان يرى وجهها الى ان عز مر امير المؤمنين المأمون ان يشرب يوما هو
 وضوء المعتصم فامر المأمون بالاستعداد ليوم سماه ليخلو فيه مع الجواري
 منفردين عن سائر اندماء فظهر خبرهما بذلك وعرف الناس ذلك اليوم ان
 عز ما عليه فعزم هذا الاديب المذكور على ان يتطفل في ذلك على المأمون واخيه
 المعتصم فضى الى اخوانه واصدقائه فاستعار من هذا قباء وحنة وزرديّة
 ومن آخر منطقة وخفا وسيفا ومن آخر برزونا ومن آخر ما يحتاج اليه الطبيب
 واستعد لذلك اليوم ودخل الحمام سحرا وتطيب ولبس وركب عند طلوع الشمس
 الى دار المعتصم وقال للحاجب عرف الامير اني رسول امير المؤمنين واستأين لي عليه
 فسمي الحاجب عدوا حتى اخبر المعتصم فاذن له فدخل عليه وتمثل بين يديه فقال
 له يا سيدى ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك انيت الوعد لم يقدر
 اليك بالركوب لخلو ونسرتج هو منا هذا قال المعتصم لا والله ما نيت ذلك ولكن
 تربصت ساعة ونمت نومتي لا تقوى بذلك على انتصاب سائر النهار فقال الف
 فجل لان بها الامير فانه امرنى ان لا افاد قل حتى آتيت بك وامر المعتصم باخراج

مركوبه واسرع في التأهب وليس شيئا به ^{تطير} وزكب وركب الفتى معه والمعتم لا ينكر
شيئا من كلام الفتى ويتأمل للطافته وهيبته ولم يتوهم الا انه من بعض خواص
المأمون واخذ الفتى بحديث المعتم واقبل عليه بكنيته ولم يتمكن من سؤاله
شهوة لاستماع حديثه حتى بلغ باب الخليفة فالقى الفتى نفسه عن رابته واخذ يمشي
بين يديه والحجاب لا ينكرون منه شيئا ويظنون انه من خدم المعتم حتى نزل
المعتم واخذ الفتى بركابه ودخل المجلس فلما استقر المعتم في مجلسه جلس الفتى
بين يديه وهو منه لم في نوادره واخباره والمعتم مصبح اليه تعجبا ما يجمع من
حسن كلامه واخبار المأمون ان المعتم قد وصل ومعه رفيق لا يعرف من هو فقام
المأمون اخي قد عرف ان هذا المجلس اتفقنا عليه لا ينبغي ان يحضره احد من الناس
الا من هو عدل النفس وقد احسن اخي اذ جعل لنا ثالثا فان المجلس اذا لم يحضر
اكثر من اثنين تعطل لقيام احدهما الى الصلاة والى ما بد منه ثم خرج من ساعته
فرجا وليس له همة الا تصفح وجه الغلام واستنطاقه واعتبار قداه وعقله فلما
استقر على سر بر ملكه والفتى عالم بما وقع في نفس المأمون نهض قائما فقبل
يدا المأمون وعاد الى مجلسه واخذ في نوادره وحديثه ومضحكاته وحسن
اخباره وغرائب شعاره كأنه يعرف من بحر وهو مع ذلك فهو المأمون انه من
خواص المعتم فساعة يكتفي وساعة يسميه حتى غلب على قلب المأمون واظهر
الحسد لآخيه في صحبة مثل هذا الغلام وكلامه وامر المأمون باحضار المائدة
فصببت بانواع الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم ولجس الشراب انقلوا وامر المأمون
باحضار الجوارى من غير ستارة فحضرن واخذن في الغناء فلما من صوت يبرك لاد
الفتى عارف به وبالمغنى وصنى قيل وفمن قيل فعزى عن المأمون حتى
ملا عينه وتزايد حسده لآخيه في صحبة مثل من الفتى بول ولم يجد للمداغة
سبيلا فقام وهو متيقن انهما سيدكرانه ويتواصفان امره وحاله اذ اخلا
المجلس فلما هو الا ان غاب عن بين ايديهما حتى قال المأمون لآخيه المعتم يا ابا

نصف
وانما

البحاق من صاحبك هذا فوالله ما رأيت رجلا قط أكثر من ادب ولا انطق هبة
ولا اشرف من شمائله فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وأنه جاء في صبرا رسالة
امير المؤمنين فقال المأمون سألتك بالله يا اخي اهو كذلك فقال اي والله انك
لا اله الا هو فقال المأمون طيب لي ورب لكعبة وغضب وامر الجوارى بالنهوض
فنهضت واقبل الفتى واجعا فلما نظر الى خلوا المجلس من الجوارى والى تغير وجه
المأمون وقف على رأس المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كافي
بك قد اخذت في نوع الزور والبهتان وهذا المجلس من المجالس التي لا تحمل المرح وما
هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المؤمنين ما بليت من احد من الناس مثل ما بليت
من هذا لانه دائما ابدل بعرضي مثل هذا وشباهه ويغري بي ويوقعني في كل لحظة
ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحاق سألتك بالله امير المؤمنين الاما اعفيتني من
ملاعبيك التي لا تحمل وتؤدي الى مؤاخذة امير المؤمنين ولم يزل يأتي بهذا
امثاله حتى شك المأمون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سألتك
بالله يا اخي بحبائي عليك الاما علمتني بحقيقة امره فقال المعتصم يا امير المؤمنين
برئت من ذمة الله ومرهول ومن جبايلك ولا ينك ان كنت اعرفه او امرأته
قطا الا في يومى هذا فقال الفتى كذب والله يا امير المؤمنين لقد كنت معه دهرى
الاطول وفي موضع كذا وكذا وان هذا فعله معي ابدافخل المأمون تعجبا وقال
ادخل فدخل وامره بالجلوس فجلس ثم قال لك الامان ان صدقتني فصدقني الخش
على وجهه فاعجب من حسن منطقته ولطف مدخله ودقيق تصرفه وامر باعادة
الجوارى الى مجلسهن فطربوا ساثر يومهم فقال له المأمون اخبرني باعجب الحقت
في قدومك من الكوفة الى بغداد واجعل نظرا ولا تكتم عني شيئا فقال نعم

(شمر انشا يقيم)

مفكر في حصول الكد والقوى
وبني من الجوع ما يدفن الى القوى

بيننا انا وقد في البيت مكتنبا
وليس في البيت لي شيء المويه

كانت لقلبي اهواء مفرقة تركت للناس دنياهم ودينهم وصار يحسدني من كنت احسدا	فاستجبت اذا رأتك العبد هو شغلا بذلك عن ديني وديني وصرت مولوا للوم من مولاهي
<p>فاستحسن المأمون الابيات وامر بكتبتها على الستارة وصار الفتى اذا حضر يوم سرويه المأمون لم يكن المأمون هم الا اقتراح هذه الابيات الى ان ينقضي الجلس ثم ان الفتى بعد ان حسنت حاله ارسل الى الدار التي شرفت عليها الجارية فاذا هي لرجل من اهل بغداد من مباشرهم واقدماؤهم يخلف الدار ثلاث الجارية ومهمات حتى تضعض حاله فاعلم المأمون بذلك فامر بخطبها للفتي ودفع المهر من عنده وصار الفتى والجارية في نعمة عظيمة بقيت عمرهما والله اعلم وسرق شاب سرقة فأتى به الى المأمون فامر بقطع</p>	
(يده ففقد له لقطع يده فانشد الشاب يقول)	
يدي يا امير المؤمنين اعيدوها فلا خير في الدنيا ولا راحة بها	بعفوا ان تلقى نكالا يشينها اذا ما شمل فارقتها يمينها
<p>وكانت ام الشاب واقفة رأسه فبكت وقالت امير المؤمنين انه ولدي وواحد ناشدك الله الارجحني وهديت لوعتي وجدت بالعفو عما استحق العقوبة فقال المأمون هذا احد من حدود الله تعالى فقالت يا امير المؤمنين اجعل عفوه عن هذا الحد ذنباً من الذنوب التي تستغفر منها فارق لها المأمون و عفا عنه وفي حياة الجوان قل رايت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر ان المأمون اشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما بيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل فانظر ما كتب وانتني به فبادر الخادم الى الرجل مسرعاً وقبض عليه وقال ما كتبت فاذا هو</p>	
(قد كتب هذين البيتين)	
يا قصر جمع نيك الشوم واللوم	مقي يعيش في اركانك البوم

هو ما يعيش فيك اليوم من قزح
أكون أول من ينغازم غوم

ثم ان الخادم قال له احب امير المؤمنين فقال الرجل سالتك بالله لا تذهب اليه
فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين واعلم
بما كتب فقال له المأمون ويحك ما حملك على هذا فقال يا امير المؤمنين ان لا
يخفى عليك ما حواه قصرتك هذا من خزانة الاموال والحلى والحلج والطعام
والشراب والفرش والاواني والامتنعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر
عنه وصفي ويحجز عنه فهمي واني يا امير المؤمنين قد مروت عليه الآن وانا في
غاية من الجوع والعاقبة ففقت مفكرا في امرى وقلت في نفسي هذا القصر
عامر عال وانا جامع ولا فائدة لنا فيه فلو كان خرابا وممرت به لم اعد مرخامة
او خشبة او مسمار ابغى واقوت به ثمة او ما علم امير المؤمنين وعاد الله وتوالت

اذ الميركن للمر في دولة امري
ومادة الرمن بغض له غير انه
نصيب ولا حظ تمني زوالها
يرجى سواها فهو يهوى شقاها

فقال المأمون يا غلام اعطه الفصد منهم ثم قال هي لك في كل سنة مادام قصرنا

(يا هله سر و مرابد ولته وانشد ما في معني ذلك)

اذا كنت في امر فكن فيه حسنا
فكم رحا لا يامر باب دولة
فما قلبي انت ماض وتاوك
وقد ملكوا الضعاف مالت ماله

(ويحكى) انه تنبأ رجل في ايام المأمون فقال ليحيى بن اكرم القاضي بالبحر
امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبى الى دعواه فركبوا في الليل مستترين
ومعهم خادم حتى صاروا الى بابه وكان مستترا بثوبه فاستأذنا عليه فخرج
اليهما فقال من انتما فقالا لرجلان يريدان يسلمنا على يدك قال ادخلا فدخلوا
وجلس المأمون عن يمينه ويحى عن يساره فقال المأمون الى من بعثت قال الى الناس
كافة قال فوجهي اليك ام ترى في المنام امر يفتش في قلبك قال بل اناجي واكرم في
ومن يأتيتك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال الساعة قبل ان تأتيني بساعة

قال فما وحي اليك قال وحي الى نه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما
عن يمينك والاخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك الوط خلق الله تعالى
فقال له المأمون اسئد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى
ما قاله عنه المتنبى انتهى ودخل ابو نواس على القاضى يحيى اكرم ودخل معه غلام
جميل الوجه فقال الغلام هذا مر على وقبلنى كرها ففتن به القاضى فانشد يقول

اذا كنت للتحشيش والبوس كارها	فلا تدخل الاسواق الا متقبا
ولا تظهر الاصداغ من تحت طوق	وتشهر منها فوق خديك عقربا

(فما سمع الغلام ذلك انشأ يقول)

لقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا	فأعقبني بعد الرجا قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلهما	اذا كان قاضى المسهل باوط

ويحكى انه كان عند المأمون يوما فقال له المأمون وهو يعرض له

(بالواط يا يحيى من ذا الذى يقول)

قاص برى الحد فى الزنا ولا	برى على من يلوط من بلس
---------------------------	------------------------

(فقال له الذى يقول)

ما ارى الجور ينفضى وعلى الامم وآل من بنى لعباس
ويقال ان المأمون شرب يوما معه القاضى يحيى بن اكرم فمال الساقى على
القاضى حتى وقع سكران فامر المأمون ان يلقى عليه الوردة والرياحين حتى
يدفن فيها كما نه ميت وصنع بيق شعره قال لمغيبته خذنى العود وغنى

(على رأسه فغنت وقالت)

ناديته وهى حى لاحراق له	مزمل فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى	فقلت خذ قال كفى لا يبايننى

فاستيقظ يحيى لرنة العود والحارية تنفق البيتين فقام وقتا

يا سيدي وامهر الناس كلمهم	قد جارف حكمه من كان يسقين
---------------------------	---------------------------

حتى بقيت سليبا لعقل لا الدين

سقاني الراح لم يبرئنا

قال لوقلدي كان ابراهيم بن مهدي ادعى لنفسه الخلافة بالري واقام هناك
سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وله اخبار كثيرة فيها حكاية قال لما
دخل المأمون الري في طلبي اثقل على الطلب وجعل من دول على واثابه ومائة
الف درهم فحفت على نفسي وقهرت في امرى فخرجت من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما ادرى ابن اتوجه فموت بذاق لا ينفذ فقلت لاحوال
قوة الابا لله العلي العظيم اتالله وانا اليه راجعون وخفت ان رجعت على اثر
يعلموا بي فرايت في صدر الزقاق عبدا اسود قائما على باب داره فتقدمت اليه
وقلت له عندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح الباب فدخلت
الى بيت نظيف فيه حصير نظيفة وبسط ومخاض جلد ثم انه اغلق الباب على
ومضى فحفت ان يكون سمع الجمالة في حقى وانه عرفني ومضى ليد لهم على
فبقيت مثل الحبة في المقلاة فللقاميتا من اخوف فيبينما انا كذلك اذا قبل و
معد حال حامل كل ما احتاج اليه من اللحم وخبز وقد رجديدة وجررة وكبران
جدد ثم التفت الى وقال جعلني الله فداك انا رجل حجام وانا اعرف انك تنفر
معي لما اتولاه من معيشة فتأنتك بما لم تقع عليه يدي وكان لي حاجة الى
الطعام ففقت وطبخت قد رما طخنت اني اكلت مثلها قط فلبا قضيت اربى
قال لي هل لك ان تشرب شيئا فانه يلى الهم وبزيل الغم ويهد للنفس الفرج
قلت ما اكره ذلك ورغبة في موافقة فاتي بقطر مبرجديد واحضر لي نقلا و
فاكهة في وافي جد من فجار ثم قال بعد ذلك ان اذنت لي جعلت فداك ان
اتعد بناحية منك وآتي بشراب فاشرب مسرورا بك فقلت افعل ففعل
وشرب ثلاثا ثم دخل الى خزانة له فاخرج عودا مصليا ثم قال يا سيدي ليس
من قدر ان اسألك ان تغني ولكن قد وجب على غري في تلك حرمتي فان روايت
ان تشرف عبدك بان تغني لنفسك والعبد يسمع فافعل فقلت له ومن ابن

لك اني احسن الغناء فقال متعجباً سبحان الله انت اشهر من ذلك انت يا ابراهيم
ابن المهدى خليفتنا بالامس الذي جعل المأمون لمن يدل عليك مائة الف
درهم فلما قال ذلك عظمت مروته عندي وعلت ان نخوته اجل مما بدلتك

(العود فاصلحته وقدم بخاطري ذكر اهلي وولدي فقلت)

وعسى الذي اهدى ليوسف اهله	واعزه في البجن وهو غريب
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا	فالله رب العالمين قريب
فقال ياسيدي اجعل ما تمنيه مما اقتضيك اياه قلت نعم فقال غن لي	
ان الذي عقد الذي انعقد به	عقد المكاره فهو يملك حلها
فاصبر فان الله يعقب راحته	فلعلها ان تمنجلي فاعلمها
(فحسن عندي اقتراحه فشربت وشرب ثم قال غن لي)	
ومره مضيق الخوف تسع الامور	واول مفروح به آخر الحزن
فلا تياسن فالله ملك يوسف	خزائنه بعد الخلاص من البجن

(ففرح وشرب وشربت وقال غن لي)

اذا ما الحاد ثات بلغن النهي	وكان لمن تذب وب المسحج
وحل البلاء وقل العزا	عند التناهي يكون الفرج

فغنيتيه وحسن في نفسي اقتضاها به وانست به واستظففته ثم قال ان رايت
ياسيدي ان تأذن لي ان اغني ما خطر ببالى وان كنت من غير اهل هذه
الصناعة فقلت يكون ذلك زيادة في ادبك ومرونتك فاخذ العود ثم قال

(دستور ثم ضرب عليه وغنى يقول)

شكونا الى احبابنا طول ليلنا	فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وهذا لان النوم يغشو عيونهم	سريعاً ولا يغشوا لنا النوم اعيننا
اذا صادنا الليل المضرب في الحزن	جرعنا وهم يبتشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثلنا	نلاقى لكافوا في المضاجع مثلنا

فقلت والله ذهب عني كل ما كان عندي من الهالج وسألته يعني فغنى يقول

تعبرنا أنا قليل عدادنا	فقلت لهما إن الكرام قليل
وماضينا أنا قليل وجارنا	عزيز وجارنا أكثر من دليل
وأنا لقوم لا نرى الموت سببة	إذا ماراته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا	وتكره آجالهم فتطو —

فوالله لقد أجاد وذهب عني كل ما كان من الفزع والجزع واستأنت به داخل
من الطرب ما لا مزيد عليه وعاجلني النوم قبل أوانه ففت ولم استيقظ إلا بعد
المغرب وجال فكري في هذا الحجام وادبه وطرفه وكيف غناؤه وادبه ولادته
أن يبليني عما أنا فيه إشارة إلى تخصيصه بالوفاء لضعفه ونصره لجارته فقعدت
وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت صحتي فيها دناءة ومصاع
لها قيمة قد فعتها إليه وقلت له أنت في وداعة الله وحفظه فاني ماض عنك
أن تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندي إذا أمنت
المزيد فأعادها على مبادر وأقال ياسيدي الصعلوك من الأمانة له عند أهل
الرياسات ويظنون فيه الضنون الرديئة فأخذ على ما وهبني الله من قبل
وحلوك في منزلي ثمنًا لا والله فأحيت عليه فأخذ موسى له يده وقال والله إن
راجعتني لا أخرج نفسي فخشيت عليه وأخذت الخريطة وأثقلني حملها فلما انتهيت
إلى باب الدار قال ياسيدي إن هذا الموضع أخفى لك من خبره وليس عندي في
مؤنتك ثقلة فأقم عندي إلى أن يفرج الله عنك فراجته وسألته أن يكون منقلا
من تلك الخريطة فلم يفعل وكان كل يوم يفعل في مثل ما فعل في اليوم الأول
فأقامت أياما في الطيب عيش وأهناه ثم سئمت من الإقامة عنده وخشيت الثقل
عليه فتركته ومضى بجده لنا حالكنا فلبست ثيابي وترتبت بنزى النساء بالحف
والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف والفزع أمر شديد
ومشيت لأعبر الجسر وأد هو قد مرش ورجل قائم فأبصر في بعض من كان في خدمته

من ايجند فخلق بي وقال طلبة امير المؤمنين قد ضعت في صدره فوق في الزلق و
 صار عرجة وقياد من الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر ودخلت فانا
 فوجدت بابا وامراة واقفة فيه فقلت يا سيدتنا النساء احقني دعي فاني رجل خائف
 فقالت ادخل فدخلت فاطلعتني الى غرفة وفرشت لي وقدمت لي طعاما ولها
 ليهذا روعا فانه لا يعلم بك مخلوق ولو اتممت سنة ما عليك بأس واذا بالباب
 يدق فخرجت وفتمت الباب فاذا هو صاحب الذي دفعت له على الجسر وهو مشدوخ
 الرأس ودمه يسيل على ثيابه فقالت له مادهاك قال ان حدثني عجيب وامري
 عريب ظفرت بالفق وانفلت من يدي قالت وكيف قال براهم بن المهدي
 لقيته فتملقت به فلذعني فاصابني مارتين من حالي ولوحته الى امير المؤمنين
 لاخذت منه مائة الف درهم قال فاخرجت له حراقا ودرورا وفرشت له بعد
 كبس جرحه فنام قليلا وطلعت وقالت لي اظنك صاحب لقصة قلت نعم قالت لي
 اني خائفة عليك ثم جردت لي الكرامة واقمت عندها ثلاثة ايام ثم قالت لي اني
 خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطالع على امرك فينم عليك فالحج بنقيلك فالتها
 امها الى الى الليل فلما دخل الليل لبست زي النساء وخرجت من عندها وايتت
 الى بيت مولاة فلما رايتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت
 كأنها تريد كرامتي فوجهت للسوق مظهرة الاهتمام للضيافة فظننت خيرا فلم
 اشعر الا براهم الموصلي بخيله ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه فرايت الموت
 عينا نا وحلت مثل ما انا الى امير المؤمنين فجلست مجلسا عاما واما ما بداخلى عليه
 قل امثلت بهن يديه سلط عليه سلام الخليفة فقال لي لاسلك الله ولا تحفظك
 ولا رعاك فقلت يا امير المؤمنين ان ولي البثار يحكم في القصاص والعفو اقرب للناس
 ومن تناولته يدا لاقدار بما دله من اسباب الرجاء ما يامن معه عادية الدهر
 وقد جعلك الله فوق خلقه واصبح عفوك فوق كل ذي عفوان تأخذ بفمك

(وانتفع بففضلك واشدت اتول)

ذنبى اليك عظيم فخذ بحقتك او لا ان لم اكن فى فعالى	وانت اعظم منه فاصفح بحبلك عنه من الكرام فكنه
(قال فرفع رأسه الى فقلت مبتدرا)	
ايت ذنبا عظيما فان عفوت فمنى	وانت للعفو اهل وان جزيت فعدل
قل فرق المأمون واسترجع فرايت روائح الرحمة فى شمائله ثم اقبل على اخيه ابى اسحاق محمد المعتصم وابنه العباس وجميع من حضر من خاصته وقال ماترون فى امره فاشارة الكل بقتلى الا انهم اختلفوا فى القتل فقال المأمون لا محمد بن ابى خالد ما تقول يا احمد فقال يا امير المؤمنين ان قتلت فقد وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت لم نجد مثلك فى العفو ففكر المأمون رأسه الى الارض وجعل يحيط فى الارض باصبعه ثم رفع رأسه وقت	
(قوى هموقلوا اميم اخى)	(فاذا رميت يصيبه سهمي)
ثم قال المأمون لا بأس عليك يا عمر فقلت ذنبى يا امير المؤمنين اعظم من ان افوه معه بعد روعفوك اعظم من ان انطق معه بشكر	
(ولكن اقول شعرا)	
ان الذى خلق المكاره حايها ملئت قلوب الناس منك منها ما ان عصبتك الغواه منك وعفوت عن لم يكن عن مثله ورحمت اشبالا كافر القطا	فى صلب آدم للامام السابع وتظل تكوهم بقلب خاشع اسياها الابنية طابع عفو ولم يشفع اليك بشافع وحين والد بقلب جازع
فقال المأمون لا تثر بها اليوم عليك قد عفوت عنك ومرت عليك مالك	
(وضياعك فانشدت اقوى)	

سنت
ت
فات

<p>مهدرت مالي لم تبخل علي به است منك وقد خولتني نعماً فلوبذلت دمي ابغى رضا به وان محمدتك ما وليت من نعم</p>	<p>وقبل مردك مالي قد حقت د نعم الحياتان من موت ومن عد والمال حتى اسل النعل من قد اني الى اللوم اولئك بالكرم</p>
---	---

فقال لما مومن ان من الكلام كلاما كالدهر وهذا منه وامرني بمالي وخلع علي
وقال يا عم ان ابا اسحاق والعبا اشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك يا امير المؤمنين
ولكن فعلت ما انت اهل له ودفعت ما خفت انابما رجوت فقال لما مومن لقد
مات حقدي بحياة عذرك وقد عفوت عنك ثم سجد لما مومن طويلاً ثم
رفع رأسه ثم قال يا عم ان دري لم سجدت قلت له شكر الله تعالى علي ما وقع
علي ومملك اياي في يدك تفعل في ما تشاء فقال خطا ولكن شكر الله
تعالى علي ما الحصني من العفو عنك من قبل نفسي ثم قال واعظم من عفو
عنك انني لم اجرعك مرادة امتنان الشا فعبن فخذ شي بما كان من امرك
فحشرت له ما جرى لي مع الحجام والجندی وزوجته والمولاة التي سلبتني
فأمر المأمون باحضارها وهي في دارها تنظر الجائزة فلما حضرت قال
لها المأمون ما حملك علي ما فعلت من تسليمك ابراهيم مع انعامه عليك قال
رغبة في المال قال هل لك من ولد او زوج قالت لا فامر بضرها ماثة سوط
واسر بتخليد ها في السجن ثم احضر الجندی وامراته والحجام فقال للجندی
عن السبب الذي حملك علي ما فعلت قال رغبة في المال فقال لك اولي بان تكون
حجاما من ان تكون خذ ما و كل من يلزمه الجلولس في مكان الحجام ليتعلم
الحجامه واحسن الى امراة الجندی وجعلها قهرمانه قصره وقال هذه امراة
اديبه تصلح للمهمات وسلم للحجام ودا الجندی وما فيها وخلي عليه واشتبه
برزقه في الدهوان وزيادة الف دينار في كل سنة ولم يزل كذلك الى
ان مات والله اعلم (وعن محمد بن عبد الله القمي) قال حدثنا احمد بن محمد

الحزبي قال كان لخمزة بنت عبد الرحمن الهاشمي من الاموال ما لا يحصى
 الذهبون ولا تأكله النهران لكثرة وكانت ادب نساء بني هاشم واضمهر
 لسانا واقولهن شعرا قد خلت على المأمون يوما وكانت تحبه غاية الحب
 مر او كان المأمون حالسا في ايوان قد ابتدعه له لم يبتدعه احد من الخلفاء
 قبله وكان قد تنوق في بنائه وكان فيه من كل صورة في البر والبحر مثله
 من الذهب والفضة وقد فرشه ببساط من الديباج الاصفر وسبل عليه
 ستور من الحرير الصيفي وقد اقام فيه اربع مائة وصيفة بقراطق البحر و
 قلائد الوشي بطر وشعور واصل داغ رهن بقدر واحد لا يزيد الواحدة منهن
 على الاخرى اقام مائة عن يمينه ومائة عن يساره * فقال يا حمزة هل
 كان لابيك ابلعك او لاحد من الخلفاء مثل هذا الايوان مع فرشه و
 مثل هؤلاء الجوارى مع زينتهن فقالت يا امير المؤمنين متعت الله وعمر
 بك فلقد اوتيت ملكا عظيما تستاهله لتر فيهك وشرفك فان اجبت خادمتك
 حمزة اجلستك في مجلس لم تقبل في مثله قط واصادتك صيدا لم تصد مثله
 قط واسقيتك شرا بالمر تشرب مثله قط وكان عنده يحيى بن اكرم فقال
 لها يا حمزة قد اجبتك الى ما سألتيه ولكن لا ينعفى ولا يهينني ذلك الا بشئ
 من يحيى بن اكرم فانه لا يطيب لي مجلس الا به فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم رقت
 يدها الى جيبها فاخرجت منه مخزنة من ذهب احمر محشوة مسكا اذ فزعها
 الى يحيى وقالت يا يحيى ان الاجبر لا يعمل حتى يستوفي اجرته وهذه اجرتك فخذ
 فكن مستحقا الى امير المؤمنين غدا عند الزوال في المساء الى منزل خادمتك
 فقال جبا وكرامته ثم خرجت من عنده فحيات ما تحتاج اليه المأمون وغيره
 فلما كان من الغد جلس المأمون في مجلس السلام فلما زالت الشمس وصارت
 في كبد السماء قال يحيى يا امير المؤمنين الحاجة التي عرضت عليك بالامس نظر
 المأمون لذلك وقام من مجلسه ولبس ثياب القمار وليس يحيى مثل ذلك

بحار بن مصر بن بغاشيتين وركبها حتى اتيا دار حمنة فدقا الباب فقا خفيقا
فتمتته فاقبلت بنفسها حتى فقت الباب واقبلت يمشيان جميعا حتى انتهوا الى
بيت في بستان قد حمل على اربعة اعمدة من الرخام الاحمر المنقوش واذ افحصوا
البيت ثلوثا اسطر منقوشة بالدر و صوف الجوهرو هو

ان لساني هو ما خلا	ما صرني ان فؤادي ولا
يحيى الى اود اول	وان لي صلك بنى هاشم
تأق الى كذ امقبلا	ان لم ار الي ما لي
انت المعاني وانا المبتلا	يا سائل روي بلا علة

فقال المأمون يا يحيى ما ملك احد من الخلفاء مثل هذا البيت واذ
فرش ارضي محفور منقوش بالآل واذ افوق الارض مطاوع من الدجاج
الاخضر حشوها حواصل الربش وفي البيت المسكن والعنبر الكافور والصند
والزعفران والند والعود مصفوف في اواني الذهب والفضة وهي تلوح
منه ورائح لا يدري ما هي من طيبها ثم اخرجتهما الى اربعة ميادين فيها
انواع الرياحين حول البيت فقال ان هذا الاسحر يؤثر ثم دعت لهما بمائدة من
البحرع اليما في قوائمها منها قطعة واحدة فوضعت وقدمت عليها الالوان
الغريبة فقال المأمون ما طعمت مثل هذا الطعام قط ثم دعت بالطشت
والاثر بق فضل ايديها ثم امرت فقدم اليها قناني الرجاج الثمانية المرتفعة
الصافية والبلور فيها شراب قد اتت عليه الايام والاعوام فهي تحكي الهوى
لرقتها والياقوت لحرتها والزنجبيل لحدتها ووضعت بين ايديها مع اقتراف
وانطال تشاكل ذلك فقال المأمون والله ما رايت مثل هذا قط ثم اخرجت
جاريتهن عليهما باجباب لوشى الكوفي المنسوج بالذهب وروىهما مقتانعي
رشيدية وتيجان من الذهب مكللة بالجوهر فجلسا في حجرهما العبدان
المبسوطا الموزونة فتحركا الاوتار وغنتا بصوت غجي مبلغ من انواع الاعان

وغرائب الأصوات فقال المأمون هذه الجنة ما نرى فيها غرائب الطيب والجوهر
 فقال يحيى وقد بقي لنا يا امير المؤمنين شرط آخر فقال وما هو يا يحيى قال
 الصيد يا امير المؤمنين قل صدقت يا يحيى ثم قال يا حمزة ما فعل الصيد فقالت
 قوما اليه فقام المأمون ويحيى حتى دخلا بستانا لم ير مثله وقد كانت زينة
 البستان باحسن ما تقدم عليه واتخذت فيه ألوان الطيور من الفاخ والقر
 والهازر والطوليس فكانت الاطيوار تغنى من رؤس الاشجار وتغرد بالسرور
 الاجهار وقد كانت زينة مائة جارية نواهدا بكار بطر وشعور وخدر
 ومباسم ساطعات الانوار ترى كل واحدة منهن احدى من صاحبتها واحسن
 وعليهن من ألوان الثياب ما يعجز عنه الوصف وفي اوساطهن مناطق من
 الاحمر وتقدمت اليهن وقالت لهن ادوايتم المأمون ويحيى تغادين ما بين
 الاشجار فدخل المأمون ويحيى البستان فعلمن ما كانت امرتهن فتضاعف الرعب
 على المأمون وعجب المأمون بذلك عجايبا شديدا ثم قال ليحيى هذا الصيد
 فقال يا امير المؤمنين رايت فيه فقال المأمون لو كان لنا كلب لا صطدنا هؤلاء
 فقال يحيى انا كلبك يا امير المؤمنين فعلم المأمون ويحيى فاصطادا منهن صبيبة فقالت
 حمزة سألتك بحق اجلادك لئلا ما خليت عن الجوارى لا ليحيا لئلا يجل بهن عليك وقد فتمت
 المعق فيه وقد كانت حمزة تغار على المأمون فحلى عن الجوارى وقال ليحيى دونك
 والصيد ان انت محل فقال يحيى لو كان لي كلب لا صطدت من هؤلاء فقال المأمون
 انا كلبك ففعل يحيى وضرب بقلنسوته الامراض فغدا خلفهن فاخذ منهن خمسة
 فقالت حمزة يا يحيى لك الحمزة ولا غيرة لي عليك وانما اغار على المأمون لما احتج اليه
 فقال يحيى والله يا امير المؤمنين لقد رايت الهوى الغالب في جماليق عينيها ولا شئ
 لنا النعمة الا بتر وجهك ياها ان رايت ذلك فقال المأمون انا بريء من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومنتهى من جد العباس ان ذهبت من البستان ولم اتر رجلا
 ثم قال يا يحيى اخطب خطبة النكاح فخطب يحيى وامره المأمون الف الف دينار

واقطعها مائة من منقنيات الصياغ فخذت حمزة الله سر وبرا بما ظفرت من تيج
 المأمون اياها وامرت ليحيى بعشرة آلاف دينار ورجع المأمون الى منزله وزفت
 اليه في تلك الليلة فواقعها فخلعت بالعباس ابنه انتهى (وحكى) ان المأمون كان
 مشغوا فاجب جارية يقال لها نسيم وكانت ذات عقل وادب وفضل وكما ان كان
 لا يفارقها في الحضرة ولا في السفر ثم بعد ذلك مال الى جارية اخرى احسن منها و
 اعرض عنها فاعتمت ولم تجد حيلة في استعطافه وكانت ربت جارية مرومية
 احسن منها في العقل والادب وكتمت امرها عن المأمون فاتفق ان المأمون جعل
 له بعض ضعف ففصد فحصل له الشفاء فجعل الناس يدخلون اليه باصناف
 التحف والهدايا فاهدت اليه نسيم الجارية المذكورة ومعها جام بلور وغطته
 بمسنديل ديبقي مكتوب عليه بالذهب هذه الالبية

فصدت عرقا تبقي صحة فاشرب بهذا الجام ياسيك واجعل من اهداك ازمرة	اليسك الله به العافية مستمتعاني هذه الجارية تخطي بها في الليلة الثانية
--	--

فاجاب المأمون ما راى من الجاهل والجارية ثريعت لها يقول نعم وفي هذه الليلة
 ثورضى على نسيم ووصلها بعد ذلك (وحكى) ان المأمون مر يوما على زبيدة
 ام الامير فزأها فخر شفتها بقى لا يفهم فقال لها يا امه اندعين على كوكي فقلت
 اينك وسلبت صلكه قالت لا والله يا امير المؤمنين قال فالذي قلتيه قالت يعفني امير
 المؤمنين فالح عليها وقال لا بد ان تقولي قالت له قلت قبح الله المحاجة قال وكيف
 ذلك قالت لاني لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشرط مخ على الحكم والرض
 فغلبني فامرني ان اتجر من اثوابي والوقوف القصر عريانة فاستعفيت به وبذلت
 له اموالا لا تحصى فلم يعف عني فخرجت من اثوابي وطففت القصر عريانة وانا
 حقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبت فامرته ان يذهب الى المخلج فيطأ اقمج جارة
 واشوهها خلقة فاستعفاني عن ذلك فلم اعف فتركه عن خراج مصر ولعمري

فأبیت وقت والله لتطأنهما فالحمت عليه وأخذت بيده وجئت به إلى المطبخ
فلما رجارية أقبح ولا أشوه خلقه من أصل مراحل فامرته أن يطأها فوطئها
فعلقت منه بك فكنت سببا للقتل ولدى وسلبه ملكة فولى المأمون وهو يقول
قال الله للمحاجة أي التي ألح عليها حتى أخبرته بهذا الخبر انتهى (وأي شاعر المأمون)
فقال لقد قلت فيك شعرا فقال انشدني شعرا فقال

حياءك رب الناس حياكا	أذبح الال وجه رقاصا
بغداد من نورك اشرفت	وأورق العود بجذواكا

قال فاطر المأمون ساعة وقال يا أعرابي وأنا قد قلت فيك شعرا وانشدني شعرا

حياءك رب الناس حياكا	أن الذي املت خطاكا
أبيت شخصا قد خلا كيبه	ولو حوى شيئا لأعطاك

فقال يا أمير المؤمنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئا يستطاب فضحك
المأمون وأمر له بالانتهى (وروى) ابن عامر الفهرى عن أشياء خه قال امر
المأمون أن يحمل إليه من أهل البصرة عشرة رجال كانوا قد صواعده بالزندقة
فجاءوا إليه ففرهم طفيلي فرآهم مجتمعين فظن خبرا ومضى معهم إلى الساحل وقال ما
اجتمع هؤلاء إلا لوليمة فأنسل ودخل الزورق وقال لا شك أنما نزهة فلم يكن
إلا يسير أو قد قيد والقوم وقيد معهم فعلم أنه وقع فيما لا طاقة له به ودام الخاطر
فلم يقدر وسار والوان وصلوا إلى بغداد وأدخلوا على المأمون فاستندع بهم
باسمائهم واحد بعد واحد وجعل يذكره بفعله ويقول ويضرب عنقه حتى لم يبق
إلا الطفيلي وفرغت العشرة فقال المأمون للموكل من هذا فقال لا أعلم يا أمير
المؤمنين غير أننا رأينا معهم فجئنا به فقال يا أمير المؤمنين امراته طالق إن كان
يعرف من أحوالهم شيئا ولا يعرف غير الله إلا الله يحمل رسول الله وأما ربهم مجتمعين
فظننت أنما لوليمة يدعون إليها فقلت بهم فضحك المأمون وقال وقد بلغ من
شؤم النطف أن يحمل بصاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من القتل ولكن

يؤدب حتى لا يعود الى مثلها وكان ابراهيم بن المهدي حاضرا فقال يا امير
 المؤمنين هب لي وانا احد ثلث عن نفسي فيما وقع لي في التطفل من العجب
 فقال وهبته لك هات حديثك فقال يا امير المؤمنين خرجت منكرا يوما
 الى سلك بغداد فاستهوى بي الطرب والنفرج فانتهى في المسير الى موضع
 شتمت فيه رائحة طعام وارباز برقد فاحت وهفت نفسي اليها ووقفت يا امير
 المؤمنين لا اقدم على المشي فرغت بصرى واذا بشباك خلفه كف بمعصم ما رايت
 احسن منه فبقيت حائرة ونسيت رائحة الطعام بذلك الكف فاخذت في عمل
 الحيلة التي الى الوصول اليها فاذا بجانب لمكان خياط فسلمت عليه فرد علي السلام
 فقلت يا سيدي لمن هذه الدار فقال لرجل من البراذن فقلت ما اسمه
 فقال فلان قلت هو من يشرب الخمر قال نعم واطن ان عنده اليوم اصحابه تجا
 مثله فبينما نحن في الكلام اذ اقبل رجلان فقال له هو لا ندما وه فقلت له ما
 اسمكما فقال لي فلان الفلاني وفلان الفلاني فحركت ذراهما رجلا
 فطعتهما فقلت جعلت فداكما استبطا كما فلان اعز الله ولم ازل معها حتى اتيت
 بيت فدخلت ودخلا فلرا في صاحب البيت بينهما لم يشك الا اني معها فخرج
 بي واجلسني في افضل الاماكن ثم جئ بالماندة ونقلت اليها الا الان فقلت في نفسي
 هذه الاوان قد من الله علي ببلوغ الغرض منها بقي الكف والمعصم ثم جئ بالماندة
 فسلمنا ايدينا ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فاذا شكل بليج ما رايت احسن منه
 ولا اطرف وملت صاحب المكان يتلطف بي ويقبل على لظني اني ضيف لا ضيف
 وهم على الحالة هذه الى ان شربنا اقداحا فخرجت علينا جارية كانها غصص بان
 في غاية الطرف وحسن الهيئة فسلمت من غير فجعل ولا احتشام وجلست واتى بعود
 فجلسته احسن جسة واذا هي حاذقة في الصناعة وغنت تقود

وفيه مكان الوهم من نظري اثر
 فمن ضم كفى في انامها عطر

قوهمها فذكرى فاصبح خدما
 وصانفها كفى فآلم كفها

فهيبت يا امير المؤمنين بليالي فطربت لحسن شعرها وحذقتها غنت تقول

اشترت اليها هل عرفته مودتي	فزوت بطرف العين اني على العهد
انحادت على الاظهار عدايبرها	وحادت عن الاظهار ايضا على عهد

فحسدتها يا امير المؤمنين على حذقتها واصابتها معنى الشعر فضحك لما اصابني
من الطرب الذي لم اصلك نفسي معه ثم غنت تقول

اليس عجيبا ان يستايضنا	واياك لا للهو ولا تنكلم
سوى عين تبدي مرارة نفس	وتقطع انفاس على النار تنضم
اشارت افواه وغمر حواجب	وتكسر احقان وكف يسلم

فراحمدي لها يا امير المؤمنين على حذقتها واصابتها معنى الشعر لانها لم تخرج
عن المعنى وقلت بقي عليك يا جارية شئ فرمت العود من يدها وقالت موقنت
تخضرون البغضاء فندمت على ما كان مني ومايت القوم كما هم قل انكروا على
فقلت في نفسي فاني جيع ما املت واحببت ان ائلا في قضيت فقلت انم عود
غير هذا قلوا نعم فاحضروا عودا فاصلحت ما اردت اصلاحه ثم قلت

ما لنا نزل لا تجيب خربنا	اصمن امر قد بالبلاء بلينا
--------------------------	---------------------------

فما اتممت شعري حتى وثبت الجارية الى وانكبت على يدي تقبلها وتقول العهد
اليك يا سيدي والله ما علمت مكانك ولا سمعت بهذه الصناعة من احدا ثم
زادوا كرامى وطربوا غايته الطرب فشربت عدة اقلح ثم غنيتهم ابياتا فرأيت
من طربهم شيئا عظيما حتى قلت ان ارواحهم فارقت ابدانهم فسكت عنهم ساعة
تراجعوا الى عقولهم فغنيتهم وقلت

هذا محبك مطوبا على كبد	وجدوا دمعه فخرى على جسده
له يد تسال الرحمن راحة	مما به واليد الاخرى على كبد
يا من يرى كلما في جبه دنفا	كانت صنيته في عينه ويده

قال فجعلت الجارية تصيح وتقول هذا والله الغناء والذي كفاه ليس بشئ

وثربوا القوم فلما جاءهم البسط واخذوا المجلس منها امر صاحب البيت عبد بن له
 ان يحفظا النبيين الى منزلهما وخلوت معه فقال والله يا سيدي ذهب ما
 مضى من عمري باطلا الذي ما عرفتك قبل يومى هذا فبالله يا مولاي من انت
 فجعلت ارد عليه وهو يقول وينقسم على ان اعلمته من انا على الحقيقة فلما
 سمع ذلك قام على قدميه وقال عجب ان تكون هذه المكارم الامثلة وقد
 اصابني من الدهر نعم لا اقوم بشكرها ثم قال ترى هذا بقطة ام مناهم اتقت
 اني لا ازال هذه الليلة قائما الى ان تاذن لي فاني احقر من ان اجالس الملوك
 فاقمت عليه بان يجلس ثم اخذ في الكلام وجعل يعرض على السبب الذي اوجب حضوره
 عنده بالطف تعريض فاخبرته بما رمى على الحقيقة ولم اخفه شيئا ثم قلت له الطعنة
 قد نلت منه بغيقي وبقي الامر الاخر فوثب الى باب القاعة وقال كل منكم بلبس
 افخر شيئا بها وخرج علينا من المخدع فاستدعى بهم وجعل يقول يا فلانة وهو
 يخرج من واحدة بعد واحدة وانا لا ارى صاحب الكف والمعصم الى ان اتت
 اربعون امرأة فقال والله ما بقي الا اختي وها انا مخرجها اليك فقلت افعل
 فقال جبا وكرامة فاستدعاهما فنزلت فرايت يدها ومعصمها فاذا هي التي رايتها
 فقلت هذه الحاجة فلم غلب الملوقة ان ياتوا بعشرة شهود ثم قام واخرج عشرين
 الف درهم والفا اخرى فلما حضروا قال لهم هذا سيدي ابراهيم بن المهدي يخطب
 اختي فلانة واشهدكم اني قد زوجتها وامهرتها بعشرين الف درهم فقلت
 قبلت الزواج ثم دفع الالف التي كان اخبرهاهم فشكروا له ودعوا ثرائفها ثم
 قال يا سيدي امهدك بعض البيوت تنام مع اهليك فاجبني ما كان من كبر
 واستحييت ان ادخل بها في داره فقلت له بل اجعلها في عمارية واحملها الى منزلي
 فوحيك يا ام المؤمنين لقد حمل معها من الفرش والاثاث ما ضاقت به بيوتنا
 فاولدتها هذا الغلام القائم بين يديك يا ام المؤمنين فتعجب المؤمنون من
 كرم الرجل وقال لله درهم ما كرمه والله ما سمعت بمثل قط ثم اطلق الطفيل

وامر باحضار الرجل واستنطقه فاعجبه حسن منطقته وعقله وادبه فصبر من
جملة خواصه ومناصبه والله اعلم

(ذكر خلافة ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد)

هو ثامن خلفاء بني العباس وكان شديدا بالقوة ما كان في بني العباس مثله
في القوة والشجاعة والاندام قيل انه اصبح ذات يوم وكان برده شديدا وثلجه
عتيدا فلم يقدر احد على اخراجه يده ولا امساك قوسه فاوتر المعتصم في
ذلك اليوم اربعة آلاف قوس وكان يدعى المشن وانشا بونما جيب بن

اوس الطائي يمتدح المعتصم بن هارون الرشيد يقول

ان جبر عودا رايته لخيال قصته	كانها من سماع هزها نعم
او حركت يده اليفي له وترا	على اعاديه غنى اليوم واليوم

وكان يقول بخلق القرآن وضرب على ذلك احمد بن حنبل على ان يقول
ذلك فلم يقبل رضي الله عنه وله معه كلام طويل فانظره في حياة الحيوان
(ومن لطائف الحكايات) ما روى عن احمد بن ابي رواد القاضى انه قال
جئ بتميم بن جميل الى المعتصم اسبر او كان قد خرج عليه قال فما اريت رجلا عرض
عليه الموت فلم يكثر به سوا ثم دعا بالسيف والنطع فلما مثل بين يديه نظر
اليه فاعجبه حسنه وقده ومشييه الى الموت غير مكترت فاطال الفكر فيه ثم كمل
لينظر ابن عقله ولسانه من جماله فقال يا تميم ان كان لك عذرت فأت به فقال
اما اذا اذن اصب المؤمن في الكلام فاني اقول الحمد لله الذي احسن كل شئ خلقه
وبعد خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين
حبر الله بك صدع الدين ولم يك شعث المسلمين واخذ بك نار الباطل و
أبكت شبل الحق ان الذنوب تحرس الاسنة وتصدع القلوب واهم الله
لقد عظمت الجبرية وانقطعت الحجة وساء الظن الا فيك وهو
اشبه بك واليق شمر انشد

ارى الموت بين السيف والنطح كما منا
واكبر ظنى انك اليوم قاتل
ومن ذا الذي يأتى بعدن ووجه
يعز على الاوس بن تغلب موقت
وما جزعى من اموت وانى
ولكن خلفى صببة قد تركهم
كانى اراهم حين انغى البهم
فان عشت حاشوا فى سرور و نعمة
فكم قاتل لا ابعده دارة

يا اخطى من حيث لا ائلفت
واى امرئ عما قفى الله يفلت
وسيف لنا يا بن عيينه مصلك
يل على السيف فيه ويصلى
لا علم ان الموت شئ مؤقت
واكباهم من حيرة تنفت
وقد لظوا حمرا لوجه وصوتوا
ازود الردى عنهم وان مت موتوا
واخرجن لان يسروا و ثمت

قال فبكى المعتصم ثم قال ان من البيان لسحرا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
يا تمام كاد والله ان يسبق السيف العذل قد عفرت لك المصفة ووهبتك للصبة
ثم عقده ولاية على عمله واعطاه خمسين الف دينارا انتهى من زهر الحكماء فى
قصة يوسف عليه السلام (وذكر صاحب تاريخ بغداد عن مخارق المعنى) قال
تظلمت تظفيلة قامت على امير المؤمنين المعتصم بتسعين الف درهم قيل له
وكيف ذلك قال شربت مع ليلة الى الصبح فلما اصبحنا قلت له يا امير المؤمنين
ان رايت ان اخرج الى الرصافة فانتم الى وقت انتباه امير المؤمنين قال نعم
فامر ابوابه ان يتركونى فخرجت اتمشى فى الرصافة واذا بجارية كان الثمر تترق
من جبينها فبعتها ورايت معها فنبىلا فوقف على فاكها واشترت سفرجلة
بدرهم وانصرفت فتبعها فالتفت فرأتى فقال يا ابن الفاعلة الى اين قلت
خلفك يا سيدتى فقالت ارجع يا ابن الزانية لئلا يراه احد فيقتلك فاخبرت
ومشيت وتمشت اماحى ثم التفت فرأيت فشتقني شتما فبعتها فخرجت الى دار
كبيرة فدخلت فيها وجلست انا عند الباب وقد ذهب عقلى ونزلت على الثمر
وكان يوما حارا فلما لبثت ان جاء فتيان كانهما يذران على حمارين فلما وصلا

الى الباب اذن لهما فدخلوا ودخلت معهم فظننا ان صاحب المنزل قد دهاقنا
 وجئنا بالطعام فاكلنا وغسلنا ايدينا فقال لنا صاحب المنزل هل لكم في ثلاثة
 فقالوا ان تقضيت قال فاستدعى بتلك الجارية فخرجت فاذا هي صاحبة
 ووراءها وصيفة تحمل عودها فوضعتها في حجرها فغنت فشرىها ووطر بها وهو تالطخ
 وتشك في فقالوا لمن هذا الصوت فقالت لسيدى مخارق فلم البث ان قلت يا سيدى
 شدى يدك فشدت او تارها وخرجت عن ايقاعها الذى تقول عليه قال
 فاستدعيت بمذوقة وقضيب وغنيت الصوت الذى قالته الجارية فقالوا
 الى وقبلوا راسى قال وكان مخارق من احسن الناس صوتا وكان يوتج
 بالقضيب توقعا عجيبا قال ثم غنيت الصوت الثانى والثالث فكانت عقولهم
 تطير فقالوا بالله من انت يا سيدى فقلت مخارق فقالوا وما سبب مجيئك
 قلت طيفلى صلح الله شأنكم واخبرتهم بخبرى فقال صاحب البيت لصدوقه
 لهما تعلمان انى اعطيت فى هذا الجارية ثلاثين الف درهم فاستغنت من بيعها
 قالان نعم قال هي لم فقال صد يقاه علينا عشرون الف درهم وعليك عشرة
 آلاف قال مخارق فلما كوفى الجارية وجلست عندهم الى العصر وانصرفت بها وكلا
 مررت بالمواضع التى شتمتني فيها اقول يا مولاي اعيدى كلامك فتسقى منى
 فاحلف عليهما بالعقيدتين فقيده حتى وصلت الى امهالو منهن فقبل له اذ انتبه
 فطلبك فى منازل ابناء القواد فلم يجدك وتغيظ غيظا شديدا فدخلت عليه
 ويدي فى يدها فلما راى سبقي وشتمنى فقلت يا امهالو منهن لا تعجل
 حدثني الحديث فضحك وقال من نكاثهم عنك فاحضرهم وامر لكل واحد منهم
 بثلاثين الف درهم والله اعلم انتهى (حكاية غريبة عن مهلبا) قال الامير
 دعانى بعض العرب الكرام الى قراء الطعام فخرجت معالى الجربة فأتوا بياطية
 وعليها السمن غارق فجلسنا للاكل فاذا باعرافى ينسف الارض فنفا حتى
 جلس من غيظنا فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعها فقلت لا أضحك الحاضر

عليه فقلت بيت	
كانت اكل في ارض هاش	اتاها وابل من بعد هاش
فالتفت الى بعين معلقة وقال لي الكلام اني والجواب ذكر وانت	
كانت بعرة في است كيش	مدلاة وذاك الكيش يش
فقلت له تعرف شيئا من الشعر وتريد فقال كيف لا اقول الشعر انا امه ابوه فقلت له ان عند	
قلبي تحتاج الى غطاء فقامت ما عند فطست في جوار اشعافا وجد قاقية اصعب الوالو الجوز فقلت	
قوم بغير عهدنا هم	سقام الله من النو
وقلت انذر النوماذ افقا	
نونا لاني رجاليلة	حالكة مظلمة لو
فقلت له لو ما ذ افقا	
لوسا فيها فامر من لا تشي	على بساط الارض منطو
فقلت له منطو ما ذ افقا	
منطوي الكتي هضم الحشا	كالبايز يفيض من الجوا
فقلت له الجوا ما ذ افقا	
جوى السما والريح تملوه	اشتم ريح الارض فاعلو
فقلت له فاعلو ما ذ افقا	
فاعلو لما عيل من صبره	فصار نحو القوم بنحو
فقلت له ينعمو ما ذ افقا	
ينعمو رجالا للفنا شرعت	كفيت ملاقوا وما يلقو
قال فقلت اني لا شيء بعد الفناء ولكن اريد ان انقل عليه فقلت له	
وييلقو ما ذ افقا	
ان كنت ما قهم ما قلده	فانت عندي جل بو
(فقلت له اليوم ما ذ افقا)	

	يا الف قرنان تقوما و	البوسلخ قد حش جلد	
فقلت له او ماذا فقال			
	تقول في ضربتها قو	واضرب الرأس بصقانة	
<p>فخفت ان اقول له قوما ذا فيض بني ويكمل البيت فقلت له انت ضيفي الليلة فقال لا يا ابي الكرامة الا لثيم فقلت لزوجتي اصنعى لنا دجاجة ففعلت فاتيته بها وجمته انا وزوجتي وابنائي وبنيتاي وقلت له فرق يا بدوى فقال الرأس للرأس ولعظامي الرأس وقال الولدان جناحان لها الجناحان والبنتان لها الرجلان والمرأة العجز لها العجز وانا زائل الزور واكل الدجاجة ونحن ننظر اليه وبناتنا قد فعل اصبعنا فقلت لزوجتي اصنعى لنا خمس دجاجات ففعلت واتيته بالدجاج وقلت له اقيم يا بدوى فقال تريد شفعا او وترافقلت ان الله وتر يحب الوتر فقال كانت تريد بالفرد فقلت نعم فقال انت وزوجتك ودجاجة وبنائك و دجاجة وابنتاك ودجاجة وانا ودجاجتان فقلت لا ارضى بهذه القصة فقال كانت تريد شفعا فقلت نعم فقال انت وولدك ودجاجة وزوجتك وبناتك و دجاجة وانا وثلاث دجاجات والله لا احول عن هذه القصة قال لا يصحى فخلق مرتين مرة في الشعر ومرة في الدجاج ثم انصرف انتهى</p>			
خلاصة امير المؤمنين الواقف بالله			
<p>قال ابنه محمد الذي يقال له المهدى بالله كان ابي الواقف بالله اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا في ذلك المجلس فبينما نحن عنده ذات يوم اذاني بشيخ مقيد فقال انذ فوالا يا عبد الله يعني ابن ابي دلو وادخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال الشيخ يا امير المؤمنين بشرها اذ بك المودب قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وانتم والله ما حييتم بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دلو يا امير المؤمنين الرجل متكلم فقال الواقف كلمة فقال للشيخ ما تقول في القرآن فقال الشيخ لم قال الله</p>			

السؤال أسأله فقال له اللهم سله فقال الشيخ لابن أبي دؤاد ما تقول في القرآن فقال
ابن أبي دؤاد مخلوق فقال الشيخ هذا شئ علم النبي صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر
وعثمان وعلى رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون امرئ لا يعلمونه فقال شئ لا
يعلمونه فقال سبحان الله شئ لا يعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر ولا
عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا الخلفاء الراشدون وعلمت انت قال فخل
وقال قلني قال قد فعلت والمسألة بمجالها قال نعم قال تقول في القرآن فقال
مخلوق قال هذا شئ علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى
رضي الله عنهم والخلفاء الراشدون امر لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه
قال فلا صنعت ما سئمتهم قال ثم قام أبي فدخل مجلس الخلوّة واستلقى على قفاه
ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يقول هذا شئ لم يعلم النبي صلى الله
عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون وعلمت انت
سبحان الله انتهى (وذكر الحافظ أبو نعيم في حليته) قال الحافظ أبو بكر الأجرى
بلغني عن المهدي رحمه الله أنه قال ما قطع أبي يعنى الواقفي إلا الشيخ حتى بين
المحيصة فكثرت في البصير مدة ثم ان أبي ذكره به وما فقال على بالشيخ فأتى به
مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له يا امير المؤمنين
ما سئمت بني ادب الله ولا ادب سوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى واذا
جئتم نحبوا باحسن منها ووردها واما النبي صلى الله عليه وآله وسلم بركة السلام
فقال أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا امير المؤمنين انا
محبوس مقيدا صلى في الحبس يتهمهم صنعت الماء في يقودى تحل ومرباء اتوضأ
به اصلي ثم سئمت فامر به فخلت قبوده وامر له بماء فوضأ وصلى ثم قال لابن أبي
دؤاد سله فقال الشيخ المسألة لي فمره ان يحسبني فقال سل فاقبل الشيخ علي ان
أبي دؤاد فقال له اخبرني عن هذا الامر الذي تدعوا الناس اليه اشئ دعا اليه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا قال اشئ دعا اليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

فقال الشيخ تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق فقال يا امير المؤمنين قل واحدة
 فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن الله عز وجل حين انزل
 آخر القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يزلت لكم دينكم واتممت عليكم
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً كان الله صادقاً في اكماله امانت الصادق
 في نقصانه فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقالته هذه فيكون كاملاً فسكت
 ابن ابي دواد فقال الشيخ اجب يا احمد فلم يجبه فقال الشيخ يا امير المؤمنين قل شيئاً
 فقال شيئاً فقال الشيخ يا احمد اخبرني عن مقالته هذه اعلمها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ام مجهلاً فقال ابن ابي دواد اعلمها فقال فدعا الناس اليها
 فسكت ابن ابي دواد فقال الشيخ يا امير المؤمنين قل ثلاثة فقال الواثق ثلاثة
 فقال الشيخ يا احمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رعت ولم يظالم
 امنه بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن
 عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم فقال ابن ابي دواد نعم فاعرض الشيخ
 عنه واقبل على الواثق فقال يا امير المؤمنين قد قدمت ان احمد يقبل ويصغر و
 يضعف عن المناظرة يا امير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه
 المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي
 رضي الله عنهم فلا وسع الله على من يتسع له من ائمة اتسع لهم من ذلك فقال الواثق
 نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فلا وسع الله علينا ثم قال
 اقطعوا قيد الشيخ فلا قطع ضرب الشيخ بيده فاخذ القيد فوضعه في كفه فقال
 الواثق لم فعلت هذا فقال الشيخ لا في نوبت ان تقدم الى من اوصى اليها ذات
 ان يجعله بيني وبين كفتي حق اخاصم به هذا الظالم عند الله عز وجل يوم
 القيمة واقول يا رب سل عبدك هذا لم يقيدني وروع اهلي وولدي و
 اخواني بلا حق اوجب ذلك على بني الواثق وبكنا ثم سأل الواثق ان يجعله

في حل وسعة ما ناله منه فقال الشيخ يا امير المؤمنين لقد جعلت لك في حل
 وسعة من اول يوم اكرمك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انت رجل من
 اهله فقال الواثق لي ليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق
 تقبم عندنا تنفع بك فنيانا فقال الشيخ يا امير المؤمنين ان ردك اياي الى
 الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم انفع لك من مقامي عندك فقال ولم ذلك
 فقال لا سبر الى اهلي وولدي فاكف دعاءهم عنك فقد خلقتهم على ذلك فقال
 الواثق افقبل مناصلة تستعين بها ^{علي} دهره فقال الشيخ يا امير المؤمنين انا عنى
 وذو ثروة قال فتسالنا حاجة قال وتفضيها قال نعم قال تغلى سبيلى الى السفر
 الساعة وتاذن لي قال اذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المبتد
 بالله فرجعت عن هذه المقالة من ذلك اليوم والله اعلم (فائدة) روى الدار
 ققطي وشيخنا احماد بن عدي عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم كان في
 محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم قد اصطاد ضبا وجعله في كمر لين
 به الى رجله فلما رأى جماعة محتفين بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال على من هؤلاء
 قالوا على هذا الذي يزعم النبي فاته فقال يا احمد ما اشتملت الناس على ذى الهجة
 اكنب منك ولولا ان تميتني العرب عجولا لقتلتك فمهرت بقتلك الناس اجمعين
 فقال عمر بنار رسول الله دعني اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت
 ان احبهم كاد ان يكون نبيا ثم اقبل الاعمري على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال وللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمره
 وطرح بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا ضب فتكلم الضب بلسان فصيح عربي صريح يفهم القوم جميعا فقال
 لبيك وسعديك يا رسول رب العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
 رحمة وفي النار عذابه قال فمن انا يا ضب قال انت رسول رب العالمين وخاتم

النبين قد افلح من صدقت وخاب من كذبك فقال الاعرابي شهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله حقوا والله لقد اتيته وما على وجه الامر من احد وبغض مني اليك
والله لانت الساعة احب الي من نفسي ومن ولدي فقد آمن بك شعري وبشري و
داخلي وخارجي وسري وعلامي بقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال لا يعلى عليه ولا يقبله الله تعالى
الابصلا ولا يقبل الصلوة الا بقراءة قال فعلمني فعله النبي صلى الله عليه وسلم
الحمد لله وقل هو الله احد فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز
احسن من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا كلام رب العالمين
وليس بشعر اذ قرأت قل هو الله احد ثلاثا او قال ثلاث مرات فكأنما قرأت القرآن
كله فقال الاعرابي ان الهنا يقبل اليسير ويعطي الكثير انتهى باختصار من جادة الجوار
الكبرى ووقف رجل على الواثق فقال يا امير المؤمنين صل رحمت وارحم فاربك
وادرحم رجلا من اهلك فقال الواثق من انت فاني لا اعرفك قبل اليوم قال ابن خلدون
ادم فقال يا غلام اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين وما اصنع بالدرهم قال ائت
لو قمت المال بين اخوتك او لا جدى كان ينوبك منه حبة فقال لله درك
ما اذكي فهمك فامر له بعتاء وانصرف مكرما

((خلافة المتوكل على الله))

(حكى عنه) انه قال ذات يوم لابي العبيد ما اشد ما امر عليك في ذهاب عييتك
فقال فقد رؤيتك يا امير المؤمنين فاستحسن منه هذا الجواب وامر له بجهانرة
نفيسة (ومما حكاها ابو القاسم علي بن محمد الذهبي) عن ابي عبد الله الخو
قال لما حج محمد بن عبد الله بن طاهر راى في الطواف جارية في نهاية الحسن
فسأل عنها فقبل انها لرجل من الارباء قد مرها الاشعار والانباء والفنوء
العروض وقد احسنت ضرب العود وطريق الغناء فاشترها بمائة الف درهم
فلما قدر بها مدينة دار السلام شغف بها شغفا شديدا واخفى امرها وما

وما يجده منها تقفنا من امير المؤمنين المتوكل وكان من شدة وجدها يحترق
عندها اياما لا يظهر للناس فيظنون انه من و امره معها مستور فظن به
سويد بن ابى العالىة صاحب البرد وكان بينه وبين محمد بن مسلم منافرة فلم يجد سويد
ما يكيده به ان كتب الى المتوكل وهو نازل على اربعة فراش من بغداد كتابا
فختمه (بسم الله الرحمن الرحيم) اما بعد يا امير المؤمنين فان محمد بن عبد الله ^{الله}
جارية تيمانة الف درهم فهو يصطليح معها ويعتق زمانه كله معها وقد اشتغل
بها عن النظر في امور المسلمين وعن التوقيع في قصص المظلومين ولا يأس من
امير المؤمنين ان تحرب عليه بغداد مع كثرة ما فيها من الغوغاء فيتعاب امير
المؤمنين في اصلاحها وقد انتهى المملوك ذلك امير المؤمنين ايد الله وهو
اعلى رأيا والسلام عليه ورحمة الله وبركاته قال فلما قرأ المتوكل الكتاب رفع
رأسه الى نرجس الخادم وقال له امض الساعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر
وادخل عليه داره بغتة من غير اذن وانظر الى ما يصنع ثم خذ منه جارية
فلانة وآت بها من غير تأخير فضى نرجس من ساعته وكان محمد قد اصطحب
معها في ذلك اليوم فدخل عليها نرجس من غير استئذان فلم يشع محمد الا هو
واقف عليه فقهر وجهه وانتفع لونه وفاضت عيناه وانعدت فرائضه لعله
ان نرجسا ما دخل عليه من غير اذن الا وقد اخذ له السوء فقال له يا نرجس انك
اقدمتك قال امير المؤمنين امرني اني اخذ جاريته هذه قال يا نرجس هذا
يوم قد حضرته وغاب خيبر وقد نرى ما نحن فيه وانا لا اخالف ما امر به
امير المؤمنين ثم امر الخادم بكرسي فجلس عليه بعد ان امتنع ساعة وقال اني
لا يجلس مع مثلك ثم ان محمدا نظر الى الجارية وبكى بكاء شديدا وقال لها غنى
لا ترود منك فاخذت العود وغنت بصوت حزين تقول

بثأته العذال والحساد
محب النفوس به من الاجساد

لله من لعن بين وما هما
اما الرحيل فحين جد قهلات

من لم يبت والبنين يصنع مثله | لم يدرك كيف تفتت الأكباد

ثم انما اعلننا بالبعاء والغيب والشهيق فرحمها الخادم ورق لها حين عابن ما حل
بها فقال لها الامهات وايتان امضى وادعك على ما انما عليه واتعلل عنك الاسير
المؤمنين فعلت فقال يا نرجس من خلفه مثل ابى سويد كيف يمكنه التعلل ولكن ارفق
بنا فقال الجارية والله يا سيدى لا ملكي غيرك ابدا ولن دفعتنى اليه لاقتل نفسى
فقال لها محمد لو كان غير امير المؤمنين لكان لى في ذلك اوسع حيلة ولقد وددت
ان ياخذ منى يا امير المؤمنين جميع ما املك ويعزلى عن على ويقتيك على ولكن
هذا قضاء الله وقدره ثم التفت الى نرجس وقال لقد شاهدت منى ومن هذه
الجارية ما شاهد قلبك علينا بالهبة والمودة والالفة وليس يخفى عن علمك ان صنعة
المعروف تقى مصارع السوء ومثلك من يصنع المعروف مع مثلى فخذها وامض
بها الى امير المؤمنين وقل ما شئت مما يليق برؤيتك ثم التفت اليها وقبلها وبكى
وبكت وبكى نرجس ثم اخذها وخرج وهي تبكى وتمش خذها ووجهها ثم حملها
نرجس على بركة امير المؤمنين وسار حتى دخل على المتوكل فلما رآه قال ما وراءك
يا نرجس قال وماى يا امير المؤمنين كل بلية ثم انه جلس بين يديه وقصر عليها
ولم يعرف منه شيئا فقال المتوكل وكل هذا الوجد ليجد محمد من هذه الجارية فقال
يا امير المؤمنين والذي خفى اكثر مما ظهر وما اظنه يعيش بعد ما فرق عليه قلب
التوكل وقال يا نرجس ارجع بها اليه الساعة من وقتل هذا وادركه قبل ان
تزهق روحه وقد امت له بمائة الف درهم ولها مع ذلك مثله وجعلت امره
سويدا له يصنع به ما يشاء ثم كتبت له توقيعا بذلك ودفعته الى نرجس فرجع الخادم
بالجارية والتوقيع ولم يتمهل حتى دخل عليه فوجد عرابا يقلب على حجر ساما
من شدة الكرب والوجد وقد احدثت به الجوارى هرجة بالمرأى فقال
ابشر يا محمد ان امير المؤمنين قد رة جاريتك عليك من غير ان يوقع نظره عليها
وقد حكمل فى ابى سويد ثم ناوله التوقيع بذلك و دخلت الجارية عليه فوثب

اليها ومانعتها وقبلها ساعة ثم خرج فجلس على باب داره وبعث الى ابي سويد
 فلما حضر دفع اليه التوقيع فلما قرأه قال اعوذ بربك من من يحطك وبعثك من
 عقوبتك وان تهدم معنى ركنك انت شديدته وان تضيع صنيعه اصطفتها الى
 مثلي مثلي من هفا ومثلك من عفائهم قام وقبل لبساط فقال له حمل لا ابدل
 نعمة الله كفرا ثم امر له بنحسين الف درهم فقالت الجارية وانا ايضا اذهب له خمسين
 الف درهم ما وهب لي امير المؤمنين شكر الله تعالى على ذلك ثم اقره على ما كان
 عليه وامر ان يحمل المال بين يديه الى منزله ورجع محمد والجارية الى ما كانا عليه
 في طيب عيش واحسن حال مظاهرا بذلك غم مستر ولا خائف انتهى وأتى المتوكل
 محمد بن النصيب ووزيره ابن الدبروان وكان محمد هذا قد خرج على المتوكل واستنجد
 ابن الدبروان في فلما مثل بين يدي المتوكل قال له ما حملك على ما فعلت
 يا محمد قال الشفقة وحسن الظن بعفوك يا امير المؤمنين وانتد يفتوك

ابى الناس لانك اليوم قتلى	امام الهدى والعقابا محمد
تضائل ذنبي عند عفوك قلته	فجد لي بعفونك فالعفو افضل

فقال المتوكل خلوا سبيله ثم قد من الدبروان فقال ضربوا عنقه فقال سبحان
 الله يا امير المؤمنين تقفون الرأس وتقطع الذنب فضل المتوكل وعفاه انتهى
 (وكتب محمد بن عبد الملك بن الزيات) وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة
 الى المتوكل يستعطفه على نفسه من شدة ما قاسى من الاهوال والعذاب في السجن
 يقول فيها هذين البيتين

هي السبيل فمن يوم الى يوم	كفرحة النائم الفرحان باليوم
لا تقبل رويلا انها دول	ادنيا تنقل من قوم الى قوم

فلما قرأها المتوكل رق له وبكى واصر باطلاقة فذهبوا الى السجن فوجدوه
 ميتا رحمه الله

((خلافة امير المؤمنين المعتصم بالله احمد))

كان يسمى السفاح الثاني لانه جلد ملك بنى العباس بعد ان اخلطته الاموال والود
وفي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

كما بابي العباس اشيء مما حكم | كذا بابي العباس ايضا يجدد

فلقد اتفق في ايامه على ما حكي امر فطبع كشفه الله له بهيبته في نفوس الناس فانه
كان لا يتجرأ احد منهم ان يكره ما في نفسه مخافة حصوله لانه كان لشدة حذقه بتقبل
لهم انه يعلم ما في نفس الانسان من الضمير فانفق ان احد وزرائه واكبر قواده
بنى بناء عاليا مشرفا على منازل جبرانه فلم يعارضه احد فيه من جبرانه لمكانته
من سلطانه وعزه وكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى يوما من الايام في دار من
دور جبرانه تجارية بارعة الجمال فاولع بها فاضل عنها فاخجل منها بنت احد التجار
فارسل الى والدها خالبا فقال له ابوها وكان من اهل اليسار لست افوجها
الا من تلعب مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها وان ظلمها قدرت على النصف
منه وانت ان ظلمتها لم اقدر عليها على النصف منك ولا على الجميلة لنصرتها فلم يزل
يروم في ذلك بكل امر وتوسط اليه الاكابر والامثال من الناس وهو مع
ذلك يمتنع فلا يئس منه ان يجيبه شكى الى احد خواصه فقال له الف شقال يقول
لك هذا فقال كيف ذلك والله لو علمت في انفق عليها مائتي الف شقال واكثر
وتأتيني بها لفعلت قال له عليك ان تحضر في الف دينار فامر باحضارها فاشته
بها ذلك الرجل الى عشرة رجال كانوا عدوا لعند القاص في شهادتهم وذكرهم الامر
وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعة فانه يصدقها كذا وكذا الفوا على لهم المهر
وانكم تحبون نفسا اشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده مع هذا من الجاه ما
ترغبون وابوها انما هو عاقل لها في الزواج والا فاما يمنع من ذلك وقد خطبها
مثل فلان في جلالة قدره ومكانة امره وقد اعطاه صداقا لا يعطى الا لبيت ملك
ثم هو مع هذا يا بني هل هذا الا عصل بين ولكن لكم الف شقال لكل واحد منكم
مائة وتسعدون انه قد زوجهم منه فانه اعلم ابوها بانكم قد شهدتم عليه رجوع

الى هذا اذ ليس فيه الا الخبز والخميرة فاخذ الشهود كل واحد مائة وشهدوا بان
اباهاز وجها على صدق مبلغه كذا لور فحوا في الصداق الى غاية ما ترفع اليه صلاتا
الملوك فلما علموا به ابدن لك زاد فقاروا بآباء فنشئ الوزير وذلك القائد الى القاض
وقال اني تزوجت ثلاثة بنت فلان على هذا الصداق وهو لاء شهيد واعليه شمر
قد ناكرفي وانكر الشهود وقد اردت ان ادفع له حق ابنته واخذها فامر القاض
باحضار الشهود فشهدوا عنده واحضر ما لا نقد بين يدي القاض والرجل على
انكاره متباديا فامر القاض بامضاء الحكم عليه وان تؤخذ ابنته منه احب او كره
وامر بهل المال اليه فلما حصلت التجارية عند الوزير لم يزل ابوها يروم الوصول
الى المعتصم وكان المعتصم غليظ الجهاب لا يصل اليه احد من ضباط الخاصة فيقول للرجل
انه يحضر كل يوم ساعة من النهار على سنيان له بقصره فان استطعت ان تكون
مع جملة رجال الخدمة تفصل اليه وتكلم بما اردت ففعل الرجل ذلك وغير شكله
ودخل في جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان في ذلك الوقت الذي كانت علة
امير المؤمنين المعتصم يقف على ذلك البناء خرج ذلك الرجل فتراها الى الارض
وجعل الحشو التراب على راسه ويستغيث فساله عن شأنه فقص عليه القصة فارسل
المعتصم في ذلك المقام خلف ذلك القائد واعطاه عليه في القول فحلت هيبة له
وقلة اقداره على الكذب له ان وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطعن ان
يعذره في ذلك اذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها وامر
باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له واجلا لان
يخطبوه بكذب مع قتلهم انه يصنع لهم عن هذه الزلة اذ قد ارادوا احياء نفس
ذلك الوزير وايضا قد دفع له بين يدي القاض نقدا لا يكون الا في صدقات الملوك
وقد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فكانه قد اخذها بها فقها والباكر
من حقها فلما تحققت عنده جلية الخبر امر ان يصلب كل شاهد منهم على باب داره
وان يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طري السليخ ويضرب بالمرازب حتى يمتلأ عظم

ولحقه ودمه ثم امر به لما صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي منوره كانت عندك فلما
 لعقت تلك النور ذلك الامر الرجل صاحب البنت ان ياخذ ابنته وياخذ كل ما
 ذكر ولحقها على ذلك الوزير في صداقتها من عقار وهدور وصال ثم مات المعتصم وكان
 ابنه المقتدر وكان صبيا صغيرا من فسادت الاثر الى ما كانت عليه من ذلك
 والله تعالى اعلم (ويقرب من شهادته هذا الملك) ما ذكره في حياته الحيوان في وجهه
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب البلاد والمغرب من انه وقع بينه وبين
 الاذفونش نصراني طليطلة مكاتبات قال بعث الاذفونش الى الامير يعقوب
 يتوعدده وتهنئده ويطلب منه بعض حصون وكتب له رساله من انشاء وزيره
 ابن البخاروي (السلامات اللهم طاهر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح وروح الله
 وكل الناصب ما بعد فلهما يحيى على ذى ذهن ثاقب لا ذى عقل لا ذى انك امير الملة الخيفة كما ان امير
 الملة النصرانية وقد علمت عليه قسمة الاندلس من الخنازك الكول والتكاسل واهلها امر الرعية
 واخلاقهم الى الراحة والامنية وانا اسوسهم بحكم القهر واخلاقه الديار وسجوا للند
 وامثل بالرجال واذ يفهم عن اب الهوان وشديد النكال ولا عندك في الخلف
 عن نصرتهم اذا امكنت القدرة وساعدك من عساكره وجودك كل ذى رضى
 وانتم ترعون ان الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا واحدكم والا تخف
 الله عنكم وعلما ان فيكم ضعفا رحمة منه ومن الان نقاقل عشرة منكم واحد منا لا
 نستطيعون دفاعا ولا تملكون استناحا ولقد حكى عنك اخذت في الاختقال واشرفت
 على ربوة القتال وتماثل نفسك سنة بعد اخرى تقدم زجلا وتوقم اخرى فلا
 ندم في الجبن ابطالك امرتك بيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تقبل الى الجواز
 سبيلا ولعل لا يوسع لك التقيم فيه ميلا وها انا قول لك صافيد الراحة واعتذر
 عنك ولك على ان تقى بالعهود والمواثيق والاستكثار من البرهان والا جئت
 بمحقق اليك واما تلك في اعز الاماكن عليك فان كانت النصر لك كانت غنبة كبيرة
 جادت اليك وان كانت لي كانت يدي اعلى عليك والله الموفق للشقاق لا ريب فيه

ولا خيال اخبرين قال فمروا يعقوب الكتاب وكتب على قطعة من ارجع اليهم
فلما تبينهم بجود لا قبل لهم بها ولغز جهنم منها اذلة وهم ضاعزون الجواب
ما ترى لا ما تسمع واستشهد بي بيت المتن

ولا كتب الا المشرفية عنده | ولا رسد الا الخمين العرم

ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء الجوش من الامصار وضرب السراقات
من يومه بظاهر البلد وصار الى البحر المعروف بزقاق سبنة فجريه الى الاندلس
ودخل الى بلاد الافرنج فسكرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم والله اعلم (ومن
غرائب المنقول وعجائب) عن الامير بديع الدين ابى الحسن يوسف الممندر
العرب انه قال حكى له الامير محمد شجاع الدين الشيرازى متولى القاهرة في
ايام الكامل سنة ثلاثين وستمائة قال بتنا عند رجل بالصبعة فاكرونا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فخصله اولاد بيض الوجوه حسان الاشكال
فقلنا له هؤلاء اولادك قال نعم ثم قال كانكم انكرتم على بياضهم وسوادى قلنا
نعم فقال هؤلاء كانت امهم افريقية اخذتها ايام الملك الناصر صلاح الدين
وانا شاب فقلنا وكيف اخذتها قال حدثني فيها عجيب وامرى غريب فقلنا اتفقنا
به فقال زرعت كنانا في هذه البلدة وقلعت ونفضت ونفضت عليه خمسمائة دينار
ثم لم يبلغ الثمن اكثر من ذلك فحملت للقاهرة فلم يصل اكثر من ذلك فاشهر على
يحمل الى الشام فحملت فلم يزد على تلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكا فبعته لبعض
الاجل والبعض تركه واكثرت حافوتا لا يبيع على مهل الى ان تنقضى المدة
فبينما انا بايع اذمرت بي امرأة افريقية ونساء الافرنج يمشون في الاسواق بلا
نقاب فانت تشترى منى كنانا فريت من جمالها ما يهوى في بيعتها وساعتها ثم
انصرفت وانت الى بعد ايام فبعته وساعتها اكثر من المرة الاولى فمكررت الى
وعلمت اني اجبها فقلت للعجوز التي كانت معها اني قد تلفت بجها واريد منك
الحيلة فقالت لها العجوز ذلك فقالت تروح ارا حال ثلاثة انا وانت وهو فاعاد

على الجواب فقلت لها اما انا فقد سمعت بروحي في جها واتفق الحال على ان ارفع
 لها خمسين دينارا فوزنتها وسلمتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك قال قضيت
 ما جهزت ما قلدرت عليه من مأكول ومشروب وشمع وحلوى فجاءت الافرنجية
 فاكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت في نفسي ما تستحي الله وانت
 غريب تعصى الله مع نصرانية اللهم اني اشهدك اني قد عففت عنها في هذه الليلة
 حياء منك وخوفامن عقابك ثم منمت الى الصبح فقامت من السرور وهي غضبانة و
 مضت ومضيت الى حاتون فجلست فيه فاذ بهي قد عبرت على والعجوز وهي غضبية
 وكانها القهر فهلكت وقلت في نفسي ومن هو انت حتى تترك هذه البارقة في
 حشمتها ثم لحقت العجوز وقلت لها ارجعي فقالت وحق المسيح ما ارجع لك الا مائة
 دينار فقلت نعم ليم الله فضيت فوزنت مائة دينار فلما حضرت المجاورة عند
 لحقتني لفكرة الاولي وعففت عنها وتركها حياء من الله تعالى ثم مضت و
 مضيت الى موضعي ثم عبرت على بعد ذلك وقالت وحق المسيح ما حدث تفجع
 بي عندك الالبسة ثمانية دينار او تموت كمالا فارقت لذلك وعزمت على ان افر
 ثمن الكنان جميعه فبينما انا كذلك والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهبة
 التي كانت بينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى الجمعة فانقطعت
 عني واخذت في تحصيل ثمن الكنان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت
 معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى
 دمشق وبعثت البضاعة باو في ثمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله على بكسب واخر
 واخذت الخمر في الجوارى لعلين هب ما بقلبي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين
 وجرى للملك الناصر ما جرى من وقعة حطين واخذ جميع الملوك وفتح بلادهم
 باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فاحضرت له جارية حسنة
 فاشترها مني بمائة دينار فاوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت العشرة وانا
 عنده فلم يحدوها في خزانة الملك في ذلك اليوم لانه اتفق جميع الاموال

فلما حضرت الغيبة جاء الملك فتاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخيمة التي فيها
 السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهم ياخذها بالعشرة وانا نهرلته
 بقيت له فاقبت الخيمة فعرفت غريمي فقلت اعطوني هذه الجارية فاخذتها
 ومضيت الى خيمتي وخلوت بها وقلت لها انعرفيني قالت لا فقلت لها انا حبيبتك
 الناجر الذي جرى لي معك ماجرى واخذني مني الذهب وقلت ما عدت
 ترائي عندك الا بخمسة مائة دينار وقد اخذت منك ملكا بعشرة دنانير فقالت مديون
 اما اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمدا رسول الله فاسلمت وحسن اسلامها فقلت
 والله وصلت اليها الا بالامر القاضى فتوجهت الى ابن شذاد وحكيته له ماجرى
 فتعجب وعقد لي عليها وابت تلك الليلة عندي فحلت مني ثم رحل العسكر و
 اتينا دمشق فبعد مدة يسيرة ارسل الملك يطلب الاسارى والسبائا باثنا
 وقع بين المملوك فرد وامن كان اسير من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عنده
 فطلبت مني فحضرت وقد تغمر لوني فاحضرتها بين يدي الملك الناصر والرسول
 فقلت هذه اسلمت وصارت امرائي فقال الملك الناصر بحضرة الرسول
 اترجعين الى بلادك اولى زوجك فقد فككنا اسرك واسرغته فقالت يا
 مولانا السلطان انا قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترونه وليس لي رغبة في
 الرجوع الى بلادى ومارغبتي الا في الاسلام وزوجى فقال لها الرسول اياها
 اليك هذا المسلم اوزوجك الافرنجى فاعادت عبارتها الاولى فقال الرسول
 لمن معد من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال الى الرسول خذ زوجتك وتوجه
 فقلت بها فطلبتى ثانيا وقال ان امها ارسلت معي كسوة وقالت ان ابنتى اسير
 واشتعلني ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار ففتحت
 القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سبته لها امها ووجدت من داخله الصرمان
 الذهب الخمسين دينار والمائة دينار كما هي بربطتى فلم تغفل وهؤلاء الاولاد
 منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام والله اعلم (ويمكن ان بعض الملوك)

ارسل بجلا من بطانته الى بعض الجهات ليعرف خبر ما عملها ويطلب الله باخبار الوفاة
 فلما وصل الرجل فظن له العامل فارسل اليه بما له وتحف ثم قال عرفت ما جئت له
 وانا ارجو ان يكون في كتاب تكتبه الى الملك تذكرك فيه اني حسن السيرة وسالك طريق
 العدل فان انت فعلت ذلك فلان معنى ما تشتمني وغبتك اليه من الخيرة والعطاء وان
 ابليت ذلك امرت الشرطيين ان ينهوا الى من امرك في الملاد ما يوجب قتلك اما
 حدا وما سياسة فاقولك بمحض من قاضي البدر وجوه الناس فتذهب كما من الناس
 فلما امر بجبل الرجل بذرا من موافقته ولم يكن ليخون مرسله كتب بحضرة كتابا الى الملك
 اما بعد اعز الله الملك واكرمهم فاني قد صمت الى مدينة كذا وكذا فوجدت العامل
 فلانا اخذنا بالحزم عاملا بالعزم قد ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقصيته
 وارضى بعضهم عن بعض وجعل طاعة عليهم فرضا وانزلهم منزلة الاولاد و
 اذهب ما بينهم من الاحقاد وراحهم من السعي في الدنيا وفرغهم للعمل في الاخر
 اعني القاصد وارضى الوارد فجميع اهل عمله داعون للملك بوزن النظر الى
 وجهه الكريم والسلام فلما وصل الكتاب منه الى الملك فكر فيه وقال لوزيره ان
 فلانا لم يكن عندي بمتهم فان كتابه هذا يدل على ظلم العامل فاقبل على رجلا
 يصلح لعمله فاني قد عزلته فقال لوزيره اصلح الله الملك وكيف ذلك قال لان
 قوله اخذنا بالحزم عاملا بالعزم اي انه خاف مني لما اعتمد في الولاية واماتوا
 ساوى بين رعيته وعدل بينهم في اقصيته فعناه انه لم يحض احد بظلم بل الجميع
 موافق وقوله وارضى بعضهم عن بعض اي ذهبت احقادهم لان الشدائد تذهب
 الاحقاد وقوله انزلهم منزلة الاولاد معناه اخذ اموالهم وراى انما له اخذ من
 قوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لا بيك وقوله وراحهم من السعي في الدنيا
 معناه انه اخذ اموالهم ولم يترك لهم ما يسعون به ولا ما به يتجرون وقوله فرغهم
 للعمل في الاخرى معناه انهم لم يتركوا المساجد والعبادة لفقرهم وقوله اعني الوارد
 وارضى القاصد فانه يعني نفسه اي انه اعطاه ما لا يكتب اليه بذلك واماتوا

جميع اهل علمه داعون لنا معناه ان يصبرنا الله بامرهم ونطالع على ما هم فيه وقوله
 يودون النظر لوجهنا اي يتكئون اليها بالقوه منه ويستغيثون بنا اثر الملك
 طلبا للعامل واحضره الى بابه وانصف الناس منه وورد عليهم ما كان العامل
 ظلمهم فيه واقتص منه فيما وجب عليه فيه القصاص وقابل على افعال الله على

(وهذه قصيدة الزينية)

صرمت حبالك بعد صلواتك	والدهر فيه تصرم وتقلب
نشرت ذوائبها التي ترهبها	سودا وراسك كالشغامة اشيب
واستنفرت لما راتك وطائلا	كانت فتح الى لقاءك وترغب
وكذا وصل الغايات فانه	آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد علاك زمانه	وانهد فمرك مرضه الاطيب
ذهب للشباب فماله من عودة	واقى المشيب فابن منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا	واذكر ذنوبك وابكها يا مذبذ
واذكر مناقشة الحساب فانه	لا بد يحصى ما جنيت ويكتب
لم ينس المملكان حين نسيته	بل اشبهاه وانت لاه تلعب
والروح فيك ودبعة او دعته	سترد هاهنا بالرغم منك وتقلب
وغرور دنياك التي تسى لها	دار حقيقة لها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما	انفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ما خلفته وجمعه	حقايقنا بعد موتك ينهب
تبالدار لا يدوم نعيمها	ومشيدها عاقل قليل يهزب
فاسمع هديت نصيحة او لا كها	برنصوح لانا ام محجوب
صحب الزمان واهله مستبصر	وداى الامور بها تووب وتعقب
لاتامن الدهر اخون فانه	ما زال قدما للرجال يؤوب
وعواقب الايام في غصباتها	غصص يذل لها الاخر لا يجيب

فعليك تقوى الله فالزمها تفر
 واعمل بطاعته تنال منه الرضا
 فاقنع في بعض القناعة راحة
 فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة
 وتوق من غدر النساء خيانة
 لا تأمن الا نفي حياتك انها
 لا تأمن الا نفي زمانك كله
 تغري بلين حدبها وكلواها
 وابدأ عدوك بالحقية وتتمكن
 واحذر ان لا قية متبسما
 ان العدو وان تقاد مرعده
 واذا الصديق رايت متملقا
 لا خبر في ود امرئ متعلق
 يلقاك يحلف انه بك واثق
 يعطيك من طرف اللسان حلا
 وصل الكرام وان جفوك بهفو
 واخترق ربك واصطفية فخر
 ان الغنى من الرجال مكرم
 ويبش بالترحيب عند قدوم
 والفقر شين للرجال فانه
 وانخفض جناحك للقارب كلام
 وفذل لكن وب فلا يكن لك صلحا
 وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن

ان التقى هو البهي الاهيب
 ان المطيع له لديه مقرب
 والياس عمافات فهو المطلب
 فلقد كسى ثوبا لهذا الشعب
 فجميعهم مكاييدك تنصب
 كالا فعون براع منه لا تيب
 بوما ولو حلفت يمينا تكذب
 واذا سطت فهي الصقيل الا شط
 منه زمانك خائفا تترقب
 فاليث يبذو نابه اذ يغضب
 فالحقد باق في الصدور مغيب
 فهو العدو وحقه يتجنب
 حلوا اللسان وقلب يتلمب
 واذا اتوا بي عنك فهو العقر
 وبروغ منك كما بروغ الثعلب
 فالصفيح عنهم بالتجاوز اصبوب
 ان القربى الى المقار ينسب
 وتراه يرحى ما لديه ويرغب
 ويقام عند سلامه ويقرب
 حقا بهون به الشرف لا نسب
 بتذل واسمح لهم ان اذنبوا
 ان الكذب يشين خلا يصيب
 ثم ثامره في كل ناد تحطب

<p>واحفظ لسانك من الحزن من لفظه والسر فأكتمه ولا تنطق به وكذا السر المرء ان لم يطلوه لا تحزن من فالحرص ليس بزائد ويظل مله وفائير ومقحلا كم عاجز في الناس ياتي مرزقة وارع الامانة والخيانة فاجتنب واذا اصابت نكبة فاصبر لها واذا وميت من الزمان برتبة فاصرع لربك انه اذ في لمن كن ما استطعت عن الانام بمغرل واخذهم مصاحبة اللئيم فانه واحد من المظلوم بهم ماصابا واذا رايت الرزق عز بيلدة فارحل فارض الله واسعة الفضا ولقد ففحتك ان قلت نصيحتي</p>	<p>فالمرء يسلم باللسان ويعطب ان الزجاجة كسر ها لا يشعب نقته السنة تزيد وتكذب في الرزق بل يشقى الحر يص ويغيب والرزق ليس بحيلة يستلب رغد ويجرم كيس ويغيب واعدل ولا تظلم يطيب المكسب من ذا رايت مسل لا ينكب او فالك الامر الا شق الا صعب يدعوه من جبل الورد واقر ان الكثير من الومى لا يصعب يعدى كما يعدى السليم الاجر واعلم بان دعاءه لا يجيب وخشيت فيها ان يضيّق المذهب طولا وعرضا شرقا والمغرب فالنصح اعلى ما يباع وبوهب</p>
---	--

انتهى من حياة الحيوان وما احسن قول صالح بن عبد المقدوس

<p>المرء يجمع والزمان يفرق ولان يعادى عاق لا خير له فارغب بنفسك ان تضاد الحق وزن الكلام اذا انطقت فامنا ومن الرجال اذا استوق حللا حق يجهل بكل واحد قلبه</p>	<p>ويظل برقع واخطوب تمزق من ان يكون له صدق احق ان الصدق على الصدق صدق بيدى عقول ذوى العقول المنطق من يستشار اذا استشه فيطرق فسرى ويعرف ما يقول وينطق</p>
---	--

<p>لا الفينك ثاوي يافى عنربة ما الناس الاعاملون فعامل لو برز قون الناس حسب عقولهم لكن فضل المليك عليهم واذا الجنادة والعروس تلاقيا سكت الذي تتبع العروس متهنتا واذا امرؤ لسعت افعى موة بقى الذئب اذا يقولوا يكذبوا</p>	<p>ان الغريب بكل سهم برشق قد مات من عطش وآخر يفرق الفيت اكثر ما ترى يتصدق هذا عليه موسع ومضيق ورايت دمع نوايح يترق ورايت من تبع الجنادة ينطق تركته حين يجر حبل يفوق ومضى الذئب اذا يقولوا يصيدوا</p>
<p>(وذكر ابن الجوزي في الاذكياء وغيره) ان عمرا بن حطان كان احد الخوارج وهو القاتل لمجد عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله تعالى على قتل الامام</p>	
<p>(علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه)</p>	
<p>يا ضربة من تقى ما اراد بها انى لا ذكره يوما فاحسبه اكرم يقوم بطون الامراض فزهم</p>	<p>الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا اوفى البرية عند الله ميزانا لم يخلطوا دينهم بغيا وعلوانا</p>
<p>فبلغت القاضي ابا الطبيب الطبرى رحمه الله هذه الابيات فقال بحبها له</p>	
<p>انى لا برامم انت قاتله انى لا ذكره يوما فالعنه عليك ثم عليه الدهر متصلا فانتم من كلاب الناجاء لنا</p>	<p>عن ابن ملجم الملعون هبتنا دينا والعن عمران بن حطانا لعائن الله امرارا واعلانا نعر الشريعة برهاننا وتبياننا</p>
<p>اشار ابو الطبيب رحمه الله تعالى الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار انتهى من حياة الجحوان ومنه ما روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد عليه انه سرق جملهم فامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد</p>	

حتى لا يبقى من صلاتي برك على حمل حتى لا يبقى من كائن شيء ولا على حمل لا يبقى من سلامك شيء
الحمل وقال يا حمل انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من ياتيني
بالرجل فابتدوه سبعون من اهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا هذا ما قتل آتفا فاجزه بما قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك نظرت للملوك
ليحترقون سكن المدينة حتى كادوا يحوون بيني وبينك ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لتردن على الصراط ووجهك اضوء من القمر ليلة البدر انتهى

(وهذه القصيدة يقال انها لامهاؤ من بن الراضي بالله)

زيادة المرء في دينه نقصا	ورمحه غير محض الخمر حيران
وكل وجدان حظا لا ثبات له	فان معناه في التحقيق فقدان
يا عامر الخراب العمر مجتهدا	بالله هل لخراب الدهر عمران
ويا حريصا على الاموال الجهمها	انسيته ان سرور المال اخران
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها	فصفوها كدر الوصل هجران
احسن الى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبد الاناس اهلان
وكن على الدهر معوانا لك اصل	برجوندك فان الحر معوان
من جاد بالمال الى الناس قاطبة	اليه والمال للانسان فتان
من كان للخمر مناعا فليس له	عند الخليفة اخدان واخوان
لا تخدش بطل وجه عارفة	فالبريخذ شته مطل وليان
حسب الفتى عقله خلايعا شره	اذا اتقاه اخوان وخلان
لا تستشر غير شخص حازر فطن	قد استوت منه امرار واعلان
فلتدبر فرسان اذا ركضوا	فيها ابروا كما للحرب فرسان
ودافق الرفق في كل الامور فام	مينه رفيق ولم يد ممرسان
ولا تكن عجا لا امر تطلب	فليس يجر قبل النضج بحران
هما رضيع غاليان حكمة وثقة	وساكن اوطن مال وطغيان

من مدّ طرفاً بفراط الجهل نحو هو
 من استشار صرف الدهر قامة
 من عاشر الناس لافي منها موصيا
 ومن يقتس عن الاخوان بمجنّدا
 من يزرع الشر ليحصد في عواقبه
 من استنام الى الاثر امر نام وفي
 من سالم الناس يسلم من غوائلهم
 وان اساء سئى فليكن لك في
 اذا انباب كرم موطن فله
 لا تحسب من سرور ما ابدى
 يا ظالم افرح بالعزيز ساعده
 يا ايها العالم المرفوض سبرته
 دع التكاثر في الخيرات تطلبها
 صن حروجهك لا تهلك غلالته
 لا تحسب الناس طبعاً واحداً فهم
 من استعان بغير الله في طلب
 واشدد يدك لجهل الله مقصدا
 لا ظل للمرء يغنى عن تقوى ورعه
 يارافلا في ثياب المال منتشياً
 لا تغترم بشباب ناعم خضلي
 ويا اخا الشيب لو نالحت نفسك
 هب الشيبة تبك عذرها صاحبها
 كل الذنوب فان الله يغفرها

اعصى عن الحق يوماً وهو خربان
 على حقيقة طبع الدهر برهان
 لان طبعهم وبغي وعدوان
 فجل اخوان الدهر ^{هنا} خوان
 ندامة ولحصد الزرع ارباب
 قميصه منها موصّل وقبيل
 وعاش وهو قمر العين جذلان
 عرض زلت صفح وغفران
 ومراه في بساط الارض لوطان
 من سره زمن ساءت له ازمان
 ان كنت في سنة فالدهر قطة
 ابشر فانت بغير الماء ريان
 فليس يبعد بالهجرات كدان
 في كل حرج الوجه صوّان
 غمراؤ ليس يحسب من انسان
 فان ناصره عجز وخذلان
 فاند الوكن ان خانك اركان
 وان اظلمت اوراق وافان
 من كاسه فاقد الرشدين خوان
 فكم تقدم قبل الشيب شبان
 يكن لملك في الاصراف امّعا
 ما بال شيبك يستهوي به شيطان
 ان شيع المرء اخلاص وابمان

وما لكسر فتاة الدين جبران فيها لمن يستغنى التبيان ان لم يضعها فربيع العرحان	وكل كسر فان الله يجبره خذها سرا ثم انا مثل الحذبة ما ضر حسنها والطبع صانها
وزيل عليها بعضهم فقال	
فانها النجاة العبد عنوان وعمهم منه في الدارين احسان سبل الهدى ووعت للمق آذان وتغره درر غر ومجان والشمس من حسنة الوضاح ردا لربنا انه ذو الجود مان فاينعت منه اوراق واعضا والآل والعجب لا تقية زمان	وكن لسنة خبير الخلق متبعا فهو الذي شملت للخلق انعمه ومذاق ابصرت عمى القلوب به جبينه فمر قد زانه خضر قال بدمر يخل من انوار الحجة به توسلنا في محور لتنا يا رب صل عليه ما همى مطر وابعث اليه سلا ما ذا كيا عطر

وعن حماد الراوية قال كنت محبا للوليد بن عبد الملك فلما اولى اخوه يزيد خلافة هربت الى الكوفة فبينما انا في المسجد الاعظم اذا تأتى رسول محمد بن يوسف الثقفي وقال اجبا لامر فدخلت عليه فقال وردد كتابي من المؤمنين على يحمل اليه وبالناس نجيبان فاركب احدهما ورفق اليه كيسا فيه الف دينار وقال هذه نفقة لمنزلك فدخلت دمشق في اليوم الثامن واستأذنت الى الرسول فدخلت عليه فاذا هو جالس في دار مبطة بالرخام الاحمر وفيها سراق خراجر في وسط قبة حجر من خرو فرشها وكل ما فيها احمر على رأسه جارتان عليهما ثياب حمريين واحدة منهما ابريق وفي احدى يدي الاخرى نبيد احمر وفي اليد الاخرى نبيد ابيض فقام فلما واجهته سلمت عليه بالخلافة فرد على السلام وقال دن يا حماد انك امرى فيم بعثت اليك قلت لا يا امير المؤمنين قال في بيت شعر قد ذهب عنى اولد قلت من اى عروضا وثاقفة قال لا ادرى الا انه بيت فيه ابريق فقلت في نضوان لم

تغن الرواية يوما فالآن ففكرت ساعة ثم قلت نعم يا امير المؤمنين لعله قول

الشيخ البهائي او عدی بن زيد العبادي

بكر العاذلون في وضوح الصبح | يقولون لے اما ستقيق

ويلومون فيك يا ابنه عبد الله | والقلب عند كم موهوق

لست ادرى ما ذا اكثر العذل فيها | اعدو يلوموني اوصديق

ودعوا بالصبح يوما فجاءت | قينة في يمينها ابريق

فصاح يزيد وقال هو والله الشعر بعينه وشرب وقال يا جارية اسقي فسقنت
كاسا ذهبت ثلث عقتلى ثم استعد الشعر وشرب وقال اسقي فسقنتي فقلت
يا امير المؤمنين ذهب ثلثا عقتلى فقال سل حاجتك قبل ان يذهب لثالث
الاخر فقلت احدي هاتين الجاريتين فقال هم لك بهما وما عليهما ومائة
الف تحسن بهما سيرك ثم ناولتني الجارية كاسا فشربتها وانصرفت وفضت
وقد ذهب عقتلى فعد لي الى دار الضيافة فانتبهت آخر الليل واذا بشيخ بوقل
والجاريتان برصان الامتعة والبغال تحمل مالهما من اثاث وغیره واصبحت قبضت
المال وانصرفت وانا ايراهل الكوفة انتهى ولما وقف الشيخ تقى الدين بن حجة
رحم الله على هذه الحكاية قل انظر ايها المتأدب الى نفاق عظم الادب في ذلك الاثر
وبشهادة الله ان البيت الذي طلب حماد الراوية بسببه من العراق الى دمشق واجبر عليه
باجاريتين والمائة الف تانف نفوس ان انظر في سلك قصيدة من قصائد

(وهو هذا البيت)

ودعوا بالصبح يوما فجاءت | قينة في يمينها ابريق

وكت اريد ان اكون في ذلك العصر ويسمع يزيد بن عبد الملك من فطمة

(في هذا الباب قوله)

في ليلة رقم البدر المنبر لها | طار له بعض الجوزاء نقرات

وبان لي من لما حاجت تبسم لي | فوق الشاذر وعبقرات

<p>والراح دبت على فهمي قصورها كانت علامات تحقيقى فقا فنى مذا انشأتنا سجعنا فى محاسنها هذا وافواه كاسا فى قداسمت ومن يقل حر كات الدهر واسكت</p>	<p>لكن لها ضاع فى الكسا نفحات هى المنازل لى فيها علامات مغرد بن وللا نشاء شجعات لما جبتها غور لؤلؤ ريات فللمحباب على التسكين جزوات</p>
<p>والطف من ذلك ما حكاه محمد بن يزيد المبرد قال كان ابو عثمان المازنى قد جاء اليه يهودى وسأله ان يقرئه كتاب سيبويه وبذل له مائة دينار فاستغ ابو عثمان من ذلك فقلت له سبحان الله ترمائة دينار مع فاقك حاجك الى درهم واحد فقال نعم يا ابا العباس اعلم ان كتاب سيبويه يشتمل على ثلثمائة آية من كتاب الله ولا ارى ان امكن منها كافر افسكت ولم ينكلم قال المبرد فما مضت الا ايام حتى جلس لوائق يوم الشرب وحضرند ماؤه فغنت جاز</p>	
<p>(فى المجلس هذا الشعر)</p>	
<p>اطلوا من مصابكم رجلا</p>	<p>اهدى السلام نحية ظلم</p>
<p>فصبحت رجلا ففهمنا بعض الحاضرين من الندماء وقال الصواب الرفع لانه خبرنا فقالت الجارية ما حفظته من معلمى الا هكذا وقع النزاع بين الجماعة فمن القائل الصواب معه ومن القائل الصواب معها فقال اللوائق بالعراق من اهل العربية من يرجع اليه فقالوا بالبصرة ابو عثمان المازنى و هو اليوم واحد عصره فى هذا العلم فقال اللوائق اكتبوا الى والينا بالبصرة ليبر الينا معظما مبجلا فما كان الا ايام حتى وصل الكتاب الى البصرة فامر الوالى ابو عثمان بالتوجه وسهر على بعال البريد فلما وصل دخل على اللوائق فرفع مجلسه وزاد فى اكرامه وعرض عليه البيت فقال الصواب مع الجارية ولا يجوزنى رجل غير الضب لان مصاب مصدر بمعنى الاصابة ورجل منصوب به والمعنى ان اصابتكم رجلا اهدى السلام نحية ظلم وظلم خبرنا ولا يتم الكلام الا به ففهم</p>	

الواقف كلام أبي عثمان وعلم ان الحق ما قالت وا عجب به وانقطع الرجل الذي
 انكر على الجارية ثم امر الواقف لابي عثمان المازني بالف دينار وانحفة بتحف وتدا
 كثرة لاهله ووهبت له الجارية بجملة اخرى ثم سهره الى بلده مكرما فله وصل جاء
 المبره فقال له ابو عثمان كيف رايت يا ابا العباس تركت لله ما نه فوضعتني الفنا
 فقال المبره من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه انتهى وعن ابن رضى الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءني جبريل
 به مخقوما وهو اللهم اني اسالك بالاسم المخزون المكون الطهر الطاهر المطهر
 المقدس المبارك الحى القيوم قالت عائشة تأبى وامى عليه فقال يا عائشة
 نهين عن تقليد النساء والصبيان والسفهاء انه فائدة كان ابو محمد عبد الله
 بن يحيى الصنعى من اصحاب الشافعى وكان اما صالحا عالما من اهل اليمن
 من اقربان صاحب البيان من تصنيف احرازات المذهب والتعريف والفقه
 روى ان ناسا ضربوه بالسيوف فلم تقطع سيوفهم فيه فسئل عن ذلك فقال
 كت اقرأ ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم فانه خير حافظا وهم ارحم الراحمين
 له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اتا نحن نزلنا الذكرا
 واناله لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد
 وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ان كل نفس لها عليها حافظ ان بطش ربك لشدة
 الى آخر السورة وسينغى ان يزد فيها ان بنى على كل شئ حفيظ ثم قال كنت خرجت يوما
 مع جماعة فرايت ذبابة لا لعب شاة عجفاء ولا يضرها بشئ فنادى نواصه ففرضها الكن
 فوجدنا في عنق الشاة كتابا مربوطا فيه هذه الآيات المتقدمة انتهى فائدة
 قال معاذ بن جبل احتبس عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن
 صلاة الصبح حتى كدنا نبرأى عين الشمس فخرج سرعيا فتقرب بالصلاة فسلم
 وتجاوز في صلاته فلم يسم دعاء صوته فقال لنا مصافكم كما انتم ثم انفتل بيننا
 فقال ما انى ساعدتكم ما حبستني عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت فليت

ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استقلت فاذا انا لم يبق تعالى في احسن صورة
فقال يا محمد فقلت لبيلك يا رب قال فيم يختم الملاء الا على قلت رب لا ادرى
قال تعالى في الكهاترت والدرجات وفي رواية قلت في الكهاترات والدرجات
فانما من قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات اسباب
الوضوء على المكروهات قال فيم قلت اطعم الطعام ولبس الكلام والصلوة بالليل
والناس ينام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب
المساكين ان تغفر لي وترحمي واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون
اسالك حبك وحب من يحبك وحب كل عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها حق فادرسوها ثم تعلموها قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح انتهى من حياة الجوان في حرف النون وقال ذكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم الشريك فقال هو اخفى فيكم من ربيب النمل وسأد لك على شيء اذا دخلته اذهب
الله عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا
وانا اعلم واستغفر لك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب تقولها ثلاث مرات اتق
فائدة اذا علق عين الهدى على صاحب النسيان ذكر ما نسيه ودم اذا
قطر في البياض العارض في العين اذهب وروى احمد والبرزالي ورجال احمد ثقات
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يشرب قائما
فقال لا يبرك ان يشرب معك الهر قال لا قال فقد شرب معك الشيطان في
تاريخ ابن الهيثم في ترجمة محمد بن عمر الحنبل عن اسد بن مالك قال كنت جالسا
عند عائشة رضي الله عنها ابشرها بالبراءة فقالت والله لقد هبني القريب و
البعيد حتى هجرتني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب فكترت ارقدا وانا جائع
فرايت في منامي فتى فقال مالك حزينة فقلت فما ذكر الناس فقال ادع هذه
بفرج الله عنك فقلت وما هي قال قوله دعاء الفرج يا سابع النعم ويا دافع النقم
ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا عادل من حكم ويا حبيب من ظلم ويا ولي من

ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية ويا من له اسم بلا كنية اجعل له من امر
 فرج او محرجا قلت فانتهت وانا ليلة شعبانة وقد نزل الله براءتي وجاءني الفرج
 انتهى من حياة الحيوان وهذا الدعاء روى الطبراني باسناد صحيح قطعة منه
 عن انسان النبي صلى الله عليه وسلم مر باعراي وهو يدعوني صلاته يقول يا
 لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغمره الحوادث ولا
 يخشى الدوائر يعلم مثاقيل الجبال ومكاسيل البحار وعدد قطر الامطار وعدد
 ورق الاشجار وعدد ما اظلم عليه الليل واشرف النهار ولا تقارى منه سماء سماء
 ولا ارض ارضا ولا بحر الا ويعلم ما في قعره ولا جبل الا يعلم ما في وعره اجعل
 اللهم خبر عري آخره وخبر على خواتمه وخبر ايامي يوم لقائك فوكل النبي صلى الله
 عليه وسلم بالاعرابي رجلا فقال اذ اصلي فأتني به فلما صلى تاه به وقد كان
 اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب من بعض المعادن فلما اتى الاعرابي وهو
 له الذهب وقال من انت ايها الاعرابي قال من بنى عامر بن صعصعة فقال صلى الله
 عليه وسلم هل تدري لم وهبت لك هذا الذهب قال للرحم التي بيننا وبينك
 يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ان للرحم حقا ولكن وهبت لك لذهب
 لحسن شأنك على الله عز وجل انتهى من حرف الطاء وفي كتاب ثمار القلوب
 للشعالبي في الباب الثالث عشر منه ان الملك بهرام جرم لم يكن في العجم ارميه
 ومن غريب ما اتفق له انه خرج يوما يصيد على جبل وقد اردف جارية بفتها
 فصرخت له طبا فقال الجارية في اي موضع تريد ان اضع هذا السهم من هذه
 الطبا قالت اريد ان تشبه ذكر انها بانائها وانا ثابدا كرها فرمى طبا ذكر انشا
 ذات شعبتين فاقتلع قريته ورعى طبيه بنشابتهن اشتبهتا في موضع القربان
 ثم سألت ان يجمع طلف الطبي واذنه بنشابته واحدة فرمى ذن الطبي ببندقته
 فلما اهوى بيده الى اذنه ليحك رماده بنشابته فوصل اذنه بظلفه ثم اهوى الى
 الجارية مع هواها فرمى بها الى الارض واوطأها الجمل بسبب ما اشتطت عليه

۲۲۰

۳۱ / رکب

بركها عندهم حين يريد السفر رواه الطبراني وقال في ثمة اخرى قال الشيخ قطب الدين
 القسطلاني ما حفظت من والدي ام محمد آمنة وكانت وفاتها في صفر سنة ست
 وخمسين وستمائة الهام بتلاؤ نور بها حجب عرشك من اعدائي احتجبت و
 بطوة الجبروت ممن يكيدني استترت وبطول حول حجب عرشك من اعدائك
 احتجبت وبشد يد قوتك من كل سلطان تحصنت وبديوم قيوم دوام ابدتك
 من كل شيطان استعدت وبمكون السر من سر سر من كل هم وغم تخلصت
 يا حامل العرش عن حملة العرش يا شديدا البطش يا حابس الطير يا وحش احبس عن
 من ظلني واغلب من غلبني كتب الله لا عذبنا انا ورسلي ان الله قومي عزنا انتهى
 وقال الشيخ قطب الدين ومما حفظته من دعاء والدي من الادعية التي تنفع في
 الحجب عن الاعداء اللهم ببر الذات وبذات السر هوانت انت هولا الدالات احتجبت
 بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم لله من عدوى وعدوانه بالالف لا حول
 ولا قوة الا بالله ختمت على نفسي ودينى واهلى وولدى وجميع ما اعطاني بى
 بختام الله القدوس المنيع الذي ختم به اقطار السموات والارض حسبنا الله ونعم
 الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل حسبنا الله ونعم الوكيل وقال الكاظمي دخلت
 على الوليد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد امر بفرقة على
 الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتامله وكان كثيرا ما يحدثني فقال هل
 علمت اول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت هو ياسيدي عبد
 الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لا اعلم غير انه اول من اخذ
 هذه الكتابة قال ساخرك كانت القراطين للروم وكان اكثر من بمصر نظريا
 على دين ملك الروم وكانت تطرب بالرومية وكان طرازها اباء وابنا وزوجة
 وبنتا فلما عزل كذلك صدر الاسلام كله ونظف فيه واذا فيه الزجر عن الزنا وما
 اعد الله تعالى لفاعله من العذاب لا يمل فاقشع جلدته ونوى التوبة وصاح
 بالمرأة واعطاها الكتاب ومرة اهابا وكان زوج المرأة غائبا قبل احضار خبته بالخبر

ففتح في نفسه وخاف ان يكون قد وقع غرض الملك فيها فلم يجازعها ^{على طلبها} بعد ذلك ومكث
على ذلك مدة فاعلمت المرأة اقاربها بها لهما مع زوجها فرفضوه الى الملك فلما مثل
بين يدي الملك قال اقارب المرأة اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استلهم
من ارضنا للزراعة فزوعها ملة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها التوهم
لن هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونحاف فسادها بسبب التحصيل لان
الارض اذ لم تزوع فسدت فقال الملك لن زوج المرأة ما يمنعك من زرع ارضك
فقال اعز الله مولانا الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل ارضي وقد هبته
ولم اقدر على الدنو منها العلي انه لا طاقة لي بالاسد ففهم الملك القصة فقال
له يا هذا ان ارضك طيبة صالحة للزراعة فازرعها بارك الله فيهما فان الاسد
لن يعود اليها ثم امر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه انتهى من حرف الالف
(فائدة) الفزندق اسمه همام بن غالب والفزندق لقب غلب عليه والفزندق
قطع الجبين الواحدة فزندقه ولقب به لغلظه وقصره انتهى (فائدة عظيمة) قال
الاطباء اذ اردت ان تعرف ان المرأة عقيم ام لا فمرها ان تتحمل شئمة في قطنة
وتمكث سبع ساعات فان فاح من فيها رائحة الثوم فاعلمها بالادوية فانها تحمل
باذن الله تعالى والا فلا وهي مجربة والله اعلم (فائدة) قال شيخ الاسلام محيى الدين
النووي في اذكاره في باب اذكار المسافر عند اركابه الخروج من بيته يستحب له
عند اركابه الخروج ان يصلي ركعتين لحديث المطعم بن المقداد الصحابي عن ابيه
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين
يمضي على ما كان عليه الى ان ملك عبد الملك فتب له وكان فطنا فبينما هو
ذات يوم جالس اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فامر ان يترجم بالعربية فنقل
ذلك فانكره وقال ما اخطأ هذا في دين الاسلام ان يكون طراز المقرطين هكذا
وهي تعقل في الامواني والاثنياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور
غيرها من عمل هذا البلد فامر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان حاكم مصر

بأبطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك فإن
 تعمل صناع القراطيس سورة التوحيد وشهد الله أنه لا اله الا هو وهذا طراز القراطيس
 خاصة الى هذا الوقت ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الأقاليم جميعا
 بأبطال ما في اعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده
 بعد هذا النهي شيء منه بالضرب لوجع والحبس الطويل بعد ما اثبت القراطيس
 بالطراز الحديث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل
 الى ملكهم فترجم له ذلك الطراز فانكره وعظم عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد
 الملك اني اعمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرن هناك الروم ولم تزل تطرن بطراز
 الروم الى ان ابطلته فان كان من تقدمك من الخلفاء قد اصاب فقد اخطأ و
 ان كنت قد اصبحت فقد اخطأ وانا اخترت هاتين الخلتين ابهما شئت واجبت وقد
 بعثت اليك بهدية تليق بمحلك واجبت ان ترد طرزي تلك القراطيس الى ما كان
 عليه وجميع ما كان يطرن اولا لا اشكر عليها وأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة
 القدر فلما قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلم أنه لا جواب له ورمي الهدية فانفجر
 بها الى صاحبه فلما وافاه اضعف الهدية ورمي بالرسول الى عبد الملك وقال انظنت
 انك استقلت الهدية فلم تقبها ولم تحبني الى كتابي فاضعفت الهدية وانا ارجع
 اليك الى مثل ما رغبت فيه اولا من رد الى ما كان عليه ولا فخر أعبد الملك الكهان
 ولم يجهلهم بالهدية فكتب اليه ملك الروم كتابا يقتضى اجوبة كنه ويقول انك
 قد استغفرت بحوائج وهديتي ولم تسعفي بحاجتي فتوهمتك استقلت الهدية
 فاضعفتها فخرت على سبيلك الاول وقد اضعفتها لك ثالثا وانا احلف بالسميح
 لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه ولا أمرن بنقش الدرهم والدنانير فانك تعلم
 انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادى ولما اراد الدرهم والدنانير نقشت
 في بلاد اسلام فنقش عليها شتم نبيك فاذا قرأتها ارقض جيئك عرفا صاحب
 ان تقبل هدتي وترد الطراز الى ما كان عليه ولا أمرم كانت هدتي برزتني بها

وبقي الامر بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه وعظم وضاق به
 الارض وقال احسبني اشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما بقي الى ابد الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة البر
 اذا كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع اهل الاسك
 واستشارهم فلم يجد عندهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زبناح انك لتعلم المخرج
 من هذا الامر ولكل فتحة تركه فقال ويح لك بمقال عليك بالباقر من ال بيت
 النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت وميكته يا روح الراعي فيه قال نعم فكتب الى
 عامل بالمدينة ان ارسل الى محمد بن علي بن الحسين مكرما ومتع بمائة الف درهم
 لجهازه وثلاثمائة درهم لنفقته وارح عليه في جهازه وجهاز من يخرج معه من اصحاب
 وجعل الرسول قبله الى موافاة محمد بن علي وافاه اخبره الخبر فقال له محمد رضي الله عنه
 لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جنتين احدهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق
 ما تمده به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ندعو
 في هذا الوقت بصناع يضربون سكك الدراهم والدنانير وتجعل النفس
 عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احد هما في وجه الدرهم
 والدينار والاخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلال
 يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمل الى وزن ثلاثين
 درهما عددا من الثلاثة اصناف التي عشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة
 منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون اوزانها جميعا
 احدا وعشرين مثقالا تقرب منها من الثلاثين فيصير العدة من الجميع وزن سبعة
 مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب
 الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم
 في ذلك الوقت انما هي الكروية التي يقال لها البومر البغلية لان رأس البعل
 ضربها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسكة كروية في الاسلام مكتوب عليها

صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (فوش خور) أي كل هنيئاً
وكان وزن الدرهم منها قبل الإسلام مثقالاً والدرهم الفى كان وزن العشرة منها
وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السهرية الخفاف والثقال
ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وأمره محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنه أن يكتب السكة في جميع بلدان الإسلام وأن يتقدم إلى الناس في التعامل بها
وأن يهدد بقتل من يتعامل بهذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها ما
أن تبطل وترد إلى مواضع العمل حتى تعاد إلى السكة الإسلامية ففعل عبد الملك
ذلك مرة رسول ملك الروم إليه بذلك ويقول أن الله عز وجل ما نعت مما قد
أردت أن تفعله وقد تقدمت إلى عمالي في أقطار البلاد بكذا أو كذا أو بإبطال
السكن وطراز الرومية فقبل ملك الروم أفضل ما كنت تهددت به ملك العرب
فقال إنما أردت أن أعظمه بما كتبت إليه لأنني كنت قادراً عليه بالمال وغيره برسو
الروم فافعل الآن فلا أفضل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الإسلام واستغنى عن ذلك
قال وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم إلى اليوم ثم روى يحيى
الرشيد بالدرهم إلى بعض الخدم انتهى من حياة الحيوان وقال نصر الله بن مجله
وكان من الثقات وأهل السنة رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام
فقلت يا أمير المؤمنين تفتخون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن ثم يتم علي ولده الحسين ما تم فقال ما سمعت أبيات ابن الصفي في هذا
قلت لا قال معهم منه ثم انتهت فبادرت إلى دار حيص بعض فذكرت له الرويا
فشق وبكى وحلف بالله أنها لم تخرج من فيه أو خطه لأحد وما نظها إلا في
ليلة شمر الشد في

ملكنا فكان العفو مناسبة	فلا ملكتكم سال بالدم البطح
وحلتمو قتل الأسارى طالما	عدو ناعن الأسراء نفو نفعي
واسم حيص بعض سعيد بن محمد أبو الفوارس القمي الشاعر المشهور ويعرف بابن	

الصيفي ولقب بجيـص بيـص لانه رأى للناس يوماً في حركة "من عجة" وامر شديد ثم قال
ما للناس في جيـص بيـص فبقى هذا اللقب عليه ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهدا	اقصر عنك فان الرزق مقسوم
الرزق يأتي الى من ليس يطلبه	وطالب الرزق يبيع وهو محروم

وله ايضا

يا طالب الطب من داء اصاب به	ان الطبيب الذي يبلوك بالداء
هو الطبيب الذي يرحى لعافية	لا من يذيب لك الترياق في الماء

وله ايضا

اله عما استأثر الله به	ابها القلب ودع عنك الحرق
فقضاء الله ليس يدفعه	حول محال اذا الامر سبق

وله ايضا

انفق ولا تحش اقل الا فقدت	على العباد من الرحمن اذناق
لا يفتح الجدل مع دنيا مولية	ولا يضر مع الاقبال انفاق

(ومما جاء في الذكاء والفهم) ما حكى عن المأمون انه غضب على عبد الله بن طاهر وشاور اصحابه في الايقاع به وكان قد حضر في ذلك المجلس صدوق له فكتب اليه كتابا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم يا موسى) فلما فضده وجد ذلك تعجب وجعل يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على راسه فقالت له يا سيدي اني افهم معنى هذا فقال وما هو قالت انه اراد قوله تعالى يا موسى ان الملائكة ياترون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثبته العزم عن ذلك واعتذر للمأمون في عدم الحضور فكان سبب سلامته واحص من ذلك ما ذكره ابن خلكان قال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فامر وزيره ان يكتب له كتابا يثخسه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب في آخره ان شاء الله تعالى وجعل في صدره النون شدة فغضب لعامل كيف وقعت

هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب ان لا يشكوا كتبهم ففكر في ذلك فظفر له
انه اراد ان الملايئة ياتمون بك ليقنلوه نكث الشدة وجعل مكانها الفاضحة الكتاب
واعاده فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم انه اراد انالن ندخلها ابداماداموا
فيها انتهى وفي تاريخ بغداد وروفيات الاعيان ان ابا حنيفة رضي الله عنه كان له جار
اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تغشى ثوبه شراب فاذا ركب الثوب يغني وقتا
اضاعوني واي فتى ضاعوا | ليوم كس بهمة وسداد تغش

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذ النوم و ابو حنيفة يجمع صور كل
ليلة وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله فقد ابو حنيفة صوته فسال عنه فقيل
اخذته الحس من دليال فضلى ابو حنيفة الفجر من غده فترك بغلته واتي الى
دار الامير فاستأذن عليه فقال لنذ نواله واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ
البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال اشفع
في جاري فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ في تلك القليلة فخلوهم ايضا وذهبوا وركب
ابو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يا فتى هل ضعناك
فقال بل حفظت ومرتت فخر الله خبرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى
ما كان يفعل وقال الشافعي قلت لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا
لو كملت في هذه السارية ان يجعلها ذهب القام بجمعة فائدة اذا عسر على المرأة
لا دنها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون فانك اخرى للصداع ذكر في
حياة الحيوان ان مسلمة بن عبد الملك لما حاصره عورة حصلت له صداع فلم يركب في
الحرب فقال هل عورة المسلمين ما لا يركب فقالوا عرض له صداع فامر
لنا برساوا لو البسوه له بزل عنه ما يجد قلبه فشفى ففتشوا فيه فلم يجدوا فيه
شيئا غير بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من

५० / ५२

وسلم اللهم اهلك صغارهم واقتل كبارهم وافسد بيضهم وخذ بانوهم عن معاشنا
 وارزقنا انك سميع الدعاء اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
 اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم واستجب متاي ارحم الراحمين وهو عجيب مجرب فائدة قال القراء
 في اتفاق الناس على تكفير ابليس بقضيته مع آدم عليه السلام وليس مدره الكفر
 فيها الامتناع من الجور والا لكان كل من امر بالسجود واستمع منه كان كافرا و
 ليس كذلك وكان كفره بكونه حسدا آدم عليه السلام على منزلة من الله تعالى والا
 لكان كل حاسد كافرا ولا كان كفره بعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق
 كافرا وقد اشكل ذلك جماعة من الفقهاء عو يبينغي انه انما كفر بنسبة الحق جل
 جلاله الى الجور والتصرف الذي ليس بمعرض ويظهر ذلك من مخوى قوله انا
 خبير منه خلقتني من نار وخلقته من طين و مراده ان الزام العظيم الجليل بالجور
 للعقبر من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى وقد اجمع المسلمون
 على ان من نسب الله تعالى لذلك فهو كافرا انتهى من حياة الحيوان ومنه قول الشاعر

خليلي ان قالت بتينة ماله	اتانا بلا وعد فقولا لها ماله
اني وهو مشغول بعظم الذي به	ومن بات طول الليل برعى اليها اليها
بتينة تزمى بالغزاة في الضحى	اذا برزت لم يبق يوم ما بها بها
لها مقلة تكملها وخد مومر	كان اباها الطيب او امها ماما
دهشتني بود قائل وهو مستلف	وكم قنلت بالمرج من ودها دها

هي من مرج النعم بغون وغبن معجنا بن مفتوحين ثم فاء دود يكون في نف
 الابل والنعم الواحدة نغمة انتهى عن الاصمعي وقال ابو عبيدة هو الدود والابيض
 يكون في النوى وما سوى ذلك الدود ليس بنغف وروى مسلم عن النوار
 بن سمران في حديثه الذي رواه في الدجال ويبعث الله يا جوج وما جوج
 فترسل عليهم النغف في رقابهم فيصيحون فرعى كوت نفس واحدة ومعنى قوله

فرسى قلى وقيل للواحدة فرس من فرس الذئب الشاة واقتربها
(حكاية الهامة)

روى ابو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال كنت عند كعب الاحبار وهو عند عمر
ابن الخطاب فقال كعب الاحبار يا امير المؤمنين الا اخبرك باغرب شئ قرأته في
كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليها السلام فقالت السلام عليك
يا نبى الله فقال وعليك السلام يا هامة اخبرني كيف لا تأكلين من الزرع قالت
يا نبى الله ان آدم اخرج من الجنة بسببه قال فكيف لا تشربين من الماء قالت لا تغرق
فيه قوم نوح فمن اجل ذلك لا اشربه فقال لها كيف تركت العمران وسكنت الخراب
قالت لان الخراب مبرات الله تعالى فلانا اسكن مبرات الله قال الله تعالى وكم اهلكنا
من قرية بطرت معيشتها فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكم اخس
الواردتين فالديا مبرات الله كلها قال سليمان فما تقولين ارجلست فوق خربة قالت
اقول ابن الذب ين كانوا يتنجسون فيها قال سليمان فما صياحك في الدوران اهرمت
عليها قالت اقول ويل لبني آدم كيف ينامون واصابهم الشدائد قال سليمان
عليه السلام فما لك لا تخرجين بالنهار قالت من كثرة ظلمي آدم لانفسهم قتل
فاخبرني ما تقولين في صياحك قالت اقول يزودوا يا غافلين وتبهوا السفر
سبحان خالق النور فقال سليمان ليس في الطيور طير افضل لابن آدم ولا اشفق
عليه من الهامة وما في قلوب الجبال بغض منها الهامة تخففت الميم على المشهور
طير الماء انتهى من حياة الحبوان وفي كتاب فرزدق الحكم قال آية من كتاب
الله تعالى من قرأها يامن من الهوام انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة
الا هو اخذ بناصيتها ربى على صراط مستقيم فائدة الجمور حمار الوحش وفي
كتاب لعرائس لابي الفرج بن الجوزى ان بعض طلبة العلم خرج من بلاده فرافقه
شخص في الطريق فلما كان قريبا من المدينة التي قصد لها قال له ذلك الشخص
قد صار لي عليك حق وذمتي وانا رجل من الجان ولى اهلك حاجة قال وما هي

قال اذا اتيت مكان كذا وكذا فانك تجد فيه رجالات بينهم دليل ايضا فاسأل
 عن صاحبه واشتره منه واذبحه فهذه حاجتي اليك قال فقلت له يا اخي وانا ايضا
 اسألك حاجة قل وما هي قلت اذا كان للانسان مائة لا تعمل فيه العزائم والنجس
 بالآدمي مناصدا واوله قال يؤخذ له وتر قد رش بر من جلد البجور ويشد به اهما
 المصاب من يده شدا وثيقا ثم يؤخذ له من دهن السداب البري ويقطر في انفه
 الايمن اربعاء وفي الايسر ثلاثا فان الماسك به يموت ولا يعود الى احد بعده قال فلما
 دخلت المدينة اتيت الى ذلك المكان فوجدت الديك ليجوزضا لها تبعه فابت
 فاشترته منها باضعاف ثمنه فلما اشتريته وملكته تمثل لي من بعيد وقال لهما لا تشا
 اذبحه فذبحته فخرج على عند ذلك رجال ونساء فجمعوا يضربونني ويقولون يا
 ساحر فقلت لست بساحر فقالوا انك منذ اصبحت الديك اصيبت شاة بعدد
 بصني وانه منذ مسكه لم يفارقها فطلبت منهم وترا قد رش بر من جلد البجور وشاة
 من دهن السداب البري فأقوا بهما فشدت اهما يدي الشاة شدا وثيقا فلما
 فعلت بهما ذلك صاح وقال انا علمتك على نفسي ثم قطرت من الدهن في انفها الايمن
 اربعاء وفي الايسر ثلاثا فخرج من وقتها ميتا وشي الله تلك الشاة ولم يعاودها بعد
 شيطان (فائدة) دمر البربوع يؤخذ ويطلق به الشعر الذي ينبت في الجفن بعد ان
 يشف يذهب باذن الله تعالى (فائدة) عهن الهد هذا اذا علقت صاحب النسيان
 ذكره نسيه ورثه اذا حمله انسان وخاصه غلب على خصه وقصيت حوائجها وظفرها
 بر بدولحها اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج ودمه اذا قطر في البياض العارض في العين
 اذ هب وان يخرج منه برج حمار لم يقربه شيء يؤذيه والله اعلم وحكي القاضى ثعلب
 الدين بن فضل الله في كتابه مسائل الانصار في مالک الاصل في ترجمة
 الحاكم بامر الله ابى على منصور قال فبينما هو في موكبه قبل بركة الحبش اذ مر رجل
 على بستان له وحوله عبيد فاستقاه ماء فسقاه ثم قال يا اهل المؤمنين قد
 اطعتموني في السؤال فان رأيتم اهل المؤمنين ان يكرهوا مني فزولوا لا حظ لي تمام السعد

ويحك اني اصبحت على ما ترى فاتاني خبر ضيعة بجواري وقد كنت طلبتها زمانا
وتمينتها فلم املكها وقد اعطى فيها الآن مائة الف فقلت وما يمنعك منها وقد
اعطاك اصناف هذا المال قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة باخراج هذا
المال وقال خذ هذا القضيبي ونفتريقضيبي في يده على مد ورتة والقي عليه

نام الخليلون من وهم ومن سقم	وبت من كثرة الاخران لم اتم
باطال البجور والمعروف مجتهدا	اعمد ليحبي حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكته ثم قال مضى الساعة الى بابا لوز بريحي بن خالد وادخل
عليه وحديثه بما رايت واذكر الضيعة وعرفه اني صنعت له هذا الصوت فاعجبه
ولم اجد من يستحقه الا جارية وانا نهر وانا نقي القيت عليك لمنليقها عليها واتني بما
يكون من الخبر قال فبحثت الى الباب واستأذنت واعلمته فامر بنصب الستارة
والقيت الصوت على الجارية مرارا حتى احكته فقال له تقم عندنا او تنصرف
قلت انصرف اطال الله بقاء مولانا الوزير فقال يا غلام احمل معه عشرة اكف
واحمل الى ابراهيم مائة الف فحملت مالي وايتت الى منزلي فشرت على من عندك
من الجواري دراهم من تلك البذرة اكلت وشربت ببقية يومى فلما اصبحت قلت و
الله لا ذهبن الى استاذي واعرفن خبره وايتت ودخلت فوجدته على مثل ما كان
بالا مس فقلت له ما الخبر لم يأتك المال قال نعم غير انه لما دخل منزلي بجلت نفسي
باخراج والقي على صوت اخر ايتت به الفضل بن يحيى وحديثه بما كان من ابيه
بالا مس فامر ان يحمل معي عشرة الف الف ابراهيم مائة الف وفعلت مثل ما فعلت
بالا مس وغدوت اليه لما اصبحت فوجدته على مثل حاله بمثل عذره والقي على صوت
غيره ايتت به جعفر بن يحيى واخبرته بما كان من ابيه واخيه فامر ان يحمل معي ثلاثون
الف الى ابراهيم ثلث مائة الف فحملت معي اليه فيكي ابراهيم وقال وصلت الستمائة
الف وانا جالس في مجلسي ابراهيم منه فعلى مثل هو لا يبكي فرحم الله ابراهيم
اجمعين وقال سحاق غدوت يوما وانا منحصر من ملازمة امير المؤمنين

فرضت نفسي على ان احوو في الصحراء والفرج وقلت لعلمي اذا جاء رسو
 الخليفة او غيره فلا تعرفوه مكاف فطفت وعدوت وقد سمى النهار فوففت فقبله
 استريح فلم البث ان جاء خادم يقود حمرا فارها وعليه جارية واکبة عليها فاخر
 الثياب ورايت لها فوا احسنا وظر فافائقا حدثت نفسي انها مغنية ثم دخلت
 الدار التي انا واقف عليها ثم لم البث ان جاء شابان جميلان واستأذنا فاذن لهما
 فدخلوا ودخلت معهما فظنا ان صاحب الدار دعاني وظن صاحب البيت انني
 معهما وجلسنا فاقى بالطعام فاكلنا وبالشراب فوضع ودخلت الجارية وفيها
 عود فضغت وشربنا فسالها صاحب المنزل عن فخرها انهم لا يعرفاني فقالوا
 هذا طفيلي لكنه طريف فاجملوا عشت في فخرنا ودار الكاس ففتت

الجارية تقول

ذكرت اذمرت بنا المرشادن	امام المطايا وهي بالشراب تتج
من المولعات المولقات لغوها	شعاع الضحى من وجهها يتوض
فادته ام حسانا ثم عشت اصواتا من القديم والحديث تقول	
قل من صدعاتها	ونأى عنى جانبها
قد بلغت الذي اريد	ت وان كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصحح عليها فاقبل على احد الرجلين يغتنقني ويقول ما
 راينا طفيليا اصفق وجهها منك لم ترص بالطفيل حتى اقترحت وهذا غاية
 المثل لطيفي ويقترح فاطرت وجعل صاحب بكفه وهو لا يلتفت ثم قام الى
 الصلاة وتأخرت بعدهم قليلا واخذت عود الجارية وشددت طبقة واصلمه
 اصلاحا محكما وعدت الى موضعي وعاد واواخذ ذلك الرجل في عريته على
 واناصمت واخذت الجارية العود وجسته فانكرت حاله وقالت من جبر عودك
 قالوا ما جسه احد قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم وشدد طبقة واصلمه
 اصلاحا متين من الصناعة قلت لهما انما قالت بالله خن واضرب فاخذته وضربت

ضر بالجيبا فيه فقرات محرمة فابقي منهم احد الاوش وجلس بين يدي وقال صاحب
الجلس اقيم بالله ان لك في هذه الصناعة اخصوا تاخرية فبالله عليك الا عرفت بنفسك
فقلت انا اسحاق الموصلي ووالله اني لا تبه على الخليفة اذ اطلبت وانتم ترون صاحبكم
هذا ليعني ما اكره لكوني تادبت معكم وحللت عندكم والله لا نطق بجرم
ولا جلست حتى تخرجوا هذا المسقوت فقال لمصاحبه من مثل هذا خفت عليك
واخذن وابيده وسحبوه واخرجوه وعادوا فبادرت وغنيت الاصوات التي غنيتها
الجارية من صنعتي فقال لي الرجل لك في خصلة ثلث ما هي تقيم عندنا اسبوعا
والمكافاة الجارية وانما نزلت نعم افضل واقتت عندنا اسبوعا لا يعرف احد ان انا
والمأمون يطلبني في كل حين وكل موضع ولم يقع احد على خبري فلما انقضت الايام
نزلت الجارية والهجاز والخدام وجئت بذلك الى منزلي وركبت من وقي الى المأمون
فلما راى قال يا ابا اسحاق ويحك ابن كنت فلخبرته الخبر فقال علي بالرجل الساعة
قد للثهم على موضعه فاحضره وسأله المأمون فلخبره القصة فقال انت ذو مروءة
وسبيلك ان تعان عليها وامر له بمائة الف وقال له لا تقاضه لك الندل المعربد
انتهى ومن كلام الاوص في حضرة يزيد غننه جارية بين يديه

اذ ارمت عنها سلوة قال شافع	من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها في مضمير القلب المشا	سيرة وذكور تبلى المرائر

فطرب يزيد وقال لمن الشعر قالت لا ادرى قال بعثوا الى الزهري وكان قد ذهب
من الليل شطره فأتى به فلما صعد اليه قال لا بأس عليك ان ندعوك الى الخمر فجلس
وسأله عن قاتل هذا الشعر فقال لا اوص قال ما فعل به قال قد طال حبسه فامر
بتخليته سبيله وان يدفع له اربعمائة دينار ثم قدم عليه بعد ذلك فاجازه واحسن
اليها حسنا جزيلًا وكانت المغنية جارية يزيد بن عبد الملك انتهى وحكي سرود
الخدام ان الرشيد قصد الركوب في غير عادته فقلت له ان تريد يا امه المؤمنين
في هذا الوقت قال الى منزل ابراهيم الموصلي قال فضي حتى انتهى الى منزل ابراهيم

الموصلى فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال يا امير المؤمنين في مثل هذه الساعة
تظهر قال نعم شوق طروق في اليك ثم نزل وجلس في طرف الايوان واجلس
ابراهيم فقال له ابراهيم يا سيدى استنبط شيئا تاكله قبل الشرب قال نعم فجا بطعم
كأنما كان معدا له فاصاب منه يسيرا ثم عاد بشراب حمل معه فقال له الموصلى يا
سيدى اغنيك امر تغنيك اما و لك قال بل الجوارى فخرجت جوارى ابراهيم فقلت
صدر الايوان وجانبية فقال ابراهيم اضرين كلهن امر واحدة واحدة فقال بل
يضرين اشتتان اشتتان و واحدة واحدة تغنى قال فضربت اشتتان و

غنت واحدة منهن فقالت

اذا دعا باسمها ادع يجدها	كادت لها محبة من حرها فتع
لوان لى صبرها او عند حاجز	لكت اعقل ما آتى وما ادع
لا احمل اليوم فيها والعناربها	ما كلف الله نفسا غيرها تسع

ثم غنت اخرى فقالت

طرفك زائق فحبى خيالها	بيضاء تخط بالجمال دلالها
هل يطسون من السماء بجومها	با كفهم او يطسون هلالها
شهدت من الافعال آخرة	فاردهم بجمالهم ابطالها

ثم غنت اخرى فقالت

شطت سعادوا ضحى البين قلوبك	واورثك سقاما تصنع الكبد
فما احتيا لك اذ جد الرحيل بهم	وخلفوك غداة البين منفردا
لا استطيع لهم صبرا ولا جدلا	ولا تزال احاديثي بهم جملدا

قال فقام حتى وصل صدر الايوان واخذ بجانبية والرشيدي يبيع ولا يبيع
لثنى من غنائهن الى ان غنت صببية من صدر الايوان من حاشية الصفة

هذه البيت بن لابي نواس

يا مولى الزند قد اعيت قوادحه اقبس بما شئت من قلبه بمقباس

ما اقبل الناس في عيني واسمهم
 اذا نظرت فلم انظر في الناس
 فطربا رشيدا لغنائها واستعاد الصوت مرارا وشرب اوطالا وسال الجارية عن
 صانعة فاصكت فاستدناها فمنا عست فامرهما فاقبلت بهن يديه فاخبرته
 بشئ اسرته اليه فدعا لجواره فركبه ثم انفت الى ابراهيم الموصلي فقال له ما
 ضرك ان تكون خليفة فكادت روحه تخرج حتى دعا بعد ذلك وادناه
 قال وكان الذي اخبرته به سر ان الصنعة في الصوت لا تحة عليه بنت الممك
 وكانت الجارية لها فوجهتها الى ابراهيم الموصلي يطارحها ومن قول

(ابى نواس)

<p>وداوني بالتي كانت هي الداء لوصها حمر مسته سراء لها محبتان لواط وزنا فلاج من وجهها في البيت لا لاء كما اخذها للعقل اخفاء لطافة وخفي من شكلها الماء حتى تولد انوار واضواء فما يصيبهم ولا يباشوا حفظت شيئا وغابت عنك اشياء</p>	<p>دع عنك لومي فان اللوم اعزاء صفراء لا تنزل الا حزان ساحتها من كف ذات حرفي ذي ذي ذكر قامت بابر يقها والليل معتكرو فارسلت من قم الا يرق صافية رقت على الماء حتى لا يلائمها فلم مزجت بها نور المازجها دارت على فئة ذل الزمان لهم فقل لمن يدعي في العلم توسعة</p>
--	---

(وقال الشاعر)

<p>تذوق مرار الموت والطفل يلعب ولا الطير مطوق الجناحين بهر</p>	<p>كعصفور في كف طفل ليهيها فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها</p>
---	---

وروى البيهقي في الشعب عن مالك بن دينار قال مثل قراء هذا الزمان
 مثل رجل نصب فخا فجاء عصفور فدان الى الفخ وقال سالن متغيبا في
 التراب فقال للتواضع قال لم خرجت قال من طول العبادة قال فاهذه الحجة

التي في بيت قال عددتها الصائمون فلما امسى تناول الفخ في عنقه فقال العصفو
ان كان العباد يحنقون خنقك فلا يخرج هذه العبادة اليوم انتهى قال الشافعي
رضي الله عنه اربعة اشياء تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطيق واكل الفستق
واكل الجرجير واربعة اشياء تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال و
مجالسة الصالحين والعمل بالعلم واربعة تقوى البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة
الغسل من غير جماع ولعن الكنان واربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم و
كثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل الحموضة انتهى من حرف العين ودخل ابن الحيات
المكي على المهدي ومدحه فامر له بنحسب الف درهم فسأله ان يأذن له في تقبيل يده
فاذن له فقبلها وخرج فما انتهى الى الباب حتى فرقها جميعا فخوب في ذلك

واشد يقول

لمست بكفى كفة ابغى الغنى	ولم ادبر ان الجود من كفة يبعك
فلا تاضنها افاد والغنى	افدت واعدا في فانك ما عندك
فغنى بها المهدي فامر له بنحسب الف دينار انتهى	
اقول لمقلتي حين نامت	وسحر النوم في الاجفان سار
تبادك قوفا كم بلبيل	ويعلم ما جرحتم بالنهار

الامام احمد بن حنبل ومناقبه رضي الله عنه

مات سنة ثمانين واحدى واربعين وحرر من حضر في جنازته فكانوا
ثمانية الف ومن النساء ستين الف واسلم يوم موته رضي الله عنه عشرين
الف من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووي في تهذيبه لاسماء
واللغات ان المتوكل امران يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على الامام
احمد فبلغ مقام الف الف وخمسة مائة وقد حزن عليه رضي الله تعالى عنه المسلمون و
اليهود والنصارى والمجوس وقال محمد بن خزيمة لما بلغني موت الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه اعلمت غما شديدا فرأيت في المنام وهو يتجوز في مشيته فقلت يا

Library of



Princeton University.



32101 077792370